457

HARLEQUIN

روايات أحلام

# الحب خط أحمر

تريش وايلي

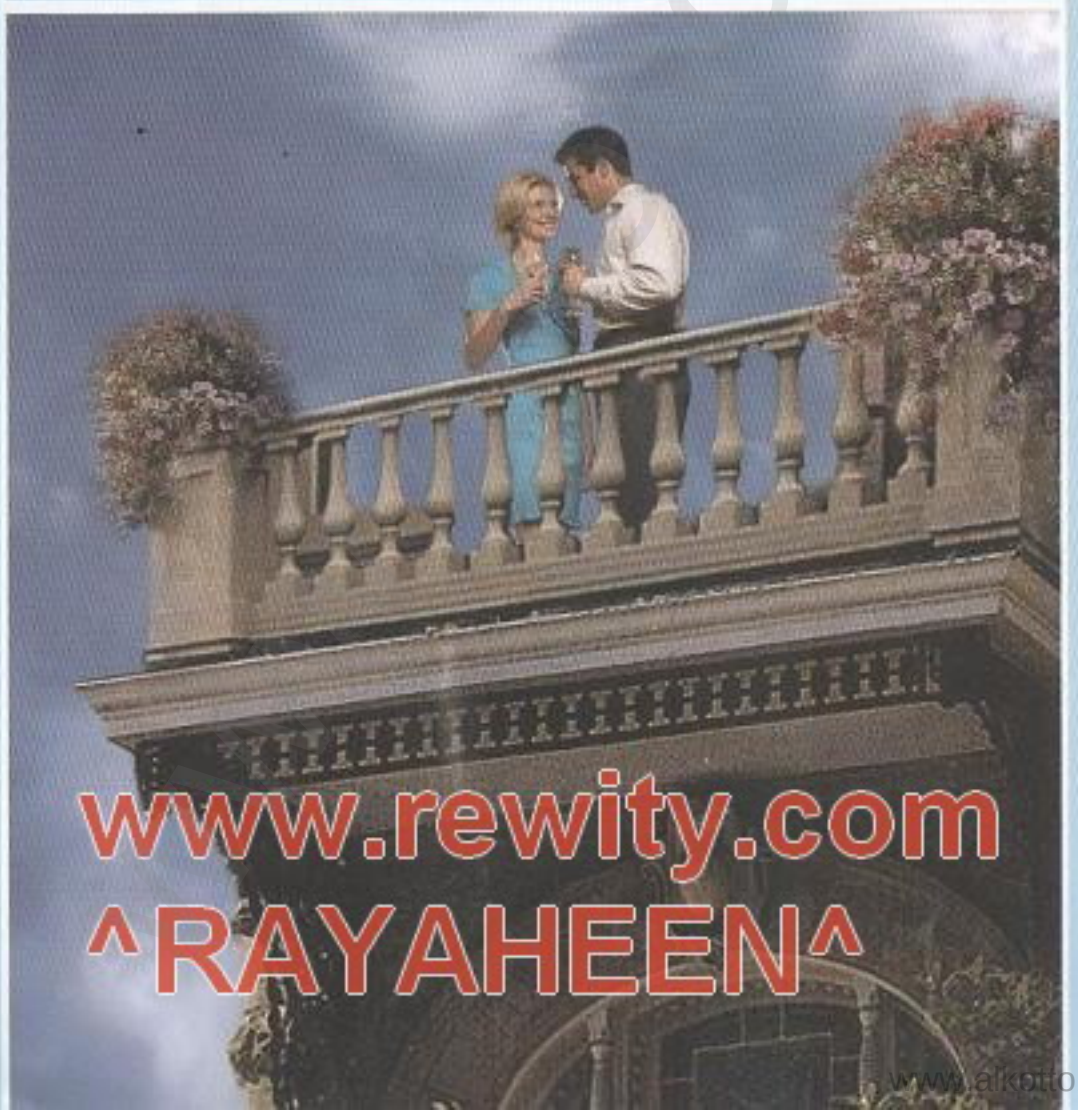

www.rewity.com
^RAYAHEEN^
www.alkottob.com

# الحب خط أحمر

تارا دفلين كاتبة روايات رومانسية. هي الآن مغرمة ببطل روايتها الحالية : إنه طويل القامة ، وسيم و... من صنع خيالها !

كانت تارا تهرب من الحب الحقيقي لأنه يسبب الألم ... لذا اهتمت بجارها الفاتن والبالغ الجاذبية فقط لأنه يمثل مواصفات بطل روايتها الجديدة.

إلا أنها اكتشفت أن جاك لويس لا يشبه بطل روايتها على الإطلاق. إنه يثير غضبها ، يتحداها ، يوتر أعصابها... لكنه ساحر ومصمم على اقتحام قلبها...

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

| | | | |
|---|---|---|---|
| لبنان، | 3000ل.ل | [illegible] | 1دينار |
| سوريا، | 100ل.س. | السعودية، | 10ريال |
| الأردن، | 1.5دينار | مصر، | 8جنيه |
| الكويت، | 750فلس | المغرب، | 15درهم |
| الإمارات، | 10دراهم | تونس، | 2.50دينار |
| قطر، | 10ريال | عمان، | 1ريال |

ISBN 978-9953-15-468-6

www.alkottob.com

# روايات أحلام

تصدر عن شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
المدير المسؤول: آمال سابا الهاشم

حقوق النشر والطباعة والتوزيع باللغة العربية
محفوظة لشركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
بترخيص خطي من *Harlequin Books S.A*

كل الحقوق محفوظة، بما فيها نسخ الكتاب بكامله أو جزء منه بأي شكل من الأشكال
تم نشر هذه الطبعة بالاتفاق مع شركة *Harlequin Books S.A*

العلامة التجارية *Harlequin* وشعار *Joey* هما ملك شركة *Harlequin Books S.A*
وهما مستعملان هنا بترخيص منها

كل شخصيات هذه الرواية وهمية. أي شبه بين هذه الشخصيات وأشخاص
حقيقيين أحياء كانوا أم أمواتاً هو محض صدفة

العنوان الأصلي لهذه الرواية باللغة الإنكليزية:
*Her real - life hero*
*First published in Great Britain 2004*
*Harlequin Mills & Boon Limited*
*©Trish Wylie 2004*
*Translation © Dar El-Farasha - 2009*
*ISBN 978 - 9953 - 15 - 468 - 8*

شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م. طريق المطار - سنتر زعرور -
ص.ب: 8254/ 11 هاتف/ فاكس: 450950-1-961- بيروت - لبنان
Email: info@darelfarasha.com - http:www.darelfarasha.com



# أعزائي القراء

لأننا عوّدناكم دائماً على أجمل الروايات العاطفية... ولأننا نعرف أن قراءنا لا يرضون بأقل من الأفضل... ولأن هدفنا دوماً المحافظة على واحة حب تخفّف من وطأة الآلام والهموم في عالمنا... لهذا، اخترنا أن تكون هديتنا إلى قرائنا هي انضمامنا إلى أسرة هارلكوين Harlequin العالمية.

لماذا هذا الاختيار؟

لأن شركة Harlequin هي رائدة الروايات الرومنسية في العالم أجمع، وهي تتعاون مع أفضل الروائيات في هذا المجال، وتصدر شهرياً أكثر من ٧٠ عنواناً جديداً.

ستظل روايات أحلام على سابق عهدها من حيث اختيار القصة الشيّقة والأسلوب الرفيع واللغة السليمة... والتغيير الذي ستلاحظونه هو في زيادة عدد الروايات شهرياً، وتنوع الموضوعات لتناسب جميع الأذواق، وسيكون لمشاركتكم باختيار المواضيع المفضلة لديكم وبأسماء الروائيات اللاتي أحببتموهن، الدور الأساسي.

بكل إخلاص
أسرة أحلام



www.alkottob.com

## تريش وايلي

تنقلت تريش من مهنة إلى أخرى قبل أن تحقق حلمها بأن تصبح كاتبة. لكن السنوات التي أمضتها بالعمل في حقل الموسيقى والإعلانات وتعليم الأطفال وركوب الخيل، منحتها فرصة التعمق في شؤون الحياة والناس المحيطين بها. وهذا ما تعتبره تريش دروساً مفيدة للبدء بكتابة الروايات.

تعيش تريش في إيرلندا وتوزع وقتها ما بين التأليف والاهتمام بالخيل. وهي تعتقد أن الإنسان الذي يمضي أيامه وهو يقوم بالأعمال التي يحبها، يتمتع بحياة رائعة دون شك.

يمكنكم التواصل مع تريش عبر موقعها الإلكتروني.
WWW.Trishwylie.com.



## ١ - بطل يقفز من الرواية!

«وقف جاك لويس في المدخل، والمطر ينهمر بغزارة على صدره العريض. أخيراً تذكرت كاثرين أن تتنفس بعمق لتدخل الهواء إلى رئتيها. رؤيته جعلتها تحبس أنفاسها. لم تشعر أبداً من قبل أنها امرأة مليئة بالأنوثة كما تشعر الآن، فحضوره القوي الذي احتل المساحة الصغيرة لغرفة القبطان جعلها تشعر فجأة أنها سريعة التأثر وصغيرة جداً.

- أنت تحدقين بي.

رمشت عينيها بسرعة، وابتلعت غصة لتخفف من جفاف فمها، ثم سألته: «أحقاً؟»

ابتسم جاك ببطء، وأصبحت عيناه كعيني الصقر وهو يراقب وجهها المتوهج. تشدق قائلاً: «أنت معجبة بما ترينه. أليس كذلك لايدي كاثرين؟»

حدقت كاثرين بعينيه الغامضتين، وسألت: «ماذا لو كنت كذلك؟»

تفاجأت من جرأتها ومن تحولها السريع من سيدة متحفظة إلى امرأة لعوب. تساءلت متى حدث ذلك؟ هل عاشت فترة طويلة من الحرمان العاطفي. لكن الرجل ببساطة وسيم جداً، من شعره الأشعث الذي يغطي جبهته إلى عينيه الزرقاوين العميقتين اللتين تشعلان دمها وهما تحدقان بها ببطء. اقترب منها أكثر، فيما بقيت عيناه مركزتين عليها وهو يبتسم لها ابتسامة ساحرة. سألها: «مَا الذي تريدينه؟».

تزايد انهمار المطر على نوافذ غرفة القبطان، وهزت الريح الأرض تحت أقدامهما. بدت عاصفة الشتاء قوية تماماً كالاضطراب الذي تشعر به في



www.alkottob.com

أعماقها. هل قدر لهذه الليلة أن تصبح ذكرى في حياتها تحملها معها حتى آخر يوم من عمرها؟

- أريدك أن تعانقني.

ابتسم قبل أن يقول: «أهذا كل ما تريدينني أن أفعله؟»

قالت: «هل يمكنني أن أختار؟»

مدّ إصبعه الطويل ورفع ذقنها حتى التقت عيناها بعينيه، ثم اقترب ليلغي المسافة بينهما، فاستطاعت أن تشعر بحرارة جسده.

- يمكننا أن نفعل كل ما نرغب به، لايدي كاثرينا.

صرخت تارا بصوت عالٍ: «برسيفال! ابتعد عن لوحة المفاتيح!»

نظر الهر المبرقع الضخم إليها بانزعاج، بينما قامت تارا بابعاده عن المكتب. علمت أن برسيفال يرغب بتناول عشائه بغض النظر عن انهماكها بكتابة فصل مليء بالأحداث من قصتها.

- قضيت السنوات وأنا أكافح لأصبح كاتبة ناجحة، ولن أرضى بأن يتدخل في صياغة قصتي مخلوق ماكر أقصى أمنياته فأرة سمينة ميتة.

ابتسمت بتسامح للحيوان السمين، وتابعت: «حسناً! هذا كثير جداً لهذه الأمسية».

اتسعت ابتسامتها ما إن رأت انعكاس صورتها على النافذة القريبة منها. وقفت تارا وانحنت قائلة: «أمسية أخرى فاتنة في حياة الكاتبة تارا دفلين التي تحاول أن تغذي بشرتها البالغة الثلاثين من عمرها بوضع قناع من الليمون، وهي مرتدية أقدم رداء لديها مصنوع من قماش المناشف، أما ما تنتعله في قدميها فهو حتى لا يشبه الخف، وها هي...».

استدارت أمام النافذة واضعة يدها على وركها وهي تكور فمها وتتابع: «... تملك أجمل وآخر موضة لتسريحة الشعر مع كل المعدات اللازمة لها. إنها مثال للرومنسية في هذا الزمان! تارا عزباء وتكاد تصبح عانساً، وما زالت متفائلة في أعماقها. لكن فرصتها في لقاء رجل مناسب هي تماماً كفرصتها في أن تكون أول امرأة تعيش على سطح القمر. سيداتي سادتي



أقدم لكم: «تارا دفلين!».

انحنت لتحيي الجمهور الوهمي، وفي تلك اللحظة سُمعت طرقة قوية على باب منزلها الأمامي. نهضت تارا على الفور. وضعت يديها الاثنتين على وركيها، وقفزت مئة وثمانين درجة كما يفعل الرجل الوطواط، وقالت بصوت عالٍ: «أي غريب وسيم أتى لينقذني ويخلصني من هذه الوحدة؟»

راقبها الهر بتسامح وهي تندفع نحو الباب قبل أن تفتحه. توقفت أمام الباب السميك المصنوع من خشب السنديان، ورتبت ثوبها ثم فتحت الباب. مرّ الرجل المبلل بمياه المطر على الفور من أمامها، وهز رأسه ليتخلص من قطرات المطر قبل أن يستدير وينظر إليها. حدق بها وهو يرمش بعينيه الزرقاوين، فرمشت تارا وحدقت به بدورها. تأملها الرجل متنقلاً بنظره من قناع الليمون على وجهها إلى الخف الجلدي في قدميها، ثم رفع حاجبيه وابتسم قائلاً: «هل أتيت في وقت سيء؟»

استمرت تارا في التحديق به. إنه هو... أمامها... وفي منزلها. هل أتى عيد الميلاد؟ يا لها من هدية! تساقط المياه من شعره الأشعث أثار انتباهها. أتراها حقاً تمطر؟ حسناً! يبدو أنها أمضت وقتاً طويلاً أمام جهاز الكومبيوتر.

لوح الرجل بيده الضخمة أمام وجهها، وقال: «هاي، مرحباً!»

- أعتقد... إما أنها تمطر أو أنك ذهبت للسباحة وأنت مرتدٍ ثيابك.

نظرت إلى الخارج عبر مدخل الباب قبل أن تغلقه.

هز الرجل رأسه ثانية ناثراً المزيد من قطرات المياه حوله، وعلق: «آه! إنها تمطر فعلاً. ألم تسمعي صوت المطر؟ إنه طقس عاصف جداً».

- لا! كنت...

نظرت نحو جهاز الكومبيوتر، وبحثت في ذهنها عن الكلمات المناسبة. تابعت: «... ممنشغلة الذهن».

تبعت نظراته نظراتها فرأى المكتب بالقرب من النافذة.

-أنت تخططين لعمل ما. أليس كذلك؟



www.alkottob.com

ابتسمت وقالت: «لا! ليس بالتحديد».

تجمدت الابتسامة على وجهها ما إن شعرت ببشرتها تضيق حول فمها وأنفها. أهي حقاً تقف أمام بطل أحلامها وتتحدث إليه وهي تضع قناعاً على وجهها؟

- آه... حسناً! يا للعنة!

- عفواً... ماذا تقولين؟

- لا بد أنني أبدو كمخلوق قادم من البحيرة الخضراء.

ضحك الزائر بصوت رجولي عميق فتردد صدى ضحكته في الهواء. قال: «حسناً! إنه لون مثير للاهتمام، لكنني معجب بالخف أكثر».

- آه... يا إلهي!

- لا بأس. أنا متأكد أنك ما كنت تتوقعين أن يدق بابك رجل غريب.

أشاحت بنظرها عن وجهه المبتسم، وقد لاحظت أسنانه البيضاء وشفته السفلى العريضة. إنه حقاً أكثر وسامة عن قرب. فهو طويل القامة، عريض الكتفين، قوي العضلات ووسيم جداً. وهذا أمر نادر جداً. أعادت نظرها نحو وجهه، وتوهج وجهها تحت القناع ما إن أدركت أنه يراقبها بصمت وتمعن. قالت: «إذاً، هل أنت تائه؟»

ظهرت ابتسامة على وجه الرجل، وقال: «هذا ما توصلت إليه بعد تدقيق النظر جيداً. أليس كذلك؟»

- حسناً! لا بد أنك كذلك لتأتي إلى هنا في هذا الوقت من الليل وتحت المطر.

- أنا لست تائهاً، بل أنا حيث يجب أن أكون.

- أحقاً؟ تماماً هنا، تسقط المياه على أرض منزلي؟ أهذا هو المكان الذي يجب أن تكون فيه؟

- لا! ليس بالتحديد.

مدّ الرجل يده ليصافحها ويتابع: «أنا جارك».



رمشت تارا بعينيها متظاهرة أنها لم تكن تعلم ذلك: «لا بد أنك تمزح! هل اشتريت ذلك المنزل المتهدم؟ هل أنت مجنون؟»

- شيء من هذا القبيل، فأنا أحب بناء الجدران والسقوف.

ابتسمت تارا وقالت: «إذاً اشتريت المنزل المناسب. اسمي تارا دفلين، وأنا... لا أبدو هكذا عادة».

ظل ممسكاً بيدها وعلق: «أشعر بالفضول لأعرف كيف تبدين فعلاً».

جال بنظره عليها متأملاً رداءها، وتابع: «لا أعتقد أن أملي سيخيب عندما أراك».

خطفت تارا يدها منه، وشدّت حافتي ردائها إلى بعضهما، وعلقت: «عليك أن تتمتع بنظر خارق لترى من خلال هذا».

- لدي حدس في مثل هذه الأمور.

- أراهن على ذلك.

آه! بالطبع هو كذلك، فقد سمعت إشاعات كثيرة عنه. قطبت تارا جبينها وهي تفكر أنها تبدو في الثمانين من عمرها على الأقل.

- إذاً، هل هناك سبب لهذه الزيارة أم أنك مررت بي فقط لتتأكد من سلامة حدسك؟

ابتسم الرجل بخجل وأجاب: «أخشى القول إن الأمر أكثر بساطة وأنانية من ذلك. تعطلت شاحنتي وأنا بحاجة للاتصال بالميكانيكي».

- ألا تملك هاتفاً؟

- لا. لم يتم تأمينه في المنزل بعد.

اختفت يده في جيب سترته السميكة ليخرج منها الهاتف النقال، ويتابع: «ويبدو أن ليس هناك أي إشارات إرسال هنا».

نظرت تارا ملياً إليه وهو ينظر إلى هاتفه. بعدئذٍ رفع الرجل نظره إليها والتقت عيونهما. ابتسم الرجل، فظهرت غمازاتاه من جديد. قال: «إذاً، هل تسمحين لي باستعمال الهاتف؟»

استمرت في التحديق به. إنه جذاب فعلاً... من وجهة نظر الكاتبة



www.alkottob.com

بالطبع. هو ليس وسيماً، لكنه جذاب بطريقة لا تحتمل أي شك بكنزته الصوفية السميكة وسرواله الجينز القديم وجزمته الثقيلة و... كل ما فيه. فجأة شعرت بجفاف في فمها.

- تارا؟!

انتفضت أعصابها لسماع اسمها ملفوظاً بتلك النبرة الهادئة من شفتيه. حدقت عيناها بوجهه بالرغم منها، وما لبثت أن هزت رأسها لتتمكن من توضيح أفكارها.

- الهاتف هناك.

سار الرجل باتجاه المكان الذي أشارت إليه بإصبعها. وما إن اقترب من الهاتف، ظهرت المفاجأة على وجهه عندما أدرك أنه سيحمل توتي باي إلى إذنه وهو يتكلم. نظر من وراء كتفه، وقال: «شكراً!»

استمرت تارا في مراقبته وهو يقرأ الرقم عن هاتفه النقال، ويطلبه على بطن الشخصية الشهيرة في عالم الأطفال. ها هو يتابع المشهد في الرواية التي تؤلفها، حيث تتصوره بطل الرواية.

- مرحباً ما كلفينا. أجل. تعطلت شاحنتي على الطريق الساحلي، وأتساءل إن كنت تستطيع أن تصلحها؟

استدار ليبتسم إلى تارا من فوق كتفه ويتابع: «أجل. بعد نصف ساعة... أمر جيد. سألقاك هناك».

ابتسمت تارا ببرودة ما إن نظر إلى النافذة متأملاً المطر المتساقط عليها.

- هذا خبر جيد... أجل. هل أنت بحاجة إلى معرفة اسمي؟

التقت عيناه بعينيها مرة ثانية وهو يتابع: «أنا لويس. جاك لويس».

- ماذا قلت...؟ ما هو اسمك؟

أعاد جاك توتو باي إلى قبضة سيلفسترز، واستدار لينظر إلى المرأة الغريبة. إنها حقاً غير عادية. كاد يقتنع أنها غير موجودة منذ أن انتقل للعيش في منزله، فهو لا يرى سوى ضوء عند ساعات الصباح الأولى يخبره فعلاً أن لديه جيران في هذه المنطقة.



- آسف! كان عليّ أن أخبرك أن اسمي جاك.

- هل قلت جاك لويس؟

ابتسم جاك، وقال: «أجل. أليس من المفترض أن تذهبي لإزالة القناع عن وجهك؟ تقول شقيقاتي دائماً إنهنّ يعانين من بقع حمراء عندما يتركن القناع أكثر من الوقت المطلوب».

استمرت في التحديق به قائلة: «لا. لكن دعني أفهم ما قلته بوضوح. هل اسمك جاك لويس، و... شاحنتك تعطلت على الطريق الساحلية؟»

رمش جاك بعينيه للحظة، ثم اتخذ قراراً هاماً بمجاراتها بدلاً من الاتصال بالمركز المتخصص بمعالجة الأمراض العقلية: «أجل. هل هناك أمر مميز في ذلك... بطريقة ما؟»

- لا يمكن أن تكون كذلك...

بدت ضحكتها هستيرية بالنسبة إلى إذنيها هي أيضاً. أردفت: «لا يمكن أن يكون ما تقوله صحيحاً».

- أي جزء منه؟

عيناها الرماديتان وهما الجزء الوحيد الذي يستطيع رؤيته بوضوح، رمشتا بدهشة وهي تقول: «كل ما فيه. لأنني أنا من اخترعتك. أنت شخصية ملفقة من خيالي، ولا يمكن أبداً أن تكون...».

توهج وجهها تحت القناع من شدة الارتباك، وتابعت: «...هو».

لوحت بيدها نحو شاشة الكومبيوتر وهي تتكلم متجنبة نظرة عينيه. تابع جاك بعينيه حركة يدها، ووجد نفسه ينظر إلى هر ضخم. قال: «هر جميل».

- إنها مزحة لخداعي. أليس كذلك؟ من الذي دفعك للقيام بذلك؟

نظر جاك إليها محاولاً أن يبدو جدياً قدر الإمكان، وأجاب: «ليس هناك أي مزاح. صدقيني! أنا فعلاً جاك لويس. هذا هو اسمي منذ أن أطلقه علي والداي، كما أنني أملك شاحنة زرقاء اللون. أنا في الواقع لا أعلم عما تتحدثين، وليس لدي أدنى فكرة عما تقولين. لكن في مطلق



www.alkottob.com

الأحوال، شكراً لك على السماح لي باستعمال الهاتف».

بدأ بالسير نحو الباب، لكن المرأة الغريبة المجنونة سارت أمامه لتسأله: «كم تبلغ من العمر؟»

- الحادية والثلاثين.

- حسناً! هذا صحيح حتى الآن.

بدا كأنها تفكر للحظة، ثم شبكت ذراعيها أمام صدرها وابتسمت قبل أن تسأله: «حسناً! إذاً أيها الشاب الذكي، كم شقيقة لديك؟»

رفع حاجبه وأجاب: «أربع؟»

- هذا لا يعقل! كيف يمكنك أن تعرف ذلك؟

ضربت بقدمها الأرض، إلا أن حركتها بدت من دون فائدة لأن الخف الذي تنتعله لامس الأرض بنعومة. أمال جاك رأسه إلى جهة واحدة لينظر إلى الباب الذي يبعد خطوات قليلة وراءها. بإمكانه أن يركض ليصل إليه.

- هل قرأت مخطوطة روايتي؟

- قرأت... ماذا؟

- تصميم قصتي. هل أعطتك ألينور الملّخص؟

- اسمعي يا آنسة!

اتجه نحو الجهة اليمنى وهو يقول: «أنا لا أعرف أي امرأة تدعى ألينور، إلا إذا كنت تقصدين عمة والدي، وهي في الثانية والثمانين من عمرها وتعيش في غالوي، لذلك سأفترض أنك لا تقصدينها مطلقاً».

تحركت تارا معه في الوقت نفسه وهي لا تزال تسد الطريق عليه. قالت: «هكذا إذاً! أليست هي من أطلعتك على محتوى القصة لتضيف شيئاً من ذلك الحماس اللعين لحياتي؟ فهذا ما تتحدث عنه دائماً».

راقبها بحذر ما إن لمعت عيناها المعبرتان بفكرة خاطفة.

- هل أنت رجل يعتاش من التودد للنساء؟

تلعثم جاك وهو يسأل: «ماذا؟»

- رجل يتقاضى أجراً من المرأة...



- آه! أعلم ماذا تعنين بكلامك.

- هل استأجرتك من أجل...؟

ابتلعت غصة في حلقها، ما جعل نبض عنقها يدق بعنف وهي تقول: «حسناً! أنت تعلم».

شدّ انتباهه نبض عنقها والتوهج الذي زحف على بشرتها. تحركت مشاعره فجأة بسبب كلماتها وبسبب ما يراه من بشرتها. أخته الكبرى محقة؛ عليه أن يتواعد مع صديقات أكثر، وربما عليه فعلاً أن يفكر بجدية في العروض الكثيرة التي قُدمت له منذ أن انتقل للعيش في المنزل المجاور.

رفع عينيه مرة ثانية لتلتقيا بعينيها، وعلق: «لماذا لا تخبريني بنفسك، تارا؟ يبدو أنك تعرفين عني أكثر مما أعرفه عن نفسي. لماذا تم استئجاري بالتحديد؟»

اتسعت عينا تارا، وقالت بصوت مختنق: «أعتقد... يجب أن تغادر».

اقترب جاك منها أكثر: «أتظنين أن شخصاً ما تعاقد معي لكي أغويك؟ أهذا ما طُلب مني؟»

تراجعت إلى الوراء، ثم مدّت يدها من وراء ظهرها لتمسك بمقبض الباب، وقالت: «جاك لويس لن يغويني!».

رفع حاجبه متسائلاً: «لِمَ لا؟»

- حسناً! لأن...

وجدت تارا نفسها ملتصقة بالباب المغلق وعيناها مثبتتان على عيني جاك الزرقاوين، وهي تفكر بسرعة: «لأنني لست من نوعه المفضل».

- وما هو نوعه المفضل؟

تمسكت جيداً بمقبض الباب وأجابت: «النساء الجميلات، الواثقات بأنفسهن، الأنيقات و... الجذابات».

ابتسم جاك وسألها: «ربما هو كذلك، أما أنا فأحب النساء الجميلات الذكيات اللواتي يملكن شخصية قوية وحساً فكاهياً».

- أنت لست جاك لويس.



www.alkottob.com

- بلى، أنا هو.

- لا، لست هو.

تنهد جاك وقال: «حسناً! لكن من فضلك، صدقيني عندما أخبرك أن لا أحد أرسلني إلى هنا. كل ما في الأمر هو أن منزلك هو الوحيد الواقع على بعد ميل ونصف، كما أنني لست شريكاً في مؤامرة تحاك ضدك».

حدقت تارا به بغضب، وقالت: «عفواً! ما الذي تقوله؟»

- حسناً! يبدو بوضوح أن هناك من يعتقد أنك بحاجة إلى من يهتم بك حقاً، وأنك تعتقدين أن شخصاً ما يحاول الإيقاع بك بالاتفاق مع شاب...

حدقت إليه بغضب، وقالت: «لست بحاجة إلى من يهتم بي».

- أحقاً؟

جال بنظره في الغرفة، وتابع: «أنت تعيشين بمفردك في وسط مكان مجهول مع هرة. وها أنت في ثياب مريحة. هذا يعني أنك وحيدة ومنعزلة بالنسبة لي».

- من تظن نفسك لتتكلم معي هكذا؟

رفع كتفيه العريضتين بعدم اكتراث، وقال: «لم تصدقيني عندما قلت لك من أنا، لذلك لا جدوى من المحاولة»

- لماذا، أنت...؟

حدقت إليه بغضب إذ لم تجد الكلمات المناسبة. ابتسم جاك، واقترب منها أكثر وهو يقول: «إنني على حق. أليس كذلك؟ منذ متى لم تحظي بصديق مقرب؟»

أطبقت يدها بقوة على مقبض الباب، ومع ازدياد غضبها اقتربت منه أكثر لتتمكن من فتح الباب له، فوقعت على صدره. أمسك جاك بذراعيها، وقال ساخراً: «في الواقع، لست بحاجة لأن ترمي بنفسك علي».

قاومته بشدة وهي تضع يديها الصغيرتين على صدره لتتمكن من دفعه بعيداً عنها. همهمت قائلة: «أنت شخص متفاخر...!»



ثم صرخت به: «اخرج من بيتي!»

ابتعد عنها جاك، وراقبها وهي تمسك بطرفي ردائها بقبضة يد واحدة ثم تشير باليد الأخرى نحو الباب المفتوح وهي تقول: «مهما كان اسمك بحق الجحيم، أريدك أن تغادر منزلي الآن وحالاً».

قطب جاك جبينه وهو ينظر إليها مدركاً أنه بالغ في ما قاله.

- اسمعي، لا بد أننا بالغنا قليلاً فنحن جاران، لذا ألا تعتقدين أنه على الأقل علينا أن نحاول...؟

- اخرج من بيتي!

هز رأسه، وقال: «حسناً! كما تشائين. ليكن ما تريدينه».

سار عبر الباب، وفي اللحظة التي استدار فيها لينظر إليها أغلقت الباب بوجهه، فصرخ: «أنت مهمة عسيرة. هل تعلمين ذلك؟»

* * *

رفضت تارا بشكل حاسم أن تسمح لجارها الجديد أن يؤثر بها. بإمكانه أن يتظاهر أنه شخصية خيالية إذا أراد ذلك، أما هي فلديها أشياء أفضل للقيام بها في حياتها. وحقيقة أنها أمضت الأسبوعين الأخيرين منذ وصوله وهي تراقبه من نافذتها فيما هو يعمل على إصلاح منزله لا علاقة لها مطلقاً بما حدث. في النهاية، هناك بعض التشابه بين بطل قصتها وذلك المغفل المتفاخر الذي يعيش بجوارها.

تبين لها لاحقاً أنها لن تستطيع تجنب الحديث عنه، وذلك عندما ذهبت إلى متجر الخضار الصغير في البلدة، حيث يلتقي سكان روس بوينت الذين يبلغ عددهم اثنين وعشرين شخصاً. أمضت تارا وقتاً طويلاً وهي تتجول بين رفوف المتجر. ليست غلطتها أنها لم تجد نوع الحساء الذي تحتاجه، وليست غلطتها أيضاً أن الناس يتكلمون بصوت عال هناك ما سمح لها بسماع ما دار من حديث بغير قصد منها.

-... وسمعت أنه ليس متزوجاً.

ضمت السيدة دونيللي ذراعيها فوق صدرها الواسع، وهزت برأسها ثم



www.alkottob.com

تابعت: «إن رجلاً في مثل سنه يجب أن تكون لديه زوجة جميلة. هل تعتقدين أنه من أولئك الرجال الشاذين؟»

انكمشت تارا على نفسها. لن يعجب جاك لويس بمثل هذا الكلام. رفعت السيدة ماكفوف حاجبيها تحت شعرها الأجعد الرمادي، وقالت: «هل تعتقدين أن كل رجل هو كذلك إن لم يتزوج قبل الثلاثين من عمره؟»

علقت المرأة المستديرة الوجه: «حسناً! إنه أمر غير عادي. لماذا لم يتزوج حتى الآن؟ لا بد من وجود سبب ما. كما أن هناك الغالية فيلومينا، فهي لم تتزوج بعد وتعيش على بعد عشرة أميال فقط من هنا».

إنها بدينة جداً، إن كانت ذاكرة تارا تخدمها جيداً! شيلا ميتشل وهي الجارة الأقرب إليها والتي تقاربها عمراً، ابتسمت بحماس من وراء منضدة المتجر وعلقت: «ألا تعتقدان أنه لم يجد المرأة المناسبة بعد؟»

حدقت بها المرأتان، ثم قالت أديث ماكفوف بنبرة عدائية: «ولِمَ لا؟»

- أتظنين أن المشكلة هي أن عائلته لم تجد له فتاة مناسبة من قبل؟ علمت أنه أخذ رقم هاتف فيونا، لكنه لم يزعج نفسه بالاتصال بها. فتاة لطيفة مثلها قد تناسبه كثيراً».

استمرت شيلا بالابتسام بهدوء قائلة: «صحيح! ليس من السهل العثور على فتاة رائعة هذه الأيام. ربما لم يتصل لأنه كان منشغلاً».

- هناك عادات معينة يجب اتباعها، شيلا. دعته فيلومينا إلى العشاء فلم يشغل باله حتى بالرد عليها. سمعت أنه تحدث تقريباً مع كل امرأة عزباء في هذه الأرجاء، ولم يزعج نفسه بدعوة أي واحدة منهن للخروج معه، وهذا أمر غير مقبول في عمره. تزوجتِ عندما كنت في الرابعة والعشرين شيلا، وهذا عمر أكثر من مناسب بالنسبة لي.

تابعت جيرالدين بنبرة عدائية: «وهذا العمر يزيد عما كانت عليه سن الزواج أيام شبابي، ففي تلك الأيام كنت لتعتبرين عانساً في مثل هذا العمر ولا يرضى أي رجل بالتفكير بك بعد ذلك».

تحركت العيون كلها لتراقب تارا التي تتوجه نحوهن. نظرت تارا إليهن



وابتسمت بحياء وهي تقول: «مرحباً!»

تنهدت أديث وقالت بسرعة: «لم نقصد كلمة مما قلناه. أنت تتفهمين ذلك، تارا».

كزّت تارا أسنانها، وأجابت: «بالطبع!»

أشاحت ببصرها عنهن لتنظر إلى الرف الأخير.

رفعت شيلا صوتها قائلة: «هل قابلت جارنا الجديد الساحر أم بعد؟»

نهضت تارا ببطء حتى وقفت مستقيمة، ثم رفعت حاجبيها وسألت: «أنا؟».

هي تحب الرجال الذين تكتب عنهم في كتبها، وهذا يكفيها. إنها بذلك تشعر بأمان أكبر، فلا تتعلق بأحدهم بشكل يحطم قلبها. ابتسمت شيلا فيما راحت المرأتان الأكبر سناً تراقبان ما يجري بين تارا وشيلا بحذر واهتمام.

- أجل، أنت وجاك لويس. أنت تعيشين على أقرب مسافة منه، فهل التقيت به؟

شعرت تارا بخديها يتوهجان قليلاً. رائع! لا بد أن السبب هو القناع الذي وضعته على وجهها وتركته ضعف المدة المطلوبة.

- هل أنت متأكدة أن اسمه كذلك؟

تدخلت جيرالدين دونللي قائلة بنبرة عالية: «حسناً! أعتقد أن شيلا قادرة على معرفة اسمه أكثر من أي شخص آخر، فهي المسؤولة عن البريد في المنطقة، وهي بحاجة الى التأكد من هوية الشخص إذ لعله مزور أو مخادع. أليس كذلك، شيلا؟»

- حسناً! رأيت رخصة السوق لديه كمستند رسمي عندما وقع أول شيك للمتجر.

نظرت كأنها تعتذر من تارا وهي تتابع: «هذه هي القوانين. علينا أن نرى وثيقة ما تدل على شخصيته مع صورة في المرة الأولى.

- بالطبع عليك أن تفعلي ذلك، شيلا.



www.alkottob.com

عادت العيون لترمق تارا من جديد. نظرت تارا بدورها إلى كل واحدة منهن بدورها، ثم ركزت نظراتها على شيلا وسألتها: «هل أنت متأكدة أن اسمه جاك لويس؟»

- آه! أجل.

قطبت تارا جبينها وعلقت: «هذا صحيح إذاً».

- هيا! هل قابلته في وقت ما؟

هزت رأسها وهي تنظر إلى العلبة في يدها، ثم قالت: «دخل مرة إلى منزلي. ألديك أي حساء بالبندورة؟»

- إلى يسارك على الرف الثاني من الأسفل. إذاً، متى دخل إلى منزلك؟

وضعت تارا علبة الفطر، وأمسكت علبة البندورة وهي تقول: «تعطلت شاحنته، واحتاج للاتصال بماكلفينا لكي يصلحها له».

راقبتها شيلا وهي تنظر إلى علبة الحساء باهتمام، ثم سألتها: «وما رأيك به؟»

رفعت تارا رغيفاً من الخبز وعيناها تتجنبان النظر إلى عيني شيلا.

- حسناً! لم أتكلم معه لوقت طويل، لكنه يبدو شخصاً جيداً.

أخفضت صوتها حتى بدا كأنها تتمتم وهي تقول: «... وعادياً جداً».

- وهو أعزب بدون أي شك، كما سمعنا.

لفظت أديث بشدة كلمة «أعزب» وهي ترفع حاجبيها وتكمل: «وهو ليس زري المظهر بحيث لا يمكنك أن تنظري إليه أثناء تناول الفطور».

ضحكت شيلا وحدقت جيرالدين كالمصدومة، بينما توهجت بشرة تارا فبدت حمراء تماماً كعلبة الحساء التي تحملها.

- أؤكد لك أنني لم ألاحظه سيدة ماكفوف. ففي النهاية، يعلم الجميع أنني راضية بكوني عانساً.

بعدئذٍ تقدمت نحو طاولة المتجر، وقدمت لشيلا المبلغ المطلوب منها. ابتسمت وهي تضغط على شفتيها منتظرة المبلغ المتبقي لها.

ابتسمت شيلا بنعومة، وأحنت رأسها لتتمكن من النظر إلى عيني تارا.



- لا تشعري بالانزعاج، تارا. لا تقصد السيدتان التسبب بأي أذى أو إزعاج لك. أنا متأكدة أنه جار لطيف بالنسبة لك. كما أنه من الجيد أن يكون لديك صديق، لكن تأكدي إن كان لا يرغب في صداقتك كما فعل مع فيونا وفيلومينا. وإن حدث وأصبحتما صديقين، اعلمي أنه مرحب بك معه لتناول الغداء نهار الأحد. يمكننا أن نستمتع كثيراً.

رمشت تارا بعينيها وقالت: «أنا متأكدة أنه منشغل جداً بعمله، فالمنزل بحاجة إلى جرافة لهدمه وإعادة بنائه لإعادته إلى ما كان عليه في السابق».

نظرت إلى السيدتين وتابعت: «أعتقد أنه من النوع الذي يحب العزلة والانفراد بنفسه، وإلا لما تصرف بفظاظة مع فيونا وفيلومينا».

- حسناً! لكن إن بدلت رأيك...

- شكراً، شيلا.

نظرت من وراء كتفها وهي تغادر المتجر، فشعرت بأذنيها تحترقان.

انعطفت نحو الممر الضيق الذي يقود إلى خارج القرية الصغيرة، والذي يحيط به منحدر صخري يصل إلى منزلها الصغير المطل على الخليج. لا شيء يبدو سيئاً في مثل هذا اليوم، حيث السماء الصافية تمتد بلا حدود فوق رأسها، وليس هناك إلا أثر صغير لغيمة أو أكثر، أما البحر الذي يعكس لون السماء الأزرق فيلتف وتتحطم موجاته العالية على الخليج، إنه مشهد مثير ومليء بالرهبة في آن معاً، وهو السبب الرئيسي الذي دفع تارا إلى البقاء في روس بوينت لتكتب.

ما إن أصبحت أقرب من منزلها الصيفي حتى أجبرت على المرور أمام المنزل المهدم الذي اشتراه جاك لويس. كان المنزل الذي يعود بناؤه إلى العصر الفيكتوري رائعاً في السابق، لكن سنوات من عدم الاهتمام أدت إلى انهيار الجانب المطل على البحر منه. توقفت لتنظر إلى المنزل. أغمضت عينيها للحظة وهي تتخيل كيف كان يبدو عندما كان مأهولاً ومعتنى به. بعدئذٍ استدارت وهي تبتسم ابتسامة صغيرة نحو منزلها الأصغر حجماً، لاحظت من زاوية عينيها بريقاً أحمر اللون. وما إن اقتربت أكثر من المنزل



www.alkottob.com

حتى رأت سلماً. تحركت عيناها إلى الأعلى فرأت رجلاً على السلم. لا شك أنه جاك لويس الشهير. حاولت ألا تنظر نحوه، كما حاولت ألا ترى كم يبدو جذاباً بسرواله الضيق القديم. حاولت ألا تنظر إلى ظهره وهو يرفع ذراعيه ليثبت مزراباً جديداً للشرفة، كما حاولت تجاهل التماع الضوء على شعره.

هذا الهوس الذي أصابها منذ أن اشترى المنزل هو أمر سخيف جداً. غدت كأنها لا تستطيع التفكير بأي شيء آخر، ولهذا السبب سمحت لخيالها بأن يحيك تصميم رواية حوله. حسناً! خيالها وأحلامها بحاجة إلى متنفس في مكان ما، كما أن الرجل مثير للاهتمام بدون أي شك. سمعت تارا قصصاً كثيرة مرتبطة به مع نساء عازبات في أرجاء المنطقة لم تنته أي واحدة منها بنهاية سعيدة حسب علمها. فجأة لاحظت أن السلم يهتز، وتذكرت أمراً آخر. في الصفحة الثالثة والعشرين من الفصل الثاني، يسقط جاك لويس من فوق الشراع ويكسر كاحله. هذا ما يحدث في قصتها. آه! إلى أي مدى يبدو هذا الغبي مستعداً للتضحية من أجل لفت انتباهها؟ اهتز السلم من جديد، وسقط المزراب من يده. وفي أقل من لحظة هوى جاك لويس الحقيقي على الأرض.



## ٢ - صديقان بعد شجار

رآها جاك لويس تتقدم منه فأصبح متيقظاً بشكل كامل. من كان يعتقد ذلك؟ الجارة الغامضة لا تبدو قبيحة بعد أن نزعت القناع عن وجهها وخلعت ذلك الرداء الفضفاض المرعب. أدرك ذلك الآن بعد أن رآها ترتدي سروال جينز ضيق وقميصاً رمادية تلتف حول جسمها مظهرة معالمه بدقة. غادرت بيتها منذ أقل من نصف ساعة. سارت محنية الرأس وهي تجتاز الممر المحاذي لمنزله. شعر بالتوتر والضيق حينها، فهذا ما يحصل في كل مرة تخرج فيها من بيتها. هل ستنظر إلى قدميها كلما مرت أمامه؟ هذا أمر سخيف فعلاً. ففي النهاية، جاك شاب لطيف ومحب، والكثير من الناس يعرفون ذلك.

بما أنها غادرت سيراً على قدميها فكر أنها على الأرجح توجهت إلى المتجر، وقرر أن يكون في الخارج عند عودتها. بهذه الطريقة سيتمكن من لقائها عن طريق الصدفة، فيتبادل معها الحديث في مجاملة عادية كما يفعل الجيران عادة. ستبدو جريئة جداً وفظة إن تجنبته! في النهاية، يستغرق ترميم المنزل قرابة السنة، وهي لا تستطيع أن تستمر في تجاهله طوال تلك الفترة. بالإضافة إلى حقيقة واضحة أدركها مؤخراً وهي أنها أجمل امراة في هذه المنطقة. هو يعلم ذلك لأنه تعرف على كل النساء العازبات، بالأحرى هن من تعرفن عليه منذ قدومه إلى هذا المنزل. شعر في بعض الأيام كأنه الرجل الوحيد الباقي على وجه هذا الكوكب! لكن كما يبدو فإن الأكثر جاذبية بينهن لا تريد أي علاقة به، وهذا يجرح كبرياءه قليلاً، وجد أن الشرفة هي أفضل موقع له. انتظر حتى رآها على مسافة محددة، ثم أسرع إلى الخارج



www.rewity.com
RAYAHEENA
www.alkottob.com

ليحضر السلم. لشدة سرعته نسي أن يضع الحجارة عند قاعدة السلم كما يفعل عادة لتأمين سلامته.

- تباً!

توقفت عند حدود منزله، ورفعت نظرها إلى الأعلى. لا بد أن أحدهم أحب هذا المنزل في السابق، ولا بد أنه كان شيئاً مبهجاً للنظر في أيامه تلك. أما جاك فصمم أن يجعله مكاناً مميزاً من جديد، وكل ما يحتاجه هو القليل من الاهتمام. أغمضت تارا عينيها وظهرت ابتسامة ناعمة على فمها، ما دفع جاك لابتلاع غصة. يا إلهي! أي نوع من الأفكار جالت في رأسها لتبدو كذلك؟ مالت برأسها قليلاً، فيما النسيم العليل يتلاعب بشعرها الأشقر الذي يلامس كتفيها. أجبر جاك نفسه على التنفس بعمق وهدوء، ومال إلى الخارج قليلاً ليتمكن من رؤيتها بصورة أفضل. في تلك اللحظة بالذات نظرت باتجاهه، وعلى الفور مدّ يديه إلى الأمام ليمسك بالمزراب. هل رأته يحدق بها؟ أخذ نفساً عميقاً وقرر أن ينظر مباشرة إليها ليقول لها ببساطة مرحباً، لكن السلم تحرك ثانية. مدّ يده ليتمسك بشيء ثابت، لكن المزراب القديم انهار، فهوى جاك على الأرض بوزنه الثقيل.

- أووه!

تباً! السقوط بدا سهلاً، لكن الارتطام بالأرض يؤلم كالجحيم. رمت تارا حقيبتها وركضت نحوه وهي تقول: «هل أنت بخير؟»

ركعت على ركبتيها بجانبه، ثم مدت يدها إلى جبهته وأصابعها تبحث عن كدمة أو جرح ربما أصابه.

- لم تفقد الوعي. أليس كذلك؟

تحركت يداها إلى الأسفل، لتعاين عنقه وذراعيه وصدره حتى وصلت إلى ساقيه. ابتسم جاك في سره وبقي صامتاً.

- هل يمكنك أن تسمعني؟

شعر بالذنب من نبرة الاهتمام التي بدت في صوتها، ففتح عينيه. رمشت بسرعة وهي تنظر إليه، ثم رفعت حاجبيها بتساؤل. ابتسم جاك



قليلاً، وقال: «مرحباً من جديد».

ابتسمت له وظهر شيء من اللطف والرقة في عينيها. قالت: «مرحباً! هل تشعر بالألم في مكان ما في جسمك؟».

إنه يشعر بألم في صدره لأنه بحاجة لأن يسترد أنفاسه. لا بد أن هذه المرأة تملك أجمل عينين رآهما، استمر في الابتسام كالأحمق. ها هي تتحدث معه. لقد حقق هدفه على الأقل ولو بطريقة ملتوية.

- إنني بخير. على الأقل... أعتقد أنني كذلك.

تورد وجهها عندما استمر في الابتسام لها. سألته: «هل أصيب رأسك؟»

- إن حدث ذلك فتلك غلطتي لأنني لم أضع حجارة عند قاعدة السلم. لكنني في العادة لست أحمق هكذا.

لمعت عيناها بالمرح وقالت: «أحقاً؟»

- أحقاً إنها غلطتي؟ أم أحقاً أنني لست أحمق؟

- الأخيرة.

ضحك جاك ورفع ثقله على مرفقيه، ثم قال: «أجل، هذا ما اعتقدت أنك تقصدينه».

حف بيده مؤخرة رأسه، وسرعان ما وجد الورم الذي لم تجده لأنه كان مستلقياً على رأسه. تابع: «هذا جيد... سقطت على أقسى جزء في جسمي».

حل مكان ابتسامتها تجهم واضح، ما إن حاول أن ينهض على قدميه. سألته: «ماذا تعتقد أنك فاعل؟»

- شيء يفعله الإنسان منذ قرون عدة ويسمى الوقوف على قدميه.

- لا أعتقد ذلك.

- حسناً! ما اسمه إذاً؟

تنهدت تارا وقالت: «ذكي فعلاً».

- أنت تعتقدين أنني ذكي؟ ليس هذا ما قلته في آخر مرة التقينا فيها.



www.alkottob.com

ابتسمت عيناها، وعلقت: «أنت لا تتوقف عن القيام بذلك، أليس كذلك؟»

رفع يديه أمامه وأجاب: «آسف! هذه عادة لدي، وأعلم أن البعض لا يحبها. أعترف بذلك. لكنك تتعلمين مهارات عديدة منها التطفل على الناس عندما تنشأين بين أربع شقيقات. هذه وسيلة للاستمرار بينهن».

تراجعت تارا الى الوراء قليلاً، فظهر الشك في عينيها وهي تقول: «همم... يمكنني تخيل ذلك».

حاول جاك أن يجري معها حديثاً مهذباً: «ألديك أخوة أو أخوات؟»

تجنبت نظرته الثاقبة وأجابت: «أخ وحيد».

- أهو أكبر منك أم أصغر؟

نظرا إلى بعضهما للحظة بصمت. بعد ذلك وقفت تارا. في النهاية، إن كان يستطيع التحدث فمن الواضح أنه بخير.

- حسناً! إن كنت لا تشعر بارتجاج في الدماغ أو أي شيء آخر...

ها هي تحاول الرحيل. تصرف جاك بسرعة واضعاً يده على الورم في ظهر رأسه، قائلاً: «حسناً! هناك ورم واضح هنا، كما أنني أشعر بالدوار قليلاً لسبب ما. لكنني متأكد أنه سيمر سريعاً».

ترددت تارا ولم تعد متأكدة إن كانت تستطيع الثقة به فعلاً. لكنه ارتطم بالأرض بقوة، كما أنه ضخم الجسم، وهي لا تستطيع العيش بسلام وإحساس بالذنب يسيطر عليها فيما لو أصيب بارتجاج في دماغه. راقب جاك الحيرة على وجهها والصراع الذي تعيشه في أعماقها. أطلقت تنهيدة صغيرة، وتقدمت إلى الأمام. ثم مدت يدها لتلمس بأصابعها شعره ومؤخرة عنقه. راحت تبحث عن أي كدمات أخرى في رأسه، فيما لاحظت حركة رأسه التي تشير إلى أنه لا يحدق بجسمها. تقبلت الأمر على أنه تصرف لطيف من قبله. لكن ما من وسيلة تجعلها تكشف إن كان شاباً لطيفاً بالفعل، لاسيما أن اسمه جاك لويس. أما الأكثر أهمية من ذلك فهو تلك الأفكار التي دارت حوله في مخيلتها. عندما فكرت بالاسم فكرت



برجل اخترعته مخيلتها، زجل عانقته بفكرها. حولت الكاتبة نفسها إلى بطلة، وتخيلت أمسية حارة بينهما. آه، لا! كل ما يحدث يربكها ويثير قلقها...

أخيراً وجدت أصابعها الكدمة، فقالت: «أنت فعلاً مصاب بكدمة في رأسك».

- وهل ظننت أنني أكذب؟

نظرت إلى وجهه الذي يحدق بها و سألته: «وهل تفعل؟»

ابتسم جاك بخجل، وقال: «لأتمكن من التحدث معك لفترة أطول... هذا محتمل».

آه! هكذا إذاً. هذا ما يفعله مع كل فتيات المنطقة.

- بإمكانك أن تتوقف عن تصرفك هذا. فهذه الامور لا تؤثر بي.

- أية أمور؟

بقيت أصابعها داخل شعره القصير وهي تنظر إلى عينيه وتجيب: «المغازلة والتودد. لدي مناعة ضد هذه الأمور».

ظهرت ابتسامة ماكرة على وجهه وهو يقول: «أنت تجعلين الأمر يبدو كتحدٍ لي».

آه، صحيح! من الطبيعي أن يفهم كلامها على هذا النحو. أليس كذلك؟ أدارت عينيها ونظرت نحو السماء، ثم مدت يدها لتساعده على النهوض.

- هل ما تفعله ينجح في النهاية؟ أقصد، أتستمر في المحاولة حتى تستسلم لك النساء لأنك أثرت بهن إلى درجة الانهيار؟

وضع يده في يدها لكنه استعمل اليد الأخرى ليستند بها إلى الأرض كي يقف على قدميه. وعندما أصبح واقفاً يطل كالبرج عليها، ابتسم وأجاب: «أنت مليئة بالشك. هل فكرت مرة أن النساء قد يجدن طبيعتي المرحة لطيفة ومحببة؟»

زفرت تارا بثقة، وقالت: «أشك بذلك، فالنساء لا يعجبن بالرجال



www.alkottob.com

الذين يثيرون غيظهن».

- وهل أنت ماهرة بمعرفة ما تريده النساء من الرجال؟

- لدي فكرة واضحة عن الأمر، بالتأكيد.

حاولت أن تسحب يدها من يده، إلا أنه ضغط قليلاً عليها مصراً على التمسك بها، ثم ابتسم ابتسامة عريضة وعلق: «هل أنت أخصائية بمعالجة الأزمات العاطفية، أم إنك نجمة سينمائية خبيرة بالعلاقات؟»

على الرغم من كل ما بذلت من جهد، لم تستطع تارا إلا أن تضحك، وشدّت بيدها من جديد.

- آه! أنت فعلاً تستمتع بالأمر. أليس كذلك؟ فكل رجل يحلم بنجمة سينمائية.

- أنت لست...؟

حركت إصبعها أمامه وقاطعته على الفور: «لا تتمادى بالكلام».

- حسناً! أعتقد أنه يجدر بي أن أحصر خيالي لأخمن ما تفعلينه.

شد يدها وقربها إلى صدره وهو يتابع: «أخبريني ما الذي تفعلينه تارا دفلين، فيعطيك معرفة بما تريده النساء؟»

شدّت يدها مرة ثانية، وأجابت: «أنت تعلم ما الذي أفعله».

- هل كنت أسأل لو أنني أعرف؟ إلا إذا كنت قد نسيت فعلاً، ولا أعتقد أنني أعاني من النسيان في أي أمر يتعلق بك.

إنه حقاً ماهر في التصرف كرجل فاتن. قالت تارا: «هل يمكنك أن تتوقف عن ذلك؟»

- أتوقف عن ماذا؟

شدّت بيدها وهي تجيب: «عن المغازلة والتودد إلي».

- لماذا؟

أرادت أن تصرخ، فهي لم تقابل في حياتها كلها شخصاً مثيراً للغضب مثله. قالت: «هل يمكنك أن تترك يدي؟»

أمسك بيدها بشدة أكثر وسألها: «لماذا؟»



فكرت على الفور أن قدميها هما الوسيلة المتبقية لها، فاقتربت منه وداست على قدمه بقوة.

- آاخ...!

ترك جاك يدها وتراجع إلى الوراء، نظر إلى حذائه الرياضي ثم إلى حذائها العالي الساقين، وأردف: «هذا مؤلم».

ضمت تارا يديها إلى صدرها بهدوء وأجابت: «هذا ما قصدته، لكنني أراهن أن ذلك سيبعد أفكارك عن ألم رأسك».

رفع حاجبيه مستغرباً، وما لبث أن انفجر ضاحكاً قبل أن يعلق قائلاً: «أعتقد أنني سأستمتع بالعيش في المنزل المجاور لمنزلك، فأنت ستبقينني دائماً مفعماً بالنشاط والحيوية. أليس كذلك؟»

- لا نية لدي في تقديم أي شيء لك بالمطلق.

- آه، هيا! لا يمكنك أن تقولي لي إنك لا تستمتعين بذلك ولو قليلاً.

لن تقول له أي كلام من هذا النوع حتى لو كان فيه شيء من الحقيقة. ففي النهاية، أصبح الرجل معروفاً بأنه وغد البلدة الآن، وتارا لا يمكنها أن تهتم وتفتن بوغد البلدة. لقد أصيبت بالأذى مرة من قبل، ولهذا السبب هي وحيدة، ولا مانع لديها بأن تبقى وحيدة. كما أنها لا تستطيع تجاهل اسمه والخيال الجامح الذي يسيطر على أفكارها بسببه. ثم هناك السقوط...

- كيف سقطت عن السلم؟

رمش بعينيه وقال لها: «إنها الجاذبية».

- لا، أيها الأحمق. أقصد، ما سبب سقوطك أنت؟

فتح جاك فمه مستغرباً، لكنه عاد فابتسم وأجاب: «آه، حسناً! تحرك السلم قليلاً وأنا سقطت عنه، لكن الجاذبية هي العامل الرئيسي هنا».

إنه يخفي شيئاً ما. أدركت ذلك وقرأته من خلال عدم رغبته في النظر إلى عينيها. ضاقت عيناها وهي تسأله: «لا. هناك شيء آخر. أليس كذلك؟»



www.alkottob.com

- لا فكرة لدي عما تتكلمين.

- أعتقد أن لديك فكرة واضحة. إذاً متى ستخبرني من أنت في الحقيقة؟

نظر مباشرة إلى عينيها، وأجاب: «أنت تعلمين من أنا. اعتقدت أننا انتهينا من هذا الأمر. ماذا تريدين لكي تصدقيني؟ أتريدين صورة عن بطاقة هويتي؟»

- أعلم مسبقاً أن لديك بطاقة هوية. ذكرت لي ذلك شيلا التي تعمل في مكتب البريد.

هزت تارا رأسها فتطاير شعرها والتصقت خصلة بشفتيها، رفعت يدها وأبعدت خصلة الشعر، ثم تابعت: «لكنني كتبت عن تعطل سيارتك على الطريق الساحلي، وعن سقوطك على السلم. بطريقة ما ألا تعتقد ذلك غريباً قليلاً؟»

تراقصت عيناه الزرقاوان وهو ينظر إليها، لكنه تمكن من القول بجدية: «إذاً أنت كاتبة. هل ما تكتبينه على علاقة بما يحدث في المستقبل، أم أنك تهتمين بالأبراج؟»

تورد وجه تارا. لم تشعر من قبل مطلقاً بالاحراج مما تفعله كوسيلة للعيش. لكن فجأة، وفي حضور هذا الرجل الجذاب، شعرت بالقلق وعدم الارتياح. رفعت ذقنها قليلاً وأجابت: «أكتب روايات تاريخية تتضمن مسحة من الرومنسية».

قلب جاك شفتيه مستغرباً، وقال: «قصصاً رومنسية... كرسم القلوب وإهداء الزهور؟»

حدقت إليه بغضب: «لا. بل قصصاً رومنسية حقيقية».

حاول جاهداً أن يبدو جدياً وهو يسألها: «ماذا يعني ذلك؟»

أغمضت تارا عينيها وتنفست بعمق قبل أن تجيب: «حسناً! هذا يعني أن القصة هي ذات صلة بالطبيعة والعواطف الإنسانية».

تذكرت بعض الكلمات التي تقولها ناشرة كتبها فتابعت: «هناك أبطال



وبطلات، تجربة حياتهم تجسد الحياة اليومية للقراء، وعادة ما تعكس العلاقات بينهم القيم السائدة في الحياة العصرية».

احتاج جاك إلى عدة لحظات ليفهم ما قالته له، ثم بدأ يبتسم وهو يقول: «أي حياة عصرية نتحدث عنها هنا؟»

قالت: «ماذا تعني؟»

- حسناً! كلانا نعلم أن العلاقات في الحياة العصرية، كما تصفينها، غدت علاقات حسية أكثر مما كان عليه الأمر منذ مئة سنة.

- هذا يعتمد على مستوى الأخلاق لدى الأشخاص، لكن ما تقوله صحيح.

تأملها جاك للحظات، ثم اتسعت ابتسامته وهو يقول: «آنسة تارا، أنت تكتبين كل التفاصيل عن العلاقات الغرامية. أليس كذلك؟»

- آه! لِمَ لا تتوقف عن هذه الأفكار؟

استدارت على الفور، واتجهت نحو الممر وهي تتابع: «العلاقات الحسية العابرة ليست كل شيء في هذه الحياة».

تبعها بسرعة، وأصبح وراءها وهو يقول: «ما الذي تقولينه؟ هل تدّعين أنك تنتمين إلى هذا العصر وأنت تفكرين على هذا النحو؟ أتراك تكتبين مخطوطة تاريخية؟»

توقفت تارا عن السير ثم استدارت لتواجهه. لمعت عيناها بالغضب وهي تقول: «ارحل من هنا. أنت أكثر شخص مزعج قابلته في حياتي كلها».

- عليكِ أن تقابلي المزيد من الناس.

هزت رأسها ورفعت ذراعيها بعيداً عن جنبيها وقالت: «تخليت عن هذا الأمر منذ زمن».

- حان الوقت لتفعلي ذلك إذاً.

في تلك اللحظة تقدم نحوها، ثم ضمها إليه وعانقها...

كيف حدث ذلك؟ صحيح أنها تكتب عن هذه الأمور كل يوم، لكنها



www.alkottob.com

أمور لا تحدث دائماً في الحياة الفعلية. لاسيما في حياتها هي. إنه شاب مستهتر تماماً، وما زال اسمه يثير شكوكها. كيف يجرؤ على معانقتها؟

لم تتصور مطلقاً أن يعانقها شاب لم تعرفه إلا لخمس دقائق غير كاملة. كان عليها أن تتوقع ذلك، فسمعته تسبقه. لهذا يجب ألا تشعر بكل هذه الدهشة. الأمر الأكثر إثارة للذهول هو أنها تستمتع بعناقه. في البداية وقفت هادئة تماماً، مصممة على عدم المشاركة في العناق حتى عندما أغمضت عينيها، لكنها بدلاً من ذلك توقفت عن تحليل التجربة، وتركت نفسها لأحاسيس قوية تسيطر عليها. شعرت بقوة جسده وهو يغمرها بذراعيه القويتين. ساورها إحساس رائع بأنها صغيرة وأنها امرأة مليئة بالأنوثة كما أن رائحته تعبق بالمسك. لم تعرف إن كانت تلك رائحة بشرته أم رائحة عطره. غمرها إحساس ناعم لطيف بالدفء، ويبدو أن جاك أحس بتجاوبها مع عناقه فقرر أن يطيل فترة العناق. ما إن شعر بها تضمه إليها، حتى ابتسم برضى. في تلك اللحظة تصلب جسمها وقاومته حتى تركها.

حدقت إليه بغضب وهي تستدير، وبسرعة رفعت كيس المشتريات ولوحت به نحو رأسه، فأصابه على جانب عينه اليسرى. على الفور تمايل جاك على الجانبين، وما لبث أن سقط على الأرض للمرة الثانية.

- أيها المتكبر!

- ماذا يوجد في هذا الكيس، بحق الجحيم؟

استلقى على ظهره، واضعاً يديه الاثنتين بقوة على عينه التي تورمت بسرعة.

- كيف تجرؤ على معانقتي؟

نظر شزراً إليها وأجاب: «بدت لي فكرة جيدة حينها. ما الأمر؟ ألا تكتبين عن هذه الأمور؟»

- إن لمستني مرة أخرى سأتصل بالشرطة. هل سمعتني؟

حاول جاهداً النهوض على قدميه، وهو يقول: «حسناً! إن لم أصب



بارتجاج في المخ من قبل، فأنا متأكد تماماً أنني أصبت به الآن!»

لم تستطع تارا تجاهل ترنحه، لكنها قالت: «لا يمكنك أن تتجول في الأنحاء وتعانق النساء بالرغم عنهن».

راقبته وهو يبعد يديه عن عينه، وما لبث أن شهقت قائلة: «آه، يا إلهي!»

نظر جاك إلى تعابير وجهها بعينه الصحيحة، وسألها: «أهي بهذا السوء؟»

نظرت إلى كيس المشتريات، ثم عاودت النظر إلى عينه وهي تكرر: «آه، يا إلهي!»

- رائع! أصبحت الآن مشوهاً.

استدار ليتجه نحو المنزل وهو يترنح بشكل خطر على الجانبين.

- آه! نسيت... أنا آسفة.

انتقلت إلى جانبه، ثم وضعت ذراعه حول كتفيها لتتمكن من مساعدته.

- هل نسيت أنك اشتريت سندان الحداد؟

- لا، اشتريت حساء البندورة.

نظر إليها غير مصدق: «هل ضربتني للتو بعلبة حساء؟»

ابتسمت تارا له بخجل، وأجابت: «بدت لي فكرة جيدة حينها».

- وأنت من ستتصل بالشرطة؟

وصلا إلى درج الشرفة، ثم دخلا قاعة المدخل الفسيحة. فتلفتت تارا حولها ملاحظة الغرف الواسعة الفارغة إلا من مناضد العمل والتي يغطي أجزاء من جدرانها ورق الجدران الممزق. سألته: «إلى أين؟»

أشار جاك إلى الأمام مباشرة: «إلى المطبخ. فأنا بحاجة إلى كمادة من الثلج وإلى شراب ما».

جلس إلى الطاولة القديمة بينما سارت تارا نحو براد ضخم. فتحت باب الثلاجة، ونظرت إليه من وراء كتفها وسألته: «بازيلاء أم ذرة؟»

- ماذا؟



www.alkottob.com

إنه مصاب بصداع شديد، وها هي تتصرف بغرابة الآن.

- ما من مكعبات ثلج لديك، فماذا تريد بازيلاء مجمدة أم ذرة؟

- اختاري أنت الخضار، فأنت ماهرة بها.

جلست قبالته إلى الطاولة بينما وضع كيس الخضار المجلدة على عينه. تأملته وهي تشعر بإحساس قوي من الذنب.

- أنا حقاً آسفة لأنني ضربتك بالعلبة، لكن الخبز خفف من حدة الضربة على الأقل، لولا ذلك لصرعتك.

حاولت التحدث بمنطق فتابعت: «لكن... ما كان عليك معانقتي هكذا».

تنهد جاك وقال: «حسناً! إذاً، كيف كان علي معانقتك؟»

- ما كان عليك معانقتي أبداً.

قطبت جبينها وهي تنظر إليه، وبدا مزيج من الانزعاج والندم في عينيها وهي تتابع: «لاسيما أنني لم أسألك أن تفعل».

بدأت نقاط من المياه تظهر على حدود كيس الخضار من حرارة عين جاك التي عملت على تذويب محتواه.

- أأنت معتادة أن تسألي الرجل أن يعانقك؟ لا تقولي لي إنك التي تصدرين الأوامر في العلاقات العاطفية، وتعطين التعليمات في كل خطوة بدءاً من «هل تعانقني الآن؟» لتصلي إلى «هل تمانع لو رميتني على...؟»

لمحة الغضب في عينيها أوقفته عن المتابعة. تنفس بعمق وتابع: «ما رأيك لو عقدنا أنا وأنت معاهدة؟»

- أي نوع من المعاهدات؟

عدم ثقتها الواضحة به جعلته يشعر بالغضب، لكنه تابع بهدوء: «المعاهدة التي تنص على أننا لن نضرب بعضنا بأي نوع من أنواع الطعام معلباً كان أم غير معلب، وأن نحاول أن نكون صديقين».

- صديقان؟ أنت وأنا؟

هزت رأسها متابعة: «لا أعتقد أننا نستطيع الالتزام بتلك المعاهدة، إن



أردت الحقيقة».

سأل: «لِمَ لا؟»

- نحن لاَ نتفق أبداً.

- كيف تعلمين أننا لا نتفق؟ لم نحاول بعد.

- ضربتك للتو بعلبة الحساء.

ابتسم بضعف وقال: «حسناً! أوافقك الرأي. لكن عليك أن تعترفي أن الحياة ليست مملة عندما نكون معاً».

مدت يدها لتتفحص الكدمة تحت كيس الخضار المجلدة، ثم سألته: «هل أنت راغب في تعريض عينك الأخرى للإصابة؟»

- إن وعدتني أن تستعملي الفطر في المرة المقبلة.

ابتسمت تارا وعلقت: «أنت مجنون!»

- ما كنت لأخاطر بقول ذلك لو كنت مكانك.

تراجعت إلى الوراء على كرسيها قائلة: «عليك أن تعدني ألا تغازلني كما عليك أن تخفف من محاولات إغضابي وإزعاجي. هل تعتقد أنك تستطيع القيام بذلك؟»

- لا!

- حسناً! إذاً...

- المزاح جزء من شخصيتي، ومن الواضح أنني أقوم بذلك من دون أن أفكر.

- ومن يقول ذلك؟ كبرياؤك؟

- شقيقاتي. لطالما قلن لي إن ذلك سيسبب لي المشاكل يوماً ما.

أبعد الكيس عن وجهه، وتابع: «واليوم هو ذلك اليوم، كما يبدو».

- أنا حقاً لا أرى كيف يمكن أن نكون أصدقاء إذاً.

ابتسم جاك بلطف، وظهر دفء واضح في عينيه وهو يقول: «يمكنك أن تحاولي معالجتي من هذا، وربما ستعتادين علي ما إن تعرفيني أكثر».

تنهدت تارا، وسألته: «لماذا تريد أن نصبح صديقين؟»



www.alkottob.com

رفع كتفيه وأجاب: «لا أعرف السبب بعد فعلاً».

تأملته تارا لدقائق طويلة بصمت فيما بقي جاك هادئاً. إنها تشعر بالفضول نحوه. من هو في الواقع؟ وأي نوع من الأشخاص يخفي فعلاً تحت هذه الشخصية الماكرة؟ إنه محق بشأن أمر واحد: الحياة ليست مملة عندما يكونان معاً. كما أنهما يعيشان بجوار بعضهما. سيكون الأمر مقلقاً ومزعجاً إن لم يحاولا التفاهم والانسجام بطريقة ما. ربما يمكنها قبول صداقته لتكتشف المزيد عن هذا النوع من الشخصيات. بإمكانها التعامل معه على أساس هذا المنطق، فهذه الأمور تفيدها في كتاباتها في النهاية.

ربما ستتمكن من التوقف عن النظر إليه خلسة فتحصر خيالها بأعمالها فقط. بعد أن حسبت هذه الأمور كلها بقي أمر واحد عليها أن تتأكد من أنه لن يحدث أبداً. قالت: «لا يمكنك معانقتي من جديد».

مدّ جاك يده عبر الطاولة ليصافح يدها. انطوت يدها الصغيرة داخل يده، وتحولت ابتسامته الصغيرة إلى ضحكة واضحة وهو يقول: «لن أعانقك من جديد، ولن أفعل أي شيء مما يخطر ببالي إلا إذا طلبت مني ذلك».



## ٣ - غريبة!

«جاك معجب بكاثرين. هذا ما شعر به منذ اللحظة الأولى التي رآها فيها. إنها تذهله، تؤثر به، تغضبه وتتحداه. اجتاحه إحساس كالاعصار مع كل ما فيه من صعود وهبوط، فهذه أكبر مغامرة في حياته.

نظر إليها بعينين شبه مغمضتين. راقبها وهي تتحرك في الغرفة. إنها محط أنظار الجميع، وكل العيون مركزة عليها من خلال عملها كمضيفة. إنها جميلة، متألقة، سريعة الخاطر، مع كل ما تحمله تلك الكلمات من معانٍ.

عندما ظهرت أخيراً إلى جانبه رفع يده ليمررها على ذراعها وهو يقول: «هذا الفستان يثير أزمة. أنت تعلمين هذا. أليس كذلك؟»

ظهرت قشعريرة على بشرتها ما إن سمعت صوته المثير العميق. جالت عيناه ببطء على الثوب المسروق من السفينة الإسبانية. في الواقع، كل ما يقوله وكل ما يفعله يؤثر بها بشكل قوي.

- أرى أنه رائع.

أخفضت بصرها لتنظر إلى ثوبها الحريري الأحمر قبل أن تحول نظرها إلى طيات قميصه، وأخيراً نظرت مباشرة إلى عينيه وهي تتابع: «وما هي الأزمة التي يحدثها؟»

ابتسم جاك وأجاب: «إنها تتعلق بما يجري في خيالي».

- وما الذي يجري في خيالك؟

- كل ما يجعلني أفكر بغرفة القبطان، ومقدار ما أستطيع رؤيته من جمالك هناك، ومقدار ما يخفي هذا الثوب من جمال. كما يجعلني...».



www.alkottob.com

- أهذه هي القصة التي أنا بطلها؟

أجفلت تارا لدى سماع صوته، ثم حدقت بغضب إلى النافذة الواسعة المفتوحة. قالت: «ياإلهي! ما هذه المفاجأة برؤيتك هنا؟»

كانت تراه كل صباح طوال الأسبوع الماضي، لذا فإن رؤيته ليست مفاجأة كبيرة، وكلاهما يعلمان ذلك.

ابتسم جاك وقال: «أجل. اشتقت إليك أنا أيضاً. إذاً، هل حصلت على ما أريده أم لا؟»

- ما الذي تريد الحصول عليه بالتحديد؟

غمزها بعين واحدة وأجاب: «أنت تعلمين بالطبع».

أغمضت تارا عينيها وتنفست بعمق لتهدىء أعصابها. فتحت عينيها وابتسمت له بنعومة قائلة: «كيف حالك هذا الصباح، سيد الرومنسية؟»

- أصبحت بأفضل حال ما إن رأيت وجهك المبتسم.

قفز من خلال النافذة، وحاول أن يقرأ ما تكتبه من فوق كتفها وهو يتابع: «كيف تجري الأمور؟»

وضعت تارا إصبعها على زر التحكم بجهاز الكومبيوتر وضغطت عليه، وعلى الفور انطفأ الضوء في الشاشة. قالت: «لا بأس».

لا داعي لتخبره أنها حتى الآن حاولت استبدال اسم بطلها بأكثر من خمسة عشر اسماً مختلفاً، إلا أنها لم ترضَ عن أي منها.

- عرضت عليك المساعدة في رؤيتي النافذة لأفكار الرجال.

هزت رأسها وأجابت: «آه! أتذكر ذلك بشدة».

- حسناً! كما قلت لك إن قراءتي لما كتبته قد يعزز معرفتي بالموضوع.

لمس بأصابعه خصلة من شعرها ووضعها وراء أذنها، ثم ابتسم لها وهو يتابع: «قد يساعدني ذلك على إيجاد نقاط الضعف في القصة ككل».

إنه فعلاً لا يستطيع التوقف عن ذلك. أليس كذلك؟

-هل تمزح وتعبث في نومك؟

-يمكنك أن تكتشفي ذلك بنفسك.



ضحكت بدون إرادة منها وقالت: «في أحلامك».

من دون أن يفكر رفع جاك يده وحف عينه المصابة. لاحظ كيف تبعت حركته، وظهر إحساس بالندم بات مألوفاً لديه الآن على ملامح وجهها. ابتسم لها وقال بنبرة ناعمة: «إنها بخير».

ابتسمت تارا لدى سماعها صوته. بإمكانه فعلاً أن يكون لطيفاً عندما يقرر ذلك.

- تبدو وكأنها تؤلمك جداً.

لاحظ الحنان في عينيها فاختار المزاح الآمن المألوف. قال: «الحساء أمر خطير جداً، باستثناء حساء الدجاج بكل أنواعه، بالطبع».

- لا بد أن أمك اعتادت على تحضيره لك عندما تمرض، وهذا ما كان يشفيك. أصحيح؟

- لا أتذكر.

أشاح بنظره نحو النافذة.

- أنت تتذكر فقط أنها كانت تمسح وجهك وأنت خارج من المدرسة وأمام أصدقائك كلهم. أليس كذلك؟

رفع كتفيه، ومازالت عيناه متجهتان نحو النافذة: «أنا لا أتحدث عن هذا الأمر... لا أتحدث عن أمي، فقد غادرت المنزل وأنا صغير».

رمشت تارا عينيها بدهشة وقالت: «أنت تمزح!»

استدار نحوها واضعاً على وجهه ابتسامة لم تصل إلى عينيه، وقال: «لا! ليس هذه المرة. قررت أن وجود صبي بعد أربع فتيات أمر لا يحتمل فقررت الرحيل».

- يا إلهي!

ضحك جاك من تعابير وجهها الغاضب، وقال: «حسناً! ربما لم تفعل ذلك بمثل هذه البروكة، لكنها غادرت عندما كنت في الثانية من عمري. أعتقد أن الطفل الخامس كان القشة التي قصمت ظهر البعير. ليس للأمر أهمية كبرى».



www.alkottob.com

حدقت به وعلقت: «أهذا هو رأيك؟ أنا أظنها مشكلة كبيرة جداً».

رفع كتفيه من جديد قائلاً: «أنا رجل كبير الآن، وقد تخطيت الأمر. صدقيني».

- آسفة!

خرجت الكلمة من فمها بطريقة تلقائية، وبدت حتى لأذنيها غير ملائمة.

وضع يده على شعرها، وعبث به وهو يقول: «انسي الأمر. بدلاً من ذلك ساعديني على اختيار الطلاء».

رمشت تارا بعينيها مندهشة من تبدل الحديث المفاجىء، وقالت: «الطلاء؟»

- أجل.

أشار بيده من خلال النافذة إلى منزله، وتابع: «إنه بحاجة إلى الطلاء من الداخل والخارج، وبما أنني رجل، في حال أنك لم تلاحظي ذلك حتى الآن، فأنا أعتبر أنني افتقد إلى الذوق في اختيار ألوان الطلاء».

لامست تارا شعرها كأنها تصففه، وابتسمت مما قاله. من خلال حديث سابق بينهما علمت أن هذا المنزل هو المشروع الرابع لديه. سألته: «من كان يختار لك الألوان من قبل؟ لا، دعني أحزر. أنت تغازل كل الفتيات العازبات في الجوار وتمزح معهن وهن يخترن لك الألوان».

لمحت تعابير من القلق على وجهه للحظة ما لبثت أن اختفت.

- صحيح ما قلته. لقد كشفتني.

مال إلى الأمام نحوها، ونظر إليها بتحدٍ، ثم تابع: «إلا إذا كان لديك عمل آخر تفضلين القيام به في الوقت الباقي من هذا الصباح؟»

شعرت تارا بجفاف في فمها ما إن احتل جسمه الفراغ والهواء حولها. إنه ببساطة أكثر الرجال وسامة بين الذين قابلتهم في حياتها، وهذا أمر مربك حقاً. رفعت ذقنها بكبرياء كأنها تدافع عن نفسها. تنفست بعمق، ثم حدقت مباشرة إلى عينيه، وأجابت: «أتعلم؟ هذا عمل مسلٍ جداً، لكنني



لا أستطيع التفكير بأي شيء قد أفعله معك أكثر مرحاً من النظر إلى علب من الطلاء».

ضرب جاك صدره بقبضة يده بطريقة مسرحية وقال: «أصبت بجرح بليغ بسبب رفضك الدائم لي».

- لكنك ستنجو.

بدا كأنه يفكر للحظة، ثم غمزها قائلاً: «أجل. أعتقد أنني سأنجو».

أمسك بيدها، وشدها لتنهض عن كرسيها، ثم تابع: «هيا! تعالي. أحتاج إلى مساعدتك».

- تخطيت مرحلة المساعدة.

مال بوجهه نحوها ولامست أنفاسه الدافئة خديها، ثم قال بصوت منخفض كالهمس: «من الذي يتكلم؟»

* * *

يبعد مخزن الطلاء ثلاثين ميلاً، لذلك قرر جاك شراء العديد من علب الطلاء وورق الجدران. ومع أنه طلب من تارا مساعدته، لكنه لم يشعر بأي حرج في عدم التوافق مع ما تختاره.

- لا للزهور! لن أشتري أي شيء فيه زهور.

رفعت تارا العينة أمام وجهه المعترض، وقالت: «إنها زهرة صغيرة جداً، بالكاد تبدو مرئية. في النهاية ستعيش امرأة ما في منزلك يوماً».

- ليس وأنا فيه.

- حسناً! هذا أمر مفهوم ولا داعي لذكره.

- ماذا تعنين بذلك؟

أدارت العينة لتنظر إليها ثانية، ثم قالت: «إنها حقاً أوراق جدران جميلة، جاك. أعتقد أنها أنيقة وأجمل مما تبدو في لمحة خاطفة».

ضم ذراعيه وظهرت تجاعيد على جبهته بسبب تقطيب جبينه، ثم قال: «لا، حقاً! ماذا تعنين بقولك؟ أتعنين أن ما من امرأة ترغب في العيش معي؟ بإمكاني استعمال كل أواني المطبخ، كما أنني محبوب جداً».



www.alkottob.com

ضحكت تارا، وأجابت: «بالطبع! فالنساء يرتمين عند قدميك. أقصد. . . انظر إلي، فأنا أجد أنك لا تقاوم».

- رائع! لنعد إذاً إلى المنزل، ونستمتع بوقتنا.

ابتسمت وهو يحاول أن يقودها نحو المخرج، وقالت: «لكنني اعتقدت أنك ترغب في شراء طلاء للمنزل».

توقف جاك ليتنهد قبل أن يجيب: «لا أصدق أنك تفضلين أن تمضي فترة بعد الظهر وأنت تنظرين إلى ورق الجدران بدلاً من قضاء الوقت برفقتي».

- فهمت ما تقصده. شكراً لك.

توهج وجه تارا، وشعرت بالحرارة تجتاحها بسبب نظراته المتقدة. كيف يمكنه القيام بذلك؟ في لحظة يمازحها ببساطة، وفي اللحظة الثانية يحاول إقناعها بإقامة علاقة عاطفية معه. ألا يأخذ أي أمر على محمل الجد؟

- مرحباً، جاك!

انجذبت عينا تارا نحو المرأة الواقفة أمامهما. إنها مذهلة وفاتنة! هي من نوع النساء اللواتي يغرم بهن جاك لويس في قصتها. نظرت نحو جاك ولاحظت التبدل المفاجيء لمزاجه. فكل المرح و السخرية اللذين تعرفهما فيه غابا وحل مكانهما قلق وحذر لم ترهما فيه من قبل.

- ساره!

- حسناً! هذه مفاجأة. أليس كذلك؟

جالت عينا المرأة السوداوان على تارا، وتابعت: «ألن تعرفني بصديقتك؟»

- لا!

رمشت تارا بعينيها غير مصدقة ما يجري أمامها، ثم مدّت يدها نحو المرأة، وقالت: «أنا تارا. عملياً نحن ما زلنا نعمل على أن نكون صديقين».

نظر جاك إليها من زاوية عينه، وقال: «آه! وأنا أيضاً لست صديقاً



لساره».

رفعت المرأة حاجبها الأنيق، وعلقت: «ما من داع لأن تبدو قليل التهذيب، جاك. لدينا ماضٍ بعيد جداً ولا ضرورة لأن تبدو متكبراً وسريع الغضب. ألا تعتقد ذلك؟»

فكر للحظة، ثم هز رأسه وأجاب: «لا!»

ضحكت تارا بتوتر قائلة: «هيا، جاك! حاول أن تكون لطيفاً».

نظر جاك إلى تارا وقال: «لا! ولا تحاولي أن تكوني لطيفة معها، فأنتما لن تلتقيا ثانية. ثقي بي».

راقبته وقد فتحت فمها من الاستغراب وهو يدفع العربة المليئة بأوعية الطلاء وورق الجدران نحو الصندوق ليدفع ثمن ما اشتراه.

- بإمكانه أن يكون مزعجاً جداً في بعض الأحيان.

ابتسمت تارا بإحراج للمرأة الشابة وقالت: «أعلم، وبإمكانه أن يكون فظاً أيضاً».

بدت ساره كأنها تتأمل تارا بعناية للحظة قبل أن تقول: «تارا! هل أنت آخر انتصاراته؟»

ضحكت تارا بخفة، وأجابت: «من الصعب قول ذلك، فأنا محصنة بالنسبة إليه».

- إنه ماهر جداً في مغازلة النساء.

- أجل. أعلم ذلك.

نظرت ساره للحظة قصيرة نحو جاك ثم اقتربت من تارا، وقالت بصوت هامس: «انتبهي لنفسك مع هذا الرجل. سيحطم قلبك من خلال مغازلته، فهو لا يستطيع التوقف عن القيام بذلك، كما أنه غير قادر على الارتباط».

- اسمعي! ما من داعٍ لتقولي لي هذا الكلام. أنا فعلاً. . .

- آه! ستغرمين به. . . وسترين بنفسك، فهو لم يفشل مرة في الحصول على امرأة. إنها موهبة لديه.



www.alkottob.com

شعرت تارا بالانزعاج من المرأة ومن جاك أيضاً، لأنه وضعها في هذا المأزق الحرج. قالت: «في الواقع ليس هناك من حاجة لتحذيري منه. فأنا غير مهتمة به كحبيب أو كأي شيء من هذا القبيل».

نظرت المرأة إليها بحدة واهتمام، ثم نظرت ثانية إلى جاك، وقد علت تعابير وجهها المرارة.

- حسناً! هذا أفضل لك. كنت صديقته المقربة لمدة سنتين، حتى إننا عقدنا خطوبتنا، ويمكنني القول إن علاقتي به لم تقدم لي إلا الحزن.

حدقت تارا إليها بدهشة.

- إنه ببساطة لا يستطيع البقاء بعيداً عن النساء، وكأنه مصاب بمرض ما. كما أن هناك صديقه اللعوب، آدم. اتركيه معه للحظة، وقبل أن تدركي ستجدين أنه تخلى عنك وتركك بمفردك.

* * *

ساد الصمت في الشاحنة لأكثر من عشر دقائق. أخيراً سألها جاك: «ما الذي قالته لك؟»

حدقت تارا عبر زجاج الشاحنة، وصدى كلمات المرأة تتردد في أذنيها. هي فعلاً لا تعلم شيئاً عن جاك، وهي لم تكن بحاجة إلى تلك المرأة لتخبرها بذلك. لكن الواقع أن كل ما سمعته يبرهن لها أنه وغد كما تخيلته. ومن المؤكد أنه ليس من النوع الذي حاولت ذات مرة أن تتخذه صديقاً.

مدّ جاك يده ليضغط على يدها كي يشد انتباهها وهو يقول: «تارا؟ ما الذي قالته وأزعجك إلى هذه الدرجة؟»

نظرت إليه، ثم أبعدت يدها عن يده بلطف. وأجابت: «قالت لي إنها كانت خطيبتك!»

ضغط جاك على أسنانه بقوة، ثم علق: «حصل ذلك منذ زمن بعيد».

- كم خطيبة لديك؟

قلب شفتيه قبل الإجابة: «العشرات. هذا ما توقعت أن أقوله. أليس كذلك؟»



عبست تارا وهي تجيب: «مما قالته تلك المرأة لا يمكنني أن أتوقع غير ذلك».

- هل تصدقين كل ما يقوله لك الآخرون؟

- لا، بالطبع. لكن...

- لكن ستصدقين أي شيء يسيء إلي قبل أن تفكري أن لدي أسبابي.

هز رأسه، وأعاد انتباهه إلى الطريق أمامه وهو يتابع: «أنا فعلاً تمنيت أن أكون أفضل من ذلك بالنسبة إليك».

- اسمع! أنا لا أعرف الكثير عنك، وهذا أمر واضح. لكن هناك أشياء قالتها فيها ما يكفي من الحقيقة.

ضمت ذراعيها إلى صدرها، واستدارت لتتكىء بكتفها على باب الشاحنة، ثم تابعت: «لِمَ لا تفسر لي الأمور ببساطة؟»

- وهل ستصدقينني؟

رماها بنظرة استمرت للحظة كافية، وتابع: «أم أن ردة فعلك ستكون مشابهة لما كانت عليه حين أخبرتك عن اسمي وأنني لست مجرد شخصية خيالية من إحدى رواياتك؟ هل لدى جاك في قصتك صديقة مجنونة تبحث عنه؟»

رمشت بعينيها وقالت:

- هناك أحداث متطابقة بين قصتي وكل ما يجري هنا. حتى أنت عليك الاعتراف بها.

- بعضها، أجل...

انعطف جاك بالشاحنة، ثم نظر إليها ما إن أصبحت الطريق مستقيمة أمامه من جديد، وتابع: «لا يمكنك أن تكتبي عن العلاقات البشرية من دون أن تعكسي حياة شخص ما في النهاية، ولو من دون قصد منك».

- أتظن ذلك؟

تنهد جاك، وأجاب: «حياتي غريبة أكثر من الخيال، فلا شيء يدهشني كثيراً».



www.alkottob.com

عاد الصمت ليملأ الشاحنة لعدة دقائق أخرى، ثم سألته: «هل تريد أن تخبرني عنها؟»

- إن أردت الصدق... لا!

خاب أمل تارا على الرغم من بذلها مجهوداً كبيراً كي لا تتأثر بما سيقوله. مع أنها لم ترَ أي شيء في شخصيته يبعده عن شخصية المستهتر العابث الذي يصعب إصلاحه، لكن جزءاً صغيراً فيها ما زال يحمل ذرة من الأمل بأن هناك المزيد في داخله وأكثر مما يبدو للعيان. كما أنها سمعت في أكثر من مناسبة رقة ما في نبرة صوته، ورأت دفئاً مميزاً في عينيه، وكلا الأمرين يتخطيان مظهره العابث المستهتر. أملت أن يخبرها بقصته مع ساره، وأن يعطيها تفسيرات مقبولة للاتهامات التي أطلقتها المرأة عليه مباشرة. لكن الحقيقة ببساطة أنه مستهتر ويتعذر إصلاحه، فهذا ما لاحظته منذ البداية.

نظر جاك إليها مجدداً وسألها: «هل تريدين أن أخبرك عنها؟»

نظرت إلى الخارج عبر النافذة، وأجابت: «هذا أمر لا يعنيني».

- إذاً، أنت لست مهتمة للأمر.

أجابته على الفور كاذبة: «لا!»

تجهم وجهه وقال: «لكنني وغد كبير بنظرك. أليس كذلك؟»

- لا فكرة لدي عما حدث بينكما، وفي الحقيقة أنا فعلاً لا أهتم للأمر. آسفة إن كان كلامي يجرح كبرياءك.

- جرحت أكثر من كبريائي.

حاول أن يخفف من حدة النقاش بينهما، فتابع: «إذاً، هذا يعني أننا لن نمضي فترة بعد الظهر معاً. أليس كذلك؟»

- بإمكانك أن تمضي فترة بعد الظهر مع من تريد، فأنا أرغب في تمضية الوقت مع قصتي وهرتي.

استدارت لتنظر إلى البعيد متجاهلة محاولته التخلص من مأزق الحديث عن ساره.



- ستكتبين أشياء مرعبة تحدث للشخص الآخر الذي يحمل اسمي. أليس كذلك؟

- لا! أنا فعلاً أحب الشخص الآخر.

ظهرت ابتسامة على وجهه وهو يسألها: «ماذا لديه من صفات لا أملكها؟»

شخصيته أقل إثارة للتوتر، وهناك جانب في طبيعته يهتم بالآخرين، وهو يتحلى بأخلاق عالية في التعامل مع النساء... بإمكانها أن تتابع إلى ما لا نهاية، لكنها بدلاً من ذلك أجابت: «إنه أكثر انضباطاً وتحكماً».

أثارت كلماتها اهتمامه، فقال بتحدٍ: «أهذا ما تبحثين عنه؟ الانضباط والتحكم؟ ألا يجعل ذلك الحياة خالية من المرح والمتعة؟»

- أنا لا أبحث عن أي شيء أو أي شخص. أنا عازبة سعيدة مع أن ذلك يثير غضبك إلى حد الجنون. أليس كذلك؟

أبعد نظره عن الطريق ما إن استدارت لتنظر إليه. لاحظ تعابير وجهها، فخنق ابتسامة كادت تظهر على وجهه، وقال: «فقط إن جعلك ذلك تحرمين نفسك من أكثر وأهم المبادىء الطبيعية للإنسان».

- أتعني الحاجة إلى العلاقة الجسدية؟

أعاد نظره إلى الطريق عبر النافذة الأمامية، وبنعومة بدل معدل السرعة في الشاحنة وهو يقول: «من الواضح أن هناك فكرة واحدة تشغل بالك، آنسة دفلين. لا بد أن هذا هو عملك».

لمعت عيناه بمكر وهو يراقب وجهها الغاضب ويتابع: «أنا قصدت الحاجة إلى معرفة الناس وبناء علاقات مع الآخرين. ألديك عائلة في هذه البلاد أم أصدقاء؟ أعني أشخاصاً ترينهم أكثر من مرة في الشهر».

شهقت تارا بالرغم عنها، فسؤاله أصابها في الصميم. لكنها تمكنت من استجماع قدرتها على السيطرة سريعاً، فالمنطق والعقل لديها دائماً يسيطران. كيف يجرؤ على رميها بهذه الاتهامات؟

- لدي عدد من الأصدقاء المخلصين، وجميعهم يجعلونني أشعر بالمتعة في



www.alkottob.com

البقاء قربهم أكثر منك.

- حسناً! وأين يعيشون؟

- ماذا؟

- هل يسكنون على مسافة قريبة بحيث تستطيعين الذهاب إليهم سيراً على القدمين، أم على مسافة بعيدة عليك أن تقطعيها بالسيارة؟ أم أنهم أصدقاء عبر الهاتف فقط؟

- الصديق صديق أيها الأحمق، ولا يهم أين يعيش.

- الصديق صديق إن كان يعرفك حق المعرفة ويمضي أوقاتاً معك. هل عمل أي منهم على تمضية وقت كاف فعلاً ليتعرف عليك عن كثب؟

توقف عند تقاطع الطرق، ونظر إلى عينيها بعينين ثاقبتين، بينما راح ينتظر أن تفتح الطريق بعد أن ازدحم السير أمامه. تابع قائلاً: «وهل تسمحين لهم بذلك؟ لأنك لا تجعلين التقرب منك أمراً سهلاً أبداً».

نظرت تارا إليه بغضب واضح وعيناها تقدحان شرراً، ثم قالت: «كيف حدث بحق الجحيم أننا نتحدث عن حياتي الشخصية بأدق التفاصيل، في حين أن كلينا يعلم أن حياتك ليست مثالاً للنجاح؟»

- أنا لا أحاول معرفة أدق التفاصيل عن حياتك. أنا أحاول التعرف عليك.

تحرك متابعاً سيره وهو يتابع: «أرأيت ما أقصد؟ أنت تستمرين في صفق الباب بوجهي».

- أنا لا أفعل ذلك! أنا فقط أجيب عن أسئلتك السخيفة.

نظرت إلى الخارج عبر النافذة الجانبية، وتمتمت لانعكاس صورتها: «علمت أن ذلك لن ينجح. لكن، آه... لا! كان علي القدوم إلى هنا لأسمع هذا الكلام».

- ما الذي علمت أنه لن ينجح؟

- ماذا؟ هل أصبحت أذناك الآن كالسونار؟

ابتسم جاك وأجاب: «لا. هما مجرد أذنين عاديتين سليمتين مثل كل



شيء آخر فيّ».

- لماذا تسبب لي الاستياء دوماً جاك؟

- إنني ماهر في القيام بذلك.

انعطف نحو الطريق الساحلي، ثم خاطر بالنظر إليها من جديد قبل أن يقول: «أنا لا أقول إن معرفتنا لبعضنا البعض ستكون أمراً سهلاً. هناك الكثير من الأمور التي لا تعرفينها عني، هنالك أشياء لن تعجبك مطلقاً».

تنفس بعمق قبل أن يتابع: «لكنني متأكد أن هناك الكثير لأكتشفه عنك. تباً! ربما سنكتشف أشياء مهمة عن نفسينا أثناء ذلك».

تركت تارا الكلمات تترنح في الجو الهادىء داخل الشاحنة، بينما راحت أفكارها تتسارع في رأسها. إنها تحظى بعدد من الأصدقاء... بالطبع لديها أصدقاء. صحيح أنها لا ترى معظمهم في هذه الأيام لأن بعضهم تزوج واستقر. كما أن لديها أصدقاء مقربين، وهم مستعدون لمساندتها تماماً كما هي مستعدة لمساندتهم، وهذا ما يهمها في الصداقة. لكن الحقيقة هي أنها وحيدة أيضاً، وهذا سبب توجهها إلى الكتابة، إذ إنها تشعر بسعادة أكبر في عالم تخلقه على الورق من عالم تعيشه في الواقع. إنها تملك خيالاً مبدعاً أمّن لها ما يكفي من المال لتعيش حياتها كما تريد. كما أنها راضية وسعيدة لأنها ما زالت عزباء، تارا سعيدة جداً بما هي عليه، ولن يقدر جاك على تغيير رأيها بذلك أو يجعلها تشعر بأنها تفتقد لشيء هام وحيوي لأنها لا تقيم علاقة ثابتة ودائمة مع رجل ما.

وصلت الشاحنة إلى الطريق الفرعي أمام منزليهما فراحت ترتج وهي تسير عبر الممر الضيق، وعندما توقفت أخيراً نزع جاك حزام الأمان عن صدره واستدار في مقعده لينظر إليها.

- أكره قيامك بذلك.

حدقت إليه تارا ببرودة، وسألته: «تكره... ماذا؟

أجاب: «كيف تقفلين على نفسك. لا بد أن عقلك يستعيد كل ما قلناه، وأنت لن تقولي أي كلمة قبل أن تصلي إلى قرار مهم بشأني».



www.alkottob.com

- آه! أمن المفترض أن أقفز إليك على قدمي الاثنتين، كما تفعل تماماً؟

هز رأسه، ورفع يده ليمررها في شعره القصير. بعدئذٍ تنفس بعمق، ثم نظر إلى عينيها مباشرة وقال: «أنا لا أقول ذلك. كل ما في الأمر أنك لم تعطيني فرصة للتحدث عن الأمر معك، وإن لم أوافقك الرأي سينتهي بنا الأمر إلى مناظرة سخيفة، وأصبح ذلك الشاب المرح الذي سيعمل جاهداً كي لا نتوقف عن التحدث مع بعضنا بشكل نهائي».

حدقت تارا به غير مصدقة.

- أليس كونك مرحاً وثرثاراً هو جزء هام من شخصيتك؟

لمعت عيناه من الغضب، وقال: «أنا لست أحمق، كما تعلمين. إن كنت قد ارتكبت بعض الأخطاء، فهذا لا يعني أنني يجب أن أعاقب بشكل دائم عليها من قبلك أو من قبل أي شخص آخر».

أصبح صوته أكثر قسوة وهو يتابع: «أنت تعتقدين أنني من نوع الرجال الذين يتعلقون بأي امرأة يصادفونها ثم يتركونها بعد فترة من دون أي احساس بالندم. أليس كذلك؟ ألم تفكري للحظة أنك لا تعزفينني جيداً لتصدري أحكاماً بشأني أو أنه ليس من العدل أن تتحدثي مع امرأة لا تعرفينها لمدة دقيقتين فقط ثم تفترضين أنني المسؤول عن كل خطأ حدث بيننا؟»

انتظر عدة لحظات قبل أن يكمل: «أتساءل أي نوع من الأشخاص السيئين تظنينني؟»

اتسعت عيناها من كلماته الغاضبة، لكنها أجابت بهدوء وحزم: «لا تحاول أن تجعل مني الشخص السيء هنا، جاك لويس! لست أنا من تعرف على كل النساء في المنطقة، وطلب منهن أرقام هواتفهن منذ الأسبوع الأول لوصوله. هذا كاف بحد ذاته».

هز جاك رأسه وهو يبتسم باستياء، ثم قال: «هل فكرت للحظة أنني واحد من الرجال العازبين القلائل الذي تتراوح أعمارهم ما بين العشرين والتسعين في مساحة قطرها ثلاثون ميلاً، لذا فإنني أحظى بالاهتمام؟ أو أن



النساء هن من وضعن أرقام هواتفهن في جيبي كما أنهن عملن على تقديمي إلى كل فتاة في المنطقة حتى قبل أن أفرغ حقيبتي؟ أنا لم أذهب للبحث عنهن».

رفعت تارا حاجبيها غير مصدقة، وسألته: «آه! أحقاً؟»

- أجل، حقاً.

حدقت به حتى هز رأسه وتنهد، وأخيراً قال: «ما الفائدة؟ من الواضح أنك لا تصدقينني. لكن ربما إن فكرت قليلاً ستعلمين أن الوغد هو من يواعد هؤلاء النساء ثم يتركهن ويحطم قلوبهن بدلاً من الابتعاد عنهن وعدم خداعهن منذ البداية».

لامس كلامه قلبها. راقبته وهو يهز رأسه مرة ثانية. أخيراً رماها بنظرة جانبية، ثم استدار وخرج من الشاحنة، وأغلق الباب. بقيت تارا مكانها على المقعد المجاور للسائق، ثم تنهدت بعمق وهي تسمع الباب الخلفي يفتح ثم يبدأ جاك بتفريغ حمولة الشاحنة. عندما خرج من المنزل للمرة الثانية، كانت تتكىء على صندوق الشاحنة وقد عقدت ذراعيها على صدرها، قالت: «حسناً!»

توقف على الشرفة ونظر إليها واضعاً يديه في جيبي سرواله الجينز. سألها: «حسناً... ماذا؟»

تنهدت ونظرت إلى أي مكان إلا وجهه، ثم ضغطت على أسنانها وهي تقول: «حسناً! أنت على حق».

ضاقت عينا جاك وسألها بدقة أكثر: «أنا على حق بأي شأن؟»

راقب كيف تغيرت ملامح وجهها، وكيف ظهرت عواطف متناقضة ومختلفة في عينيها.

- حسناً! بشأن معظم ما قلته... إن كان ذلك يجعلك تشعر بالسعادة.

لم يجب بأي شيء، فأكملت تقول: «أنا لا أعرف تلك المرأة حتى أحكم عليك من خلال ما قالته، كما أنه لا يحق لي أن أفترض أنك تقيم



www.alkottob.com

علاقات مع النساء لأنك تغازلني بشكل دائم».

استمر جاك في التحديق بها من دون التلفظ بأي كلام، فتابعت: «كما أنني أفكر بالأمور بدقة وعناية، وأنا لست معتادة على التحدث عن نفسي مع أحد وليس لي صديق منذ زمن بعيد، كما أنني لست معتادة على التعبير عن أفكاري بصوت عالٍ أمام الآخرين. إنه أمر خاص جداً، لكنني أعلم أنها الطريقة الوحيدة لمعرفة الشخص الآخر، وذلك من خلال الإصغاء إلى ما يفكر به والتعرف على حياته وطريقة عمله».

نظر جاك إلى الأرض أمامه، ثم رفع بصره لينظر إلى عينيها. ابتلعت تارا ريقها محاولة أن ترطب جفاف فمها. إنه يجعل الأمر عليها. تمنت لو أنه يفتح فمه ويخبرها قصته مع ساره، وأن يشاركها أفكاره كما يطلب منها أن تفعل تماماً. في الواقع، هي تعرف أن ما قاله عن النساء في المنطقة حقيقي، وعليها تقبل ذلك بالرغم من انزعاجها. هذا يعني أن عليها الاعتراف بأنه ليس شخصاً سيئاً، وتلك خطوة كبيرة بينهما. خطوة تستطيع القيام بها لو أنه يظهر لها بعض الدعم. لكن ما دام يرفض التحدث عن ساره وعن القصة التي جمعتهما، عليها أن تقبل بالمخاطرة وترضى بالمتوفر.

- إن أردتني أن أتحدث معك أكثر فإنني سأحاول. لكن كما قلت لك، هذا أمر يتطلب التعاون والمشاركة. أنا لن أحكم عليك قبل أن أعرفك بصورة أفضل، لكنني أعتقد أن ليس عليك أن تصدر الأحكام بشأني أيضاً.

حدق جاك بها مستغرباً وهو يرمش بعينيه لمرات عدة.

- لتوضيح الأمر أيضاً، أنا لا أعتقد أنك وغد.

نزل جاك الدرج ووقف على بعد خطوات منها. استمر في النظر إلى عينيها، ثم رفع يده الكبيرة ليحف ظاهر أصابعه على خدها وهو يبتسم. قال بصوت منخفض: «يزعجك كثيراً أن تقولي ما قلته. أليس كذلك؟»

أخرجت تارا أنفاسها من حلقها بسرعة وهي تقول: «آه! أجل».



راقبته وهو يقترب منها، حتى كاد جسده يلامس جسدها. رمشت من جديد ما إن لامست أصابعه شعرها. بإمكانها أن تراه عن قرب هذه المرة. هذا الحنان فيه يجذبها نحوه. فكرت بالفراشة واللهب... أحست كأن هناك طنيناً في أذنيها... إنها في مشكلة كبيرة.

مال جاك برأسه نحوها، ومن دون أن تفكر أغمضت عينيها. لامست أنفاسه وجهها، ثم لمست شفتيه بلطف مقدمة رأسها. عندما فتحت عينيها رأته يبتسم ابتسامة عريضة، ثم قال: «شكراً لكِ».

غمرها الإحساس بالذل لأنه لم يعانقها. تورد وجهها بشكل واضح جداً.

- لماذا... أنت؟

تراجع إلى الوراء وهو لا يزال يبتسم: «والآن، لا تقومي بتدمير هذا الانسجام بيننا بهجوم جديد».

- أنت...؟

رفع يديه أمامه وقال: «قلت لك إنني لن أعانقك إلا إذا طلبت مني ذلك».

- لن أطلب ذلك أبداً.

قال وهو يغمزها: «بلى، ستفعلين. على الرغم أنك تبذلين كل ما لديك من قوة كي لا تفعلي. أنت معجبة بي، وتعرفين ذلك في أعماقك لأنني أتحداك».

حدقت تارا به بغضب صارخ.

- اعترفي بذلك. أنت معجبة بي، على الرغم من كل الجهود التي تبذلينها كي لا تفعلي.

غطت أذنيها بيديها، وبدأت بالسير مبتعدة وهي تقول: «لا أستطيع سماعك. لا! لا! لا...».

ضحك جاك رغماً ابتعادها، وقال: «وأنا منجذب إليك أيضاً. عندما تصبحين جاهزة لمواجهة ذلك سأكون هنا بانتظارك».



www.alkottob.com

- لا! لا! لا...

وقف قرب الشاحنة حتى سمعها تغلق باب بيتها. فكر بساره للحظة، وبالاحساس بالذنب الذي لا يزال يشعر به من أخطاء الماضي. في الحقيقة، كان وغداً وهو يعلم ذلك جيداً. عادت أفكاره إلى الحاضر وإلى تارا، وبدأ بالابتسام من جديد. استمر في الابتسام حتى بعد أن انتهى من تفريغ الشاحنة من الطلاء وورق الجدران. مضى وقت طويل على شعوره بالمرح في علاقته مع أي امرأة. التعرف على تارا ينعشه. إنه تحد بالنسبة إليه أيضاً، أما الشجار بينهما فهو أفضل تجربة يستطيع تذكرها. هي بالتحديد ما كان ليطلبه الطبيب له: امرأة ذكية، جذابة، آسرة. إنها تسلية من أفضل الأنواع.

هو ليس بحاجة إلى الارتباط بأي علاقة جدية وعميقة من جديد. لا مجال لذلك مطلقاً!



## ٤ - عانقني!

- هذه المرة تفوقت على نفسك فعلاً!

أشرق وجه جاك بالفخر وهو ينظر إلى الجدران النظيفة والتمديدات الجديدة، وقال: «أجل. إنه رائع. أليس كذلك؟».

قطب الرجل جبينه قبل أن ينظر إليه بعينيه الخضراوين ويقول: «أجل. لا بد من الاعتراف بذلك».

- هل أعجبك؟

هز آدم دونوفان رأسه، وقال: «حسناً! يقال إن الحب أعمى، وفي وضعك الحالي يبدو أنه أيضاً بلا دماغ».

- لست أنا من دفع كل ما ورثه من أموال ثمناً لسيارة سباق.

تنهد آدم وهو يستدير لينظر إلى سيارته الجديدة، وقال: «صحيح! لكنها مثيرة جداً».

لوح بيده نحو المنزل الكبير، وتابع: «أما ذاك فهو مجرد كومة من الخردة».

- أنت بحاجة لأن تنظر إلى ما تحت المظهر الخارجي.

سارا معاً عبر الدرج نحو الشرفة، وتقدم آدم خطوة ليتجنب لوح خشب ثقيل، ثم قال: «آه! أنا دائماً أنظر إلى ما تحت المظهر الخارجي».

- أنا لا أتحدث عن النظر إلى ما تحت ثياب عارضات الأزياء لديك.

- آه... هيا! لا تسخر مما لم تجربه. لا فكرة لديك عن المنافع التي يجنيها الرجل من هذا النوع من التدقيق، فأنت أقرب إلى الراهب الآن.

فتح جاك الباب وهو يتنهد قائلاً: «أنا لست راهباً».



www.alkottob.com

- حسناً! أنت تعيش الحياة العزوبية، إذاً.

- لست كذلك.

توقفا أمام الباب الرئيسي، فاستدار جاك لينظر إلى المحيط. سأله آدم: «ألديك حبيبة جديدة لم أعلم بشأنها بعد؟»

بدون وعي منه اتجهت عينا جاك نحو المنزل الصغير المجاور لمنزله. قطب جبينه عندما أدرك ما الذي فعله، فسحب نظره ليحدق بالمحيط مجدداً، وقال: «لا».

نظر آدم بالاتجاه الذي شغل بال جاك للحظة. رمش بعينيه، ثم قلب شفتيه وسأله: «ألديك جيران؟»

- أجل.

- أهو رجل أم امرأة؟

استمر جاك في تقطيب جبينه، وقال: «امرأة».

هز آدم رأسه وتمايل على قدميه ليتمكن من النظر بصورة أفضل إلى المنزل الأصغر حجماً، ثم سأله:

- إذاً، كيف تبدو؟

نظر جاك من جديد إلى البيت المطلي بلون أبيض، وأجاب: «غريبة الأطوار».

ابتسم آدم وعلق: «بإمكانك أن تفهم الكثير من الأمور من هذه العبارة. صدقني».

- أمثالك يفسدون الجيل الجديد.

استدار جاك، وعبر المسافة نحو الباب الأمامي الكبير، فتبعه آدم وهو يقول: «لا تقل لي إنك فعلاً معجب بها؟ جاك، صديقي. ما الذي تحاول القيام به هنا؟ مع من سأعيش حياة العزوبية إن تزوجتَ واستقريت؟»

- لست أخطط للزواج والاستقرار.

فتح جاك البراد، ورمى علبة من المشروب الغازي من وراء كتفه لصديقه، ثم أخذ واحدة لنفسه. بعدئذ استدار واتكأ على باب البراد



الفولاذي، وتابع قائلاً: «لكن الزواج أمر ناجح بالنسبة لبعض الناس».

رفع آدم حاجبه، وجلس على حافة الطاولة. فتح العلبة وأمسكها بعيداً عن ثيابه، ثم هز رأسه وعلق قائلاً: «منذ متى بدأت بالتفكير على هذا النحو؟ اعتقدت أنك اتخذت قراراً بأن هذه العلاقات ليست لك».

رفع كتفيه وأجاب: «لم أقل مرة إنها لي».

- إذاً ما الذي تقوله بالتحديد؟

- أقول فقط إن الزواج ينجح مع بعض الناس. هذا كل شيء.

- من الذي تقصده بقولك؟

- تس، راشيل، لورين، جميعهن يعشن حياة زوجية سعيدة.

- كلهن نساء كما تعلم.

- يحتاج إنجاح الزواج إلى الزوجين يا صديقي.

- النساء يحببن الزواج والاستقرار أكثر من الرجال، وهذا أمر طبيعي.

ابتسم جاك وقال: «أهذا صحيح؟»

- لا مجال مطلقاً لأن تقول لي إنك لست أفضل مما لو كنت مرتبطاً بامرأة مثل ساره.

وارتجف من ذكر الاسم.

- ليس علينا الحكم على العلاقات العاطفية من خلال تجربتي مع ساره.

- حسناً!

مال آدم برأسه، ثم وضع تعابير الحزم والجدية على وجهه قبل أن يقول: «لنفترض أن ساره مثال سيء في حديثنا هنا. أين تضع تلك السيدة الغريبة بالتحديد؟»

تنفس جاك بعمق وأجاب: «إنها مختلفة».

نظر إلى آدم الذي ظهرت على ملامحه الدهشة وعدم التصديق، وفجأة شعر أنه بحاجة إلى الدفاع عنها، فتابع: «لا تزعج نفسك بالسخرية.



www.alkottob.com

إنها... تباً! لا أعرف... مثيرة للاهتمام، وتشعرك بالتحدي لأنها مختلفة».

- آه... آه!

- ماذا؟

- الاختلاف ليس أمراً جيداً. إنه يسبب المشاكل.

- لِمَ لا يكون الاختلاف مجرد اختلاف؟ في الواقع، هي ليست من نوع النساء اللواتي ألتقي بهن عادة أو اللواتي تخرج برفقتهن حتى تسأم منهن وتتخلى عنهن.

- حسناً! سمعت بما فيه الكفاية.

نهض آدم على قدميه، وأمسك صديقه من كتفه. أبعده عن باب البراد قبل أن يستدير ليصبح وراءه، ويدفعه نحو القاعة وهو يقول: «أنت بحاجة إلى التحدث مع شخص سعيد بحريته ليعيدك إلى عالم الواقع».

ابتسم جاك وهو يتمهل في الخروج من المطبخ، ثم قال: «لا. أنا بحاجة إلى القيام ببعض الأعمال في هذا المنزل، وإلا فإنني سأستمر في العمل فيه حتى أصبح في الخمسين من عمري. هيا، آدم! بالكاد التقيت بتلك المرأة. ليس للأمر أهمية كبرى».

توقف آدم عن الدفع لدرجة أن جاك أجبر على التراجع خطوة إلى الوراء كي لا يسقط على الأرض.

- إنها تجذبك نحو شبكتها، وتؤثر بك بأساليبها النسائية.

وضع يديه على كتفي جاك، وهزه قليلاً، ثم تابع بنبرة تحمل قلقاً على صديقه: «اهرب، جاك! اهرب وأنت لا تزال قادراً على الهرب، لا تتعلق بها لأنك إن لم تفعل ستجد نفسك مرتدياً مئزراً وتجر عربة أطفال».

- اسمع! أنا لست مغرماً بها.

هز صديقه من جديد، وقال: «قلت إنها مختلفة».

وضع جاك يده على كتف صديقه ليخفف من حماسه، ثم قال: «أقسم لك. أنا لن أتزوج هذه المرأة أو أي امرأة أخرى من دون موافقتك



الصريحة».

أبعد آدم يديه، ووقف مستقيماً، ثم هز رأسه وهو يحرك عينيه قائلاً: «من الأفضل ألا تفكر بالزواج. نحن الاثنان فقط ما زلنا نتمتع بنعمة العزوبية، والرجال من كل أقطار العالم يعتمدون علينا. لا يمكننا أن نخيب آمالهم أو نتخلى عنهم».

* * *

يبدو أن النهار تحول إلى يوم مخصص لاستقبال الزوار.

- منذ متى أصبحت تقرأ قصصاً عاطفية؟

سحب جاك الكتاب من يد أخته، وقال لها: «منذ متى تنظرين خلسة إلى أغراضي؟»

رفعت تس كتفيها، وقالت: «منذ زمن بعيد. إنه جزء من عمل الأخت. أخبرني! أما من شيء تريد التحدث عنه؟ هل بدأت تدرك كم من المحزن أن تكون أعزب في عمرك هذا؟»

ابتسمت قبل أن تتابع: «أم تراك تحاول أن تختار بعض الأفكار المهمة؟»

- كلام مضحك حقاً.

خطفت الكتاب من يده، ثم نظرت إلى الغلاف باهتمام. قالت: «أنا قرأت هذا الكتاب. إن كنت ترغب في معرفة بعض الأمور المهمة فهذه المرأة ستعلمك الكثير. أراهن أنها في الخمسين من عمرها».

ضحك جاك، وقال: «هذا ليس صحيحاً. إنها تعيش في المنزل المجاور».

- هل تمزح؟

- لا! إنها هنا حقاً.

أخذ الكتاب من يدها للمرة الثانية، ووضعه في الخزانة قرب طبق من المعكرونة، ثم أغلق الخزانة وهو يبتسم أمام الدهشة التي ظهرت على تعابير وجه تس.



www.alkottob.com

رفعت تس فنجان القهوة إلى فمها، ورشفت منه وهي تراقب شقيقها الأصغر من فوق حافة الفنجان. سألته: «وكيف تبدو؟»

التفت جاك نحو النافذة، قال: «هي مختلفة».

- وهل أنت معجب بها؟

حدقت إليه بعينيها الزرقاوين اللتين تشبهان عينيه تماماً، فقال: «ربما».

- هل تقيم علاقة معها؟

لوح بإصبعه نحوها، وقال بنبرة محذرة: «تس! لا تتخطي الحدود».

- منذ متى أصبحت متكتماً؟ لم يكن هناك مجال لذلك مع أربع شقيقات. لا أسرار بيننا. أتذكر؟

وضعت فنجانها في المغسلة ونظرت إليه بزاوية عينها، ثم تابعت: «نعلم جميعاً إلى أين أوصلك التكتم في المرة السابقة».

- هي ليست بهذا السوء.

- هذا ما فكرت به بشأن ساره أيضاً.

- تعلمت من تلك الغلطة.

فكرت تس للحظة، ثم تقدمت نحو شقيقها وضمته إليها. ما زالت تشعر بالغرابة لأنها بحاجة لأن تقف على رؤوس أصابع قدميها لتتمكن من ضمه. ظل جاك شقيقها الصغير لفترة طويلة، لدرجة أنها لا تزال تفكر بأنه صغير. قالت: «أنا سعيدة لأنك عدت إلى البلاد أيها العابث».

أحنى جاك رأسه لينظر إليها، وأجاب: «وأنا أيضاً أيتها الهيبية».

ضحكت تس، وضربته على ذراعه وهي تبتعد عنه، ثم رفعت يدها لتعبث بشعرها الأجعد. هذا الاسم الطفولي لها سببه شعرها الأجعد الشبيه بشعر الهيبيين.

- ألا تعتقد أنك جنيت ما يكفي من الأموال من تلك المنازل، وأن الوقت حان لتحتفظ بواحد لك؟

رفعت حاجبيها وهي تتابع: «سيحب سام كثيراً وجود خاله جاك في



مكان قريب لمنزله. هو لا يتوقف عن التحدث عنك وعن فرحه برفقتك.

ابتسمت له شقيقته بحب كبير، وتابعت: «ماذا عنك؟ هل تشعر بالانزعاج من العيش قربنا مجدداً؟»

مع وجود شقيقاته الأربع على بعد أربعين ميلاً من كل الاتجاهات من منزله، عليه أن يعترف أنه وجد من السهل شراء هذا المنزل بالتحديد، لأنه افتقدهن كثيراً. بعد أن رحلت والدته أصبحن وحدة متشابكة؛ أربع أمهات في منزل واحد، وأحب جاك كل واحدة منهن لهذا السبب. لكن هناك جزء من الماضي ما زال يؤلمه. ربما من الأسهل له أن يستمر في التنقل بدون أي قيود، لكن هذا لا يعني أن وجوده بالقرب منهن سيجعله يفكر في الارتباط مجدداً.

- حسناً! على الاعتراف أن الأمر صعب قليلاً، وأنتن تعملن على التكاثر بهذا المعدل السريع.

ابتسم قبل أن يتابع: «أقصد... لا أريد أن أكون حاضن أطفال متوفراً في أي وقت تشأن».

- أنت تحب القيام بذلك.

- أعترف أن لدي حنين خاص للأطفال.

- ابق هنا إذاً.

- سأحتاج إلى سنة لأجعل هذا المنزل لائقاً، لذلك يمكنكن الاستفادة مني طوال هذه الفترة.

نقل نظره إلى النافذة مجدداً، وتابع: «بعد ذلك علينا أن ننتظر ونرى».

تتبعته تس بنظرها، وسألته: «أيفترض بي أن أقابل تلك المرأة؟»

- من؟

سارت لتقف بقربه. مالت برأسها إلى جانب واحد لتتمكن من رؤية المنزل المجاور، وقالت: «مارلين مونرو! أنت تعلم بالتحديد عمن أتكلم».

- تعرفت عليها لمدة دقيقتين فقط. ما رأيك لو أقنعها بالاعجاب بي أولاً؟ بعدئذٍ يمكنكن جميعاً التعرف إليها.



www.alkottob.com

-أليست معجبة بك منذ الآن؟ اعتقدت أن كل من تتعرف عليك تعجب بك.

أشار بإصبعه إلى الآثار الباقية من الضربة على عينه، وقال: «هل يبدو هذا دليل إعجاب؟»

- أنت تمزح! هل ضربتك؟

أدارت تس وجهه لتتمكن من معاينة إصابته عن قرب.

- أهي ضخمة جداً لتتمكن من ضربك بقبضتها هكذا؟

كشر جاك، وقال: «تلك قصة طويلة».

رفعت تس حاجبيها متسائلة: «هل استحقيت الضرب؟»

ابتسامته العريضة بدت كافية للإجابة، لكنه قال: «أجل... ربما».

- إذاً تعاطفي معك لا مبرر له.

- شكراً، شقيقتي!

ابتسما لبعضهما للحظات قليلة، ثم هزت تس رأسها قائلة: «يمكنك أن تنجح مع وجود امرأة جيدة في حياتك».

مدّ يده ليمسك بخصلة من شعرها.

- وضعت أسس البقاء لفترة منذ الآن، وأنت لا تحتاجين إلى الضغط علي. كما أنني بألف خير بمفردي، فحياة العزوبية جيدة.

أبعدت يده عن شعرها، وقالت: «لا، أيها المستهتر. أنت بحاجة إلى امرأة في حياتك. ثق بنفسك ولو قليلاً وتخلَّ عن الماضي، فأنت رجل طبيعي لديه حاجات. لا يمكنك أن تخفي ذلك عني».

- لا يمكنني أن أخفي أي شيء عنك، وقد كلفتني ثروة لأنضج وأفهم.

- وأنا أرغب في الاستمرار بقبض المال منك لسنوات قادمة.

ابتسمت له بحب، وتابعت: «هيا، جاك! خذها من فم امرأة حكيمة تحبك: احصل على الحياة اللائقة بك».

* * *



ركضت الهرة وهي تموء وتصرخ أمام باب تارا المفتوح، تبعتها كتلة سمينة افترضت تارا أنها كلب، تبعهما صبي صغير أكثر قذارة منهما معاً. دار الثلاثة حول غرفة الجلوس لديها لأكثر من مرة قبل أن تهرب الهرة والكلب وراء بعضهما، أما الطفل فلم يكن محظوظاً مثلهما.

- هاي! أنت... انتظر لحظة، صغيري!

قاوم الطفل بين ذراعيها. راحت ساقاه تتأرجحان في الهواء وهو يصرخ: «دعيني أذهب!»

- سأفعل إن وعدتني أنك لن تهرب كالمجنون.

- دعيني أذهب!

سارت نحو كرسي بلا ظهر قرب طاولة الفطور لديها، ووضعته عليها عالمة أن قدميه لن تصلا إلى الأرض.

- ألا يسمح لي على الأقل بأن أعرف من يطارد هرتي المسكينة؟

رمش الصبي بعينيه، ونظر إليها بعينين زرقاوين واسعتين، ثم قال: «لا يسمح لي بالتحدث إلى الغرباء».

ابتسمت تارا للاعتراض الذي بدا على وجهه وأجابته: «وهل أنا غريبة حقاً؟»

- أنا لا أعرفك.

قلدته تارا في حركة وجهه، وقالت: «وأنا لا أعرفك أيضاً».

- سيضيع ساندي.

- ساندي؟

نظرت نحو الباب، وتابعت: «أهذا اسم كلب؟»

- أجل.

مدت تارا يدها لتصافحه قائلة: «اسمي تارا».

حدق إليها الصبي، وقال: «سام».

ابتسمت بفرح ما إن صافحها بهدوء.

- مرحباً، سام. أنا سعيدة بالتعرف عليك. هل والداك على



www.alkottob.com

الشاطىء؟

- أمي في ذلك المنزل الكبير.

وأشار بيده من وراء كتفها.

- أتعني منزل جاك؟

هز رأسه موافقاً، فتحرك شعره الأجعد.

تراجعت تارا قليلاً إلى الوراء لتدرس ملامح الصبي. لاحظت التشابه بينه وبين جاك. أهو ابنه؟ شعرت بخيبة أمل صغيرة. لماذا لم يخبرها؟

- هل يعلمان أنك هنا؟

رفع كتفيه، ولم يجب.

- قد يعتقدان أنك تائه إن بقيت هنا لفترة أطول.

بدا سام وكأنه يفكر بالأمر للحظة، ثم ابتسم ابتسامة رائعة الجمال. من الواضح أنها صفة ورثها عن والده!

- ألديك عصير؟

لم تستطع تارا أن تمنع نفسها من الابتسام له. قالت: «ربما».

فكر قليلاً، وقال: «هل يمكنني الحصول على القليل منه، من فضلك؟»

دارت حول طاولة المطبخ، ثم فتحت إحدى الخزائن. أمسكت بزجاجة عصير وكوب من البلاستيك، وسألته: «أعتقد أنك ترغب في تناول الحلوى أيضاً. أليس كذلك؟»

- أي نوع من الحلوى؟

ابتسمت وهي تضيف الماء إلى العصير الذي ستقدمه له، وسألته: «أي نوع تفضل؟»

للمرة الثانية احتاج الصبي للحظة أو أكثر ليفكر بالسؤال.

- أحب أن أتناول الحلوى بالشوكولا، من فضلك.

- أجل. فكرت أنك ستطلب ذلك.

أعطته الكوب، ثم فتحت خزانة معلقة فوق المغسلة، وأخذت منها وعاءً. تلفتت من جانب إلى آخر، ثم أخفضت صوتها كأنها تهمس وهي



تقول: «عدني بألا تخبر أحداً أن لديّ حلوى بالشوكولا في منزلي. اتفقنا؟»

رمش بعينيه وسألها: «ألا تسمح لك أمك بتناول الشوكولا؟»

- لا. معدتي لا تسمح لي بذلك.

دفعت معدتها إلى الخارج حتى يتمكن من النظر إليها، ثم ربتت عليها وهي تقول: «إنها تجعلني سمينة».

قهقه سام بصوت مرتفع، وعلق: «الشوكولا لا تجعلني سميناً أبداً».

- أنت محظوظ جداً.

بعد أن رشف العصير بصوت عالٍ ثم قضم نصف قطعة البسكويت، تابع يقول وفمه مليء بالحلوى: «أنت لست سمينة. ألم تأكلي أي قطعة من الشوكولا اليوم؟»

جلست تارا قبالته، وأراحت ذقنها على يديها.

- يمكنني فقط أن أتناول كمية قليلة جداً بين الحين والآخر، وعلي أن أكون حذرة جداً. احتجت إلى وقت طويل جداً كي أتخلص من السمنة، وأحب أن أبقى هكذا.

- أكنت سمينة؟

رفعت رأسها بسرعة عند سماعها صوت جاك. رأته يقف عند إطار الباب، وكلب سمين يتحرك بين ذراعيه المضمومتين إلى صدره، وهو يرفع حاجبيه متسائلاً: «أحقاً؟»

هزت رأسها وقد بدت عيناها باردتين وهي تجيب: «آه! أجل».

- إلى أي مدى كنت سمينة؟ فالنساء عادة يبالغن بما يقلنه.

أبعد الكلب عن قميصه التي اتسخت، وتابع: «ساندي، يمكنك أن تتوقف عن الحركة الآن».

- مثل كرة الشاطىء مع أصابع سمينة.

تابع سام الحديث المدائر باهتمام، ويده الصغيرة منشغلة بالحصول على المزيد من الحلوى فقال: «لا تملك كرة الشاطىء أصابع».

ابتسمت تارا، وقالت: «صحيح، لكن لو كان لديها أصابع لكانت



www.alkottob.com

تشبهني».

أسرَ جاك بهذه المعلومات الجديدة، لكن عينيه جالتا عليها وهي تجلس إلى الطاولة. أشبع نظره منها وهو يشعر بإحساس مفاجىء من الشوق. أحقاً لم يمضِ غير أربع وعشرين ساعة منذ أن رآها آخر مرة؟ ابتسم وهو يفكر أنها لا تبدو مطلقاً ككرة الشاطىء الآن. تارا تبدو تماماً كما يجب أن تبدو أي امرأة جميلة وفاتنة. جالت عيناه من شعرها الأشقر بلون العسل إلى فمها، ثم إلى بشرتها الناعمة البادية من عنقها. إنها جميلة ورشيقة تماماً، بل هي نحيلة بما فيه الكفاية بالنسبة له... شعر بالشوق يزداد في أعماقه. فكر أنها تبدو حقاً جميلة بل فاتنة.

مرت فترة طويلة دون أن تشغل باله امرأة من دون أن تحاول القيام بذلك. أتراها تمثل تحدياً له؟ أيعود السبب إلى أنها لم تظهر أي اهتمام به بالرغم من ذلك العناق الذي سبق ضربها له بعلبة الحساء؟ التقت عيونهما، ولاحظت تارا كيف ينظر إليها. ابتسم جاك، وعيناه تتحديانها لتواجهه: «تبدين رشيقة الجسم الآن».

رفعت حاجبيها قليلاً مبدية استياءها من وقاحته الواضحة أمام ابنه.

- أحقاً؟ لا بد أن الأمر يستحق كل غرام خسرته لأسمع هذا الإطراء!

وقفت، وقدمت لسام قطعة حلوى أخرى قبل أن تعيد الوعاء إلى الخزانة بهدوء، ثم قالت: «احذر مما تقوله الآن، وإلا سيجرفني كلامك».

يا إلهي كم يحب ذلك! يبدو أن كل خطوة يخطوها نحوها تدفعه عشرات الخطوات إلى الوراء.

- أهذه دعوة؟ لأنني، وعلى الرغم من رغبتي في التجاوب...

لوح بالكلب باتجاه سام، حاملاً إياه بكلتي يديه وهو يتابع: «... هذا ليس مناسباً أمام الطفل».

الطفل؟! أهكذا ينادي ابنه؟ أمر لطيف حقاً! ربما لديه عدد كبير من الأطفال لدرجة أنه لا يستطيع أن يتذكر أسماءهم جميعاً. فرقعت تارا بأصابعها، وأجابت: «يا للأسف! الجميع يقولون إن التوقيت هو أهم



شيء، لذا أعتقد أن لا مجال لحدوث أي شيء بيننا. آه... حسناً!»

تنهدت وهي تتابع بنبرة مسرحية: «يجب أن أبتعد وأعالج قلبي المحطم».

استمر سام في متابعة الحديث، وقد تلطخ فمه بالشوكولا. وعندما قدم له جاك الكلب ضحك بصوت عال، وعندما توجهت تارا نحو غرفة الجلوس وهي تضع ظهر يدها على جبهتها، ضحك أيضاً.

ابتسم جاك سعيداً بمرح الطفل، وقال: «هاي، أنت! أمك تبحث عنك وعن هذه الكومة السمينة، لذا من الأفضل أن تركض لتغسل وجهك ويديك».

- في منزلك، خالي جاك؟

استدارت تارا ما إن ساعد جاك الطفل لينهض عن كرسيه. سألته: «خالك جاك؟»

حدق إليها بعينيه الزرقاوين، ثم قال وهو يشير إلى الأعلى: «هذا هو خالي جاك».

رفعت نظرها حتى التقت عيناها بعيني جاك، وقالت: «آه!»

لمعت عينا جاك واتسعت ابتسامته وهو ينظر إليها. سلم سام كتلة الفرو، وقال: «اذهب واغتسل. سأراك بعد قليل».

استمر في التحديق بتارا ما إن غادر الصبي وهو يحمل الكلب. ضم ذراعيه إلى صدره العريض، وقد بدت عضلات ذراعيه مشدودة من التوتر. راقبته وعيناه لا تزالان تحدقان بها بغضب قبل أن يبدأ بالسير نحوها: «هل اعتقدت أن سام ابني؟»

بدأت تقول بتلعثم مجارية خطواته: «آه... حسناً! خطرت الفكرة في بالي، فهناك تشابه كبير بينكما، كما تعلم».

استمر في التقدم نحوها، وقال: «تعتقدين أن لدي رزمة من الأطفال لم أذكرهم، ولدي عدد مماثل من الأمهات اللواتي يعتنين بهم. أليس كذلك؟»

نظرت برعب حول غرفة الجلوس الصغيرة لديها، ثم ارتجلت قائلة:



www.alkottob.com

«حسناً! من السهل جداً تخيل ذلك مع هذه الوسامة التي تملكها والطريقة التلقائية والطبيعية في التودد للنساء».

رفع ذقنه قليلاً، وزفر بضيق قائلاً: «على الرغم من السخرية البادية في كلامك، سأعتبر ما قلته مديحاً لي. لكن، كما تعلمين، أنت مدينة لي».

ترددت تارا للحظة، ثم رفعت نظرها إلى وجهه وسألته: «مدينة لك، بماذا؟»

- بالاعتذار من جديد.

- كرغبتي في الذهاب إلى الجحيم.

- أحقاً؟

أبعد جاك يديه عن صدره متابعاً التقدم نحوها وهو يقول: «ها أنت تصدرين أحكاماً علي من جديد، لأنك لا تستطيعين التوقف عن ذلك».

تحركت تارا بسرعة لتتمكن من إبقاء الأريكة حاجزاً بينهما. وضعت يديها على ظهر الأريكة، ومالت قليلاً إلى الأمام: «لن أعتذر مطلقاً. أنت من تفوه بتلك الافتراضات. كما أنك تمزح بشكل دائم ولا يمكنك التوقف عن ذلك».

مال جاك إلى الأمام أيضاً. بدا وجهه حازماً وجدي التعابير، فيما بحثت عيناه عن عينيها. قال: «فهمت! وأنا أتودد إليك وأغازلك في كل مناسبة ممكنة. أليس كذلك؟»

رطبت تارا شفتيها بلسانها وأجابت: «وهذا ما تفعله الآن».

- أحقاً؟ صفي لي ما أفعله. اشرحي الأمر لي، علني أفهم من أين تأتين بتلك الافتراضات.

شعرت تارا بتسارع في دقات قلبها، وبتدفق الدم في عروقها. إنه يحول كلماتها إلى مهزلة وسخرية، فالكاتبة في شخصيتها تعلم ذلك جيداً. مع ذلك لم تستطع أن تمنع نفسها من مجاراته في لعبته تلك.

- إنها الطريقة التي تنظر بها إلي.

- وكيف أنظر إليك؟



قالت: «أنت تغازلني بعينيك. أحياناً تبدو نظراتك ثاقبة جداً لدرجة أنني أشعر أنك تكاد تقترب مني وتعانقني».

عادت عيناه تتأملانها. سألها: «أهذا ما تشعرين به حقاً؟»

شعرت تارا بجسدها الخائن يتجاوب مع كلماته بموجة من الدفء سيطرت عليها. قالت: «أنت تجدني نوعاً من التحدي لأنني أقاومك بشدة».

راح قلب جاك يخبط بعنف على جدار صدره بسبب النبرة الهامسة لكلماته.

- هل أنت متأكدة من ذلك؟

نقلت نظرها من وجهه إلى صدره، ثم أعادت نظرها إلى عينيه. ابتسمت ببطء ما إن اتسعت حدقتا عينيه، وقالت: «يمكنني أن أرى ذلك في عينيك».

تأوه بصوت مخنوق وقال: «اطلبي مني».

- أطلب منك... ماذا؟

استمر في التحديق بها وهو يقول: «اطلبي مني أن أعانقك!»

تأملت تارا وجهه للحظات قليلة. إنه حقاً الرجل الأكثر وسامة التي رأته في حياتها. لطالما احتل خيالها منذ أن وصل إلى المنزل المجاور، لكنها ترى الآن أن عينيه تبدوان أكثر اسوداداً عندما ينظر إليها عن قرب. وبإمكانها أن ترى رموش عينيه الطويلة وهي تلامس خديه عندما يرمش. رفعت نظرها إلى شعره البني بقصته الأنيقة القصيرة، ثم أعادته إلى عينيه من جديد وإلى أنفه المستقيم وفكه المنحوت بدقة. هل عليها أن تطلب منه؟ هل عليها أن تستسلم لجاذبيته وتسمح لنفسها بتلك التجربة؟ من المؤكد أن تلك التجربة ستبدو مليئة بالحياة. لكنه يغضبها بكل ما في الكلمة من معنى، فكيف يمكنها أن تشعر بالإنجذاب إليه؟

راقبها جاك وهي تنظر إليه باهتمام. قال وهو يتنهد: «أنت ترغبين بذلك أيضاً، فما الذي يمنعك؟»



www.alkottob.com

ابتسمت تارا قائلة: «أحاول أن أقرر إن كان الأمر يستحق العناء».

- مجرد عناق بسيط.

ضحكت وأجابت: «آه! هل يمكنك أن تضمن لي ذلك؟»

قال: «سينتهي العناق عندما ترغبين بذلك. لكن إن طلبت المزيد...».

- هل ستوافق على ما أطلبه؟

ابتسم جاك بمكر، وأجاب: «سأجد من الصعب علي أن أقول لا».

- ماذا بعد ذلك؟

- حسناً! أنا متأكد أن علاقتنا ستشغلنا لعدة...

- ماذا، جاك؟

وقفت مستقيمة لتزداد طولاً. نظرت مباشرة إلى وجهه وتابعت: «عدة أيام، أم أسابيع أم أشهر؟ أو حتى تبيع هذا المنزل الكبير القديم وتنتقل إلى المكان التالي الذي ترغب بالمرح فيه؟»

سألها جاك بصوت ناعم: «ما الذي تخافينه، تارا؟»

أهي خائفة؟ مِمَ؟ أتخاف أن يكتشف أنها ليست جذابة حقاً، وأنها إنسانة عادية، ولديها الكثير من العيوب أيضاً؟ إنها لا تملك خبرة واسعة في التعامل مع الرجال أمثال جاك، فالشباب في الجامعة وزملاؤها في الأعمال التي شغلتها في بداية حياتها العملية لم يظهروا أي اهتمام في مواعدة كرة الشاطىء ذات الأصابع. صحيح أنها تملك وجهاً جميلاً وشخصية رائعة، لكن مزاحها الهجومي أبعد عنها الأشخاص القلائل الذين نظروا إليها في البداية، كما أن أياً منهم لم يكن بهذه الوسامة أو يملك هذا الجسم الفارع الطول. لم يبدُ أي واحد منهم قادراً على حملها فوق كتفه ليذهب بها بعيداً. كما أن هناك ذلك الاحساس العاطفي القوي. كتبت تارا عن الرومنسية، وتحدثت عنها بصوت عال. ربما جعل ذلك توقعاتها في الرجال صعبة المنال في الحياة الواقعية. لكنها تريد ما تكتب عنه ولا شيء آخر. إنها تريد الحب والولاء، ورفيق الروح... تريد بطلاً بكل مافي الكلمة من معنى.



- ها أنت تفعلين ذلك ثانية.

قالت بذهول: «ماذا تعني؟»

ابتسم جاك بهدوء، وقال: «تفكرين ولا تتكلمين».

بادلته الابتسام، وأجابت: «أجل. هذا صحيح».

- إذاً، بِمَ تفكرين؟

نظرت إلى حافة الأريكة حيث أصابعها، وقالت: «أظن أنني... أجدك مختلفاً».

آه! ها هي تستعمل الكلمة نفسها.

- احذري مما تقولينه، ولا تغدقي الكثير من الإطراء علي.

ابتسمت تارا بخجل من تحت رموشها، وقالت: «سأحاول، لكن تذكر أننا لا نعرف بعضنا إلا منذ أيام فقط».

- هل هناك وقت محدد ليشعر المرء بالانجذاب نحو شخص آخر؟

- لا أظن ذلك.

رفع جاك كتفيه، وقال: «إذاً، هل ننسى ما يجري بيننا...؟»

حرك راحة يده ما بين جسده وجسدها متابعاً: «... وننتظر اختفاء هذا الاعجاب من تلقاء نفسه؟»

رفعت ذقنها بكبرياء، وسألته: «هل يمكنك أن تفعل ذلك؟»

نظر جاك إليها بحذر، وهو ممزق بين الاحساس بالاحباط والاحساس بالغضب.

- لا! في الواقع، أنا لست متأكداً أنني أستطيع، أو أنني أريد ذلك.

- لِمَ أنا؟

كادَ يقول: ولِمَ لست أنت؟ لكنه تراجع في اللحظة المناسبة. كل ما في الأمر أن هذا ما حدث. مع أن علاقتهما مختلفة في الواقع، علم أن ما سيقوله مهم لهما. تنفس بعمق ليجيب بكل صدق: «لأنني لا أستطيع التوقف عن التفكير بك وبما تفعلينه في كل لحظة من يومك. أستيقظ في منتصف الليل وأتساءل إن كنت مستيقظة، وان كنت سترمينني بأي شيء إن



www.alkottob.com

اتصلت بك لأطمئن عليك ثم تناقش بالكلام، وهو ما يبدو أننا ماهران جداً بالقيام به. أنت... تأسرينني».

حدقت تارا به، فابتسم بخجل. ما الذي يحدث له؟ إنه جاك لويس، المغامر والعاشق الدائم، سيد الثقة بالنفس!

حاول أن يسخر من صمتها، فقال: «حسناً! والآن، ها أنت خائفة. قولي شيئاً ما».

استمرت تارا في التحديق به. شعر بالارتباك في أعماقه، لكنه قال: «هيا! أنا أتحداك».

تابعت تأمله وهي تسير من وراء الأريكة.

- اصرخي! بدلي الأجواء من خلال جدال أو نقاش ما.

ركزت عينيها على عينيه وهي تقترب منه مجتازة المسافة بينهما مع كل خطوة. وعندما كاد جسمها يلامس جسمه رفعت ذقنها لتنظر إلى وجهه من جديد. ثم قالت بصوت ناعم: «لِمَ لا تسألني؟»

فرك جاك جبينه، وقال: «أسألك... ماذا؟»

ابتسمت تارا، وقالت: «السؤال المطروح. هل نسيته؟ أم أنك لست مستعداً لانقلاب الطاولة عليك؟»

زفر جاك بقوة، وأجاب: «صغيرتي، أنا جاهز لأي شيء يمكن أن تفكري به».

- ها أنت تبدأ من جديد. تسامر وتمزح.

صمتت للحظات قبل أن تتابع: «هل أنت خائف مني؟ أخائف أنت من امرأة جاهزة لمجاراتك في لعبتك؟»

أشار بإصبعه نحو قميصه المتسخ: «أنا؟ خائف؟»

ابتسم لها ابتسامة ماكرة جذابة، ثم هز رأسه وقال بصوت أشبه بالهمس: «منك؟ تحدثي عما تشائين».

ما إن فتحت فمها لتتكلم حتى وضع جاك إصبعه فوق شفتيها الناعمتين لتصمت، ثم قال: «ما هو السؤال؟»



ابتسمت وهي تحاول أن تهدىء من اضطراب أنفاسها. اقترب منها مجتازاً المسافة التي تفصلهما. مدّ يده الأخرى إلى شعرها الذي تلامس أطرافه عنقها، وقال: «آه! تذكرت. إنه يتعلق بالعناق».

شعرت تارا بنبضها يضرب بقوة في عروقها وهو يضع يده على عنقها.

- لا يمكنك أن تنكري ما يجمعنا. لا أحد منا يستطيع، فأنا أؤثر بك تماماً كما تؤثرين بي.

أبعد يده عن عنقها ليمسك بيدها الصغيرة ويضعها على صدره، ثم يتابع: «هل تشعرين بما يحدث لي؟»

راقبته وهو يمسك بيدها على صدره. وشعرت بدقات قلبه القوية في صدره القاسي تضرب بسرعة تحاكي سرعة دقات قلبها. رفعت عينيها المتوهجتين إليه، وقالت بصوت عميق أجش: «عانقني، جاك!».



www.alkottob.com

## ٥ - أنغام وانسجام

في اللحظة التي تعانقا فيها علمت تارا أن حياتها انقلبت رأساً على عقب.

وضع جاك ذراعيه حول خصرها وشدها إليه، حتى شعرت كأن قلبيهما يدقان معاً. شعرت كأنها مغمورة به، بقوته الطاغية وبرائحة عطره المميز، أما لمسته القوية على ظهرها وشعرها فوفرت لها الدعم الذي تحتاجه، لأن ساقيها لم تعودا قادرتين على حملها. شعرت أن ما يحدث ليس عدلاً. بإمكان المرء أن يعيش حياته كلها من دون أن يمر بتجربة مماثلة مليئة بالعاطفة الجياشة. بعدئذ قد يتبين فجأة أن هذين الشخصين غير مناسبين لبعضهما، فكيف يمكن أن يكون هناك عدل في ما يحدث؟

بعد لحظات من عناقهما ابتعد جاك عنها، وظلت عيناه تنظران إلى وجهها بحذر. رفعت تارا نظرها إليه، وهي تشعر كأنها شاركت في ماراتون عالمي.

- علمت أن هذا ما ستكونين عليه.

أيقصد أنها لا تستطيع السيطرة على نفسها، أم أنها مجنونة به؟ رطبت تارا شفتيها قبل أن تتكلم بتمهل لتتمكن من استجماع أفكارها: «ماذا... تقصد بالتحديد؟»

ابتسم جاك ببطء ابتسامة أكثر جاذبية، وقال: «مليئة بالعاطفة والحنان. أنت تملكين تلك الأمور التي تكتبين عنها وأشياء أخرى».

- هذا مجرد انجذاب كيميائي، لكنه لا يعني أننا ننسجم على أي مستوى آخر. أليس كذلك؟



رفع حاجبه قائلاً: «لا جدوى من إنكار أننا مناسبان جداً لبعضنا».

اتكأت على ذراعه القوية كالفولاذ، وأجابته: «أنت واثق جداً من نفسك. أليس كذلك؟»

- هل ستنكرين أن هذا العناق يبرهن عن مدى توافقنا؟

- لا أنكر ذلك، لكنني أعتقد أن العلاقة بين الرجل والمرأة لا تقتصر على الانجذاب الحسي.

- بالطبع! هذا ما تعتقدينه، فأنت بارعة في كتابة القصص الرومنسية. لكن لا يمكنك أن تنكري أنها بداية جيدة.

- تتحدث مثل جميع الرجال، جاك. أنت تظن أنك الحلقة المفقودة في حياتي. أليس كذلك؟

ابتعدت عنه بقوة وهي تشعر بالغضب من نفسها لشدة تأثرها به، ثم أكملت قائلة: «أنت تتجاهل حقيقة أنني وإياك لا يمكننا أن ننهي أي نقاش بدون شجار».

أجبر جاك نفسه على البقاء هادئاً، أنت ترغبين في الموت لأنك تشعرين بالانجذاب نحوي. أليس كذلك؟»

حدقت تارا إليه بغضب، وقالت: «أجل».

- لماذا؟

- لأنني لست من النوع الذي يرضى بعلاقة عابرة.

أغمضت عينيها وتنهدت قبل أن تتابع: «حتى لو كانت تلك العلاقة رائعة».

انتظر جاك حتى فتحت عينيها، ونظر إليها بغضب واضح: «أعتقد أنني ناضج بما يكفي لأتعامل مع إحساسي بالانجذاب إليك. عندما تصبحين على المستوى نفسه من النضوج، يمكنك الاتصال بي».

واستدار ليرحل.

آه! لم يقل لها أحد هذا الكلام وبهذه الصراحة. أهذا كل ما يريده منها؟ مجرد علاقة يرغب في الانتهاء منها؟



www.alkottob.com

سارت نحوه وهي تشعر بغضب صارخ من نفسها. كيف أمكنها أن تعجب برجل مثله؟

- ما الذي يحدث إذا ما استسلمنا لهذا الانجذاب بيننا، جاك؟ كيف تغدو علاقتنا حينها بالتحديد؟

توقف مكانه واستدار لمواجهتها قائلاً: «لماذا يجب أن تكون هناك طريقة محددة؟ هل يجب أن ينقش كل شيء على الحجر قبل أن يحدث؟»

فتحت فمها مبدية استغرابها وعيناها تلمعان بالشرر: «أنا لست مستعدة لأكون مجرد علاقة عابرة في حياتك فقط لأنك هنا. أعتقد أنني أستحق أكثر من ذلك!»

- هل قلت مرة إنك لا تستحقين الأفضل؟

تنفس بقوة، وتابع: «سيضطر أحدنا إلى التنازل تارا، وإلا فإننا سنمضي السنة القادمة ونحن نتجنب رؤية بعضنا ونحاول أن ننسى ما جرى. وفي الحالتين، سيبقى إحساسنا كما هو وعلينا التعامل معه وتقبله».

بخطوتين أصبح أمامها وراح يحدق بوجهها. قال بمنتهى الجدية: «لن أقطع عهداً لا أستطيع الحفاظ عليه. هذه غلطة لن أقترفها مرتين في حياتي».

تأمل عينيها للحظات قبل أن يستدير ويسير عبر باب المنزل المفتوح، تاركاً تارا وراءه وقد فتحت فمها وهي تشعر بألم في صدرها لا يهدأ ولا يرحل. على أحدهما أن يتنازل! إنه على حق، لكنها متأكدة أنها لن تكون هي من ستقدم على التنازل.

في اللحظة التي توصلت فيها إلى قرار مقنع، سمعت وقع أقدام في مطبخها. قالت: «آه، لا! لا يمكنك أن تقول ما قلته ثم تعود أدراجك إلى هنا لتحاول أن تصالحني وتعانقني».

- مع أنني أحب كثيراً أن أعانقك، لكنني أفضل أن أعانق ذلك الرجل الرائع الذي غادر منزلك للتو.

اتسعت عينا تارا من الصدمة لرؤية صديقتها: «ليزي؟ ما الذي تفعلينه



هنا؟»

لمعت عينا ليزي السوداوان بمكر، وأجابت: «أقاطع أمراً مهماً على ما يبدو، وخير دليل هو أن الوحل على قميص ذلك الرجل يشبه البقعة على قميصك».

نظرت تارا إلى قميصها الملطخة بالوحل. تباً له! قالت: «رائع، هذا أمر رائع بالفعل».

تبعتها ليزي عبر المدخل إلى غرفة النوم. اتكأت على إطار الباب بينما قامت تارا بخلع قميصها ورميها في سلة الغسيل، ثم قالت: «أنت تذكرين أن هذه الليلة مقدمة لسهرة نهاية الأسبوع. أليس كذلك؟ إن أحضرت لكل واحدة منا شاباً مثله، أقسم إنني سأغسل لك ثيابك طوال العمر».

فتحت تارا درجاً في خزانتها بقوة أكثر من المطلوب، ثم سحبته إلى الخارج بأكمله، ورمت بمحتوياته إلى الأرض. شتمت بصوت عالٍ، ثم وضعت الدرج الفارغ على حافة سريرها وارتدت قميصاً مشرقة الألوان قبل أن تعيد الأغراض الأخرى إليه بصورة عشوائية. علقت ليزي باستغراب: «هل أشم رائحة توتر عاطفي في الجو؟»

- أهناك توتر عاطفي في منزل تارا...

ظهرت امرأة أنيقة قرب ليزي لتحجب مدخل الباب كلياً وهي تتابع: «...ليس مطبوعاً على الورق؟ أجد من الصعب تصديق ذلك».

راقبتها صديقتاها بنظرات متسائلة من أمام الباب وهي تعيد الدرج إلى مكانه في الخزانة. نظرت اليهما وهي تصفف شعرها بيديها، ثم قالت: «ماذا؟»

رفعت ليزي كتفيها، وقالت: «لا شيء على الإطلاق. أبداً... ليس هناك ما أفكر به».

استدارت نحو المرأة الأطول منها، وتابعت: «وأنت، لورا؟»

هزت لورا رأسها وأجابت: «لا أستطيع التفكير بأي شيء في اللحظة الراهنة».



www.alkottob.com

- لا . . . لا شيء جديد لدينا.

رفعت تارا يديها باستياء، وقالت: «حسناً . . . حسناً! تريدان أن تعرفا من هو، لذا عليكما أن تسألاني، ولا داعي لكل هذا التظاهر والكلام المبطن».

على الفور رمت المرأتان بنفسيهما على السرير الناعم قربها. ابتسمتا لها وهما تقولان معاً: «إذاً، من هو؟»

- منذ متى تعرفينه؟

- وهل لديك علاقة عاطفية معه؟

- ألديه أخ؟

- كفى!

صرخت تارا بأعلى صوتها، قبل أن تنفجر ضاحكة وهي تتابع: «إن كنتما ستسألانني عشرة ملايين سؤال فمن الأفضل أن أحضر شراباً ما».

تبعتها المرأتان إلى المطبخ، وقالتا بصوت ناعم: «الكثير من الشراب وبعض المقبلات، إن كانت قصتك طويلة».

ابتسمت لورا من وراء ظهر تارا، وعلقت: «يا إلهي! لم يكن لديك صديق منذ زمن طويل. . . ربما منذ أواخر التسعينيات».

- هذا مضحك حقاً.

- تارا لديها صديق؟

هزت تارا كتفيها، وقالت: «أنتن فعلاً شريرات».

نظرت حولها إلى صديقاتها، ثم رشفت نصف محتوى كوبها، وتابعت: «اسمه جاك».

عملت لورا على إضافة العصير إلى الأكواب الأخرى الموزعة على طاولة الفطور، فيما أضافت تارا: «وهو يعيش في المنزل المجاور».

- لم يكن يعيش هنا السنة الماضية.

- لا، وإلا لكنا لاحظنا ذلك.

- تباً! لابد أننا غير محظوظات.



ماغيز وهي أصغر سناً من ليزي ضمت تارا بين ذراعيها وهي تقول: «إنه متزوج. أليس كذلك؟»

التقت عينا ماغيز الرماديتين بعيني ليزي البنيتي اللون، وهي تسألها: «ما الذي جعلك تعتقدين أنه متزوج؟»

- رأيت زوجته وابنه يغادران ما إن وصلنا إلى هنا.

- ماغيز! هذه شقيقته وابنها.

ضمتها ماغيز إليها من جديد وهي تقول: «الحمدلله!»

ثم اتكأت إلى الوراء وهي تقول: «مرحى. . . مرحى!»

عاد الضحك يملأ الغرفة من جديد.

اصطدم جاك باثنتين من فريق النساء الفاتنات وهو في طريقه لمغادرة منزل تارا.

أصبح في مزاج أفضل بعد أن استحم وتناول بعض الطعام. في الواقع، أقنع نفسه أنه يستطيع أن يبقى متماسكاً ومعتداً بنفسه. ففي النهاية، هو ناضج بما فيه الكفاية ليتعامل مع هذا الانجذاب القوي الذي يشعر به نحوها. ليست غلطته أنها غير قادرة على تفهم الأمر، حتى لو كان هذا الانجذاب هو الأقوى الذي شعر به يوماً.

بعد أن غادرت تس مع سام وجد أن لديه مزيداً من الوقت ليفكر بالأمر. ساوره شعور بأن ما تفكر به تارا بشأن علاقتهما مختلف تماماً عما يفكر هو به. إنه ببساطة يكره حتى الموت النساء اللواتي يرغبن بوضع حبل حول عنقه، فهذا ليس أسلوبه في الحياة. لو أنه أراد الاستقرار لتزوج ساره، ولأصبح لديه عدد من الأطفال الآن، لكنه علم في أعماقه أن الزواج لا يصلح له. أراد جاك الحرية، والحرية فقط. أراد أن يقوم فقط بما يرغب به، فهل ما يطلبه كثير عليه؟ لو أن تارا تهتم به وبما هو عليه، لحاولت أن تعرفه بصورة أفضل قبل أن تقرر أنه زير نساء، فهو ليس كذلك. إنه ببساطة مجرد شاب يريد أن يعيش حياته، ويحقق مستوى حياة جيد، محتفظاً بكبريائه وباعتزازه بنفسه وبما يفعله. هل هذه جريمة؟ من



www.alkottob.com

المؤكد أنها لو أخذت وقتها لتعرفه جيداً فستعطي علاقتهما فرصة. إن كانت لا تستطيع أن تترك الأمور تجري على طبيعتها فلماذا عليه هو أن يفعل ذلك؟ ماذا لو كانت متطلبة؟ لو أنه يبحث عن فتاة كهذه لخرج برفقة أي فتاة من بين أولئك اللواتي لاحقنه بيأس منذ اللحظة التي وصل فيها إلى المنطقة.

لا! آخر ما يحتاجه امرأة جديدة تراقب حركاته وتتهمه بأشياء لم يقم بها، فتستغل علاقتهما قبل أن تدمرها نهائياً لأنها لا تثق به. لن يفعل ذلك أبداً. فقد مر بهذه التجربة من قبل.

جلس على الشرفة يراقب الشمس وهي تختفي وراء المحيط، وسمع صوت ضحكات عالية تصله من منزل تارا وهو يرشف شرابه بهدوء.

- مرحباً!

أبعد ساقيه عن بعضهما ليستدير وينظر إلى المرأة الصغيرة الجسم الواقفة قربه. قال: «مرحباً! من أنتِ؟»

مدت المرأة يدها لتصافحه وهي تقول: «اسمي ماغيز، صديقة تارا وأسكن في المدينة. أنت جاك. أليس كذلك؟»

صافحها جاك ثم رفع حاجبيه قليلاً وسألها: «هل أرسلتك إلى هنا؟»

- تباً، لا! ستجن إذا علمت بما أفعله.

- وما الذي تفعلينه بالتحديد؟

ابتسمت ماغيز، فظهرت غمازتاها. قالت: «زفاف أختي بعد أسبوعين، لذلك نحن هنا لتمضية السهرة معاً. فكرنا أنها لفكرة جيدة أن نخبرك إلى أين نحن ذاهبات».

حدق جاك بها، وقال: «لماذا؟»

- كل ما في الأمر... إن علمت إلى أين سنذهب، فربما ترغب في الذهاب إلى هناك لتتناول شراباً ما، وكما تعلم... إنها مفاجأة لها.

- آه! ستكون مفاجأة فعلاً.

تقدمت ماغيز منه، ثم أخفضت صوتها وهي تميل نحوه قائلة: «لا تجعل



تارا أمر التقرب منها سهلاً لأحد».

ابتسم بالرغم عنه، وسألها: «أتعتقدين ذلك؟»

- آه! بل أعلم. يمكنني أن أقدم لك لائحة بطول ذراعك.

نظرت إلى ذراعه الطويلة الممتلئة بالعضلات القوية، ثم تابعت: «حسناً! ربما ليست بطول ذراعك بالتحديد، لكنها قائمة طويلة في مطلق الأحوال، تتضمن أسماء شبان أبعدتهم عنها مع أنهم بدوا مناسبين جداً لها».

- وهل أنا مناسب لها برأيك؟

لمعت عيناها وهي تجيب: «جاك! أي شخص يؤثر بها في هذه المدة القصيرة هو مناسب جداً لها. أعتقد أن الوقت حان لتحظى بشخص يثير مشاعرها. ويبدو أنك قادر على القيام بذلك بشكل مناسب».

حدق جاك بصمت في المرأة للحظات قليلة: «ماذا لو قررت أنني أريد أكثر من إثارة مشاعرها في الحياة؟»

من أين أتت هذه الفكرة بحق الجحيم؟

- عندئذٍ عزيزي، أنت بحاجة إلى كل مساعدة يمكنك الحصول عليها.

مدّ يده ليصافحها من جديد مودعاً: «أسعدني لقاؤك».

أمسكت ماغيز بيده وهي تبتسم، ثم قالت: «وأنا أيضاً، جاك. آه! طلبت مني لورا أن أسألك إن كان لديك أخوة».

* * *

غص المقهى بضيوفه، وامتلأت المقاعد الموضوعة قرب الجدران بالرواد. وجد جاك نفسه في وسط هذا الحشد يراقب تارا وصديقاتها وهن يمرحن بشدة. لم يلزمه وقت طويل ليجدهن في المقهى الصغير في القرية. فهن مختلفات عن الجميع بشكل ملفت للنظر. جميعهن يرتدين ثياباً أنيقة بما فيه الكفاية، فليس هناك تنانير قصيرة ولا قمصان فاضحة، مع ذلك بدون جميعهن فاتنات. كاد جاك يختنق بشرابه عندما رأى تارا للمرة الأولى. كانت ترتدي بنطلوناً من الجينز الأسود وقميصاً مفتوحة الظهر، بشرتها السمراء تشع كالأنوار عند كتفيها وعنقها الذي يظهر من ياقة قميصها



www.alkottob.com

المفتوحة. بدا شعرها ناعماً أملس كأنه مصمم لتصوير إعلان لشامبو، أما وجهها... كيف يمكن للمرأة أن تفعل ذلك؟ إنها تضع أقل مقدار من التبرج على وجهها، ومع ذلك بدت متألقة وذات جمال مشرق.

سارت تارا نحو باحة الرقص وبدأت تتمايل.

- أما زال هناك؟

رقصت ليزي بشكل دائري لتتمكن من رؤيته وهي تتمايل إلى الوراء وإلى الأمام على أنغام الموسيقى وتنظر نحوه. قالت: «يبدو كأنه على وشك الانفجار».

- لا يبدو بهذا السوء بالنسبة لي.

- ليس هذا ما وصفته به بالتحديد.

ضحكت ماغيز ما إن انخفضت لورا نحو الأرض ثم صعدت وهي تكمل الرقص: «أجل. أعتقد أنه يبدو وسيماً بما فيه الكفاية، ومن الواضح جداً أنه يهتم بك كثيراً، تارا».

قاومت تارا الرغبة في النظر نحوه، وقالت: «أنا وكل امرأة أخرى لا تبدو بحالة مزرية».

- حسناً! إن أردت الصدق، رأيت ثلاث نساء على الأقل يقتربن منه، لكنه لم يفعل شيئاً غير الابتسام لهن بتهذيب قبل أن ينظر إليك من جديد.

قطبت تارا جبينها، وقالت: «أحقاً؟»

نظرت إلى جاك، وتابعت متسائلة: «ثلاث نساء؟ هل هن تحت الخمسين من أعمارهن؟»

- بالطبع هن كذلك!

اقتربت ماغيز منها، وتابعت: «لِمَ لا تذهبين إليه وتتحدثين معه لفترة؟ هل يعتبر ذلك عملاً سيئاً؟»

ابتسمت لورا، وقالت: «سأذهب أنا إن كنت ترغبين».

حدقت تارا غاضبة بوجه صديقتها، وقالت: «لا، لا أرغب».

- إن كنت غير مهتمة به...؟



- لم أقل إنني غير مهتمة. كل ما في الأمر، أنني لست سعيدة بشأنه.

تركت باحة الرقص مع صديقتيها، وعادت لتجلس إلى طاولتها. قالت بعد قليل: «أنا لست معجبة به، لذا أجد من الصعب أن أفهم لماذا أنا منجذبة إليه».

- عليك أن تتعرفي عليه بصورة أفضل.

هزت تارا رأسها، وقالت: «أفضل أن يكون هناك روابط دائمة لا مجرد انجذاب حسي».

ضحكت ماغيز من جديد، وقالت: «عندما تنجبين أطفالاً ستدركين أن هناك أشياء أكثر أهمية في الحياة».

- لماذا؟ ألست سعيدة في حياتك؟

- بلى، عزيزتي. أنا وزوجي سعيدان جداً، لكن عندما يكون لديك ثلاثة أطفال وهم في حركة دائمة ستشعرين بالسعادة حين يضمك زوجك إليه حين تنامين أو يأخذ الأطفال في نزهة بعد الظهر لتحظي ببعض السلام أكثر مما لو أنه يعمل على التقرب منك من أجل علاقة جسدية فقط.

أصغت تارا إلى الحديث الدائر، وللحظة تركت عينيها تبحثان عن جاك. التقت عيونهما عبر الغرفة، فأبعدت نظرها على الفور.

- لا يمكنني التحكم بما أشعر به نحوه، لكنني بحاجة إلى أكثر من مجرد علاقة جسدية.

- هل كانت لديك أي علاقة من قبل؟

- لورا!

حدقت لورا بليزي، وقالت: «حسناً! أعلم أنها لم تقم علاقة مع أي رجل، لهذا أعتقد أنه من الجيد أن تتعرف إلى هذا الرجل أكثر، فبهذه الطريقة ستتعرف على نفسها أكثر وتكون أكثر صدقاً مع معتقداتها».

تارا تخشى أن يسيء فهمها، كما أنها تخشى من انجذابها القوي إليه. أتراها وضعت معايير مثالية في حياتها؟ أهذه هي مشكلتها؟ وضعت ماغيز يدها فوق يد تارا، وسألتها: «هل أنت واثقة من أن الشاب غير قابل



www.alkottob.com

لفكرة الارتباط بشكل مطلق؟»

- أتعنين جاك لويس؟

كادت تارا تنفجر بالضحك، لكنها تابعت تقول باستياء: «مما رأيته حتى الآن، هو مجرد شخص بلا مشاعر من الطراز القديم الذي نعتقد جميعاً أنه لم يعد موجوداً في أيامنا هذه. أعتقد أن هذا ما يجذبني إليه».

رفعت ماغيز كتفيها قائلة: «إذا تعرفت عليه أكثر ربما ستكتشفين أن لديه قيماً مثل جميع الناس. هل يمكنك القول بصدق إنك حاولت القيام بذلك؟»

اتسعت عينا تارا وهي تجيب: «لا، لم أفعل».

راقبتها ماغيز وهي تنظر إليه مجدداً، ثم ابتسمت قبل أن تعلق: «لِمَ لا تحاولين الخروج معه في موعد؟»

حدقت تارا إليها بدهشة، وسألتها: «موعد معه؟»

- أجل. لِمَ لا؟ ما الذي يمكن أن يحدث؟ قد تكتشفين أنك على حق أو ربما ستربحين الجائزة الكبرى وتعلمين أنك مخطئة بشأنه.

مالت لورا نحوها، وهمست: «في الحالتين ستحظين برفقة رجل جذاب».

- أتساءل... إن كنت ترغب بالرقص؟

حدق جاك بها مطولاً قبل أن يقول: «معك؟»

- لدي ثلاث صديقات، إن كنت تفضل الرقص معهن. لكن علي أن أخبرك أن ماغيز متزوجة وليزي مخطوبة».

قطبت تارا جبينها وهي تحدق به، فيما نظر إلى كوبه قبل أن يقول: «لا أريد الرقص مع أي من صديقاتك».

- لا تقل لي إنك من النوع الذي لا يحب الرقص.

- مع أربع شقيقات، أتظنين أنني لم أتعلم الرقص؟ كلما رغبت إحداهن بالخروج إلى حفلة كنت أجد نفسي مضطراً لمرافقتها بدلاً من صديقها الغائب. يمكنني أن أراقصك حتى تحت الطاولة.



قالت: «إذاً، ارقص معي».

بدا جاك كأنه يفكر للحظة، ثم قلب شفتيه وقال: «في المرة الماضية عندما طلبت مني شيئاً انتهى بنا الأمر إلى الشجار».

- ليس هناك أي شيء جديد في ذلك.

- أعتقد ذلك.

تنفست تارا بعمق محاولة أن تستجمع كل ما لديها من شجاعة، ثم مدّت يدها لتدير ذقنه نحوها، وقالت: «أحاول أن أكون لطيفة هنا».

نظر إليها بحذر، وأجاب: «اعتقدت أن هناك شيئاً ما مختلفاً الآن».

ابتسم ببطء عندما اتسعت عيناها، وأمسك بيدها ما إن حاولت أن تبعدها عن ذقنه. تابع: «هل أنت لطيفة معي لأن صديقاتك طلبن منك ذلك؟»

نظرت إلى يديهما المتشابكتين وقالت: «ربما... اقترحن ذلك، لكنك تعلم جيداً أنني لا أقوم بأيّ شيء لا أرغب في القيام به».

- هذا ما أعرفه جيداً.

نظر إلى رأسها المنحني للحظة، ثم وضع كوبه جانباً ووقف ليبدو كالبرج أمامها. أمسك بيدها بلطف وتابع: «حسناً، تعالي! دعينا نقدم لهن شيئاً يستحق النظر إليه».

وضع يده على ظهرها وسار معها عبر الحشد نحو باحة الرقص. عقد أصابعه بأصابعها فوق رأسها وأدارها نحوه. ابتسم بمرح ما إن نظرت إليه، وشدها أكثر ليتمكنا من الرقص بانسجام.

- الآن علينا أن نكتشف إن كان لدينا توافق طبيعي في الرقص.

ما إن مازجت نغمة الموسيقى نبضهما حتى بدآا يتحركان في الوقت ذاته. بدأ الراقصون يبتعدون من أمامهما ما إن تسارع رقصهما، وعلى الفور تضاعفت سرعة الموسيقى. دارا معاً ليحتلا باحة الرقص بأكملها، فتمايلا من جانب إلى الآخر ومن الأمام إلى الوراء بانسجام تام. تضاعف صوت الموسيقى، ثم غنّى المطرب الأغنية من جديد. تحركت أقدامهما



www.alkottob.com

بسرعة أكبر، وعمل جاك على أن يستديرا في دوائر أصغر وأصغر وهما يتمايلان معاً طوال الوقت. استطاعت تارا رؤية صديقاتها واقفات على كراسيهن ليتمكن من رؤيتهما بصورة أفضل حتى وهي تضحك وتدور برفقته.

أصبحت نغمة الموسيقى أسرع، وفي اللحظة التي شعرت فيها أنه ليس بالامكان تصاعد الموسيقى إلى درجة أكبر أدارها جاك من جديد ليبعدها عنه واضعاً يديها فوق رأسها. ثم أدارها مرة ثانية حتى توقفت الموسيقى، فدفعها نحو ذراعيه وهي مخطوفة الأنفاس. انفجر الحشد بالتصفيق والتهليل، ومع ذلك تمكنت من سماع أصوات صديقاتها عبر هذه الفوضى. ابتسم جاك لوجهها المتوهج كالنار، وقال: «يمكنني القول إن لدينا توافقاً طبيعياً».

- أنت مجنون!

رفع كتفيه، وأجاب: «أجل. لكنني أجيد الرقص».

ضحكا معاً، وليحصلا على مزيد من التصفيق أحنى جاك رأسه وعانقها.

آه... يا للسخرية! شاركته تارا العناق. سحبت يديها من قبضته ووضعتهما حول عنقه، ثم وقفت على رؤوس قدميها لتضمه أكثر وتبادله العناق. بدأت الموسيقى من جديد، فوضع جاك ذراعه حول خصرها ورفعها عن الأرض، متمايلاً معها على أنغام الموسيقى. ابتسمت تارا له، ورفعت رأسها لتنظر إلى عينيه.

مرة ثانية وجدت تارا نفسها تضيع في عينيه الزرقاوين، قالت: «أعتقد أننا نحرز بعض التقدم هنا».

- حسناً! هذا صحيح بالنسبة لك.

- وأنت، ألا تعتقد أنك تحظى بهذا الشعور؟

استمر جاك في التمايل معها وهي لا تزال معلقة بين ذراعيه وقدماها بعيدتان عن الأرض قليلاً. قال: «لا أعتقد أنك تريدينني أن أعرفك



جيداً».

رفعت حاجبيها قليلاً، وسألته: «لماذا تعتقد ذلك؟»

- آه! لا أعلم. ربما لأننا كلما تقاربنا قليلاً كما يحصل الآن...

شد عليها بين ذراعيه للحظة قبل أن يكمل: «... تبدأين بالشجار بسبب شيء سخيف جداً، فنعود إلى نقطة الصفر من جديد».

- أأنا من يبدأ بالشجار؟

قطبت جبينها للحظات، ثم تابعت بهدوء: «الشجار ليس غلطتي وحدي، فأنت تعمل على تقويته».

ابتسم جاك ما إن رأى فمها يتكور قليلاً، وقال: «ربما كان ما تقولينه صحيحاً وربما لا. ربما من الأسهل عليك أن تتشاجري معي بدلاً من أن تحاولي خوض التجربة معي».

ابتسمت وقالت: «هل أجربك مثل أي شيء أشتريه؟»

رفع كتفيه وقال: «ربما!»

- حسناً! أيها العنيد، سنفعل ذلك على طريقتي.

- وما هي هذه الطريقة بالتحديد؟

- سنخرج في موعد، ونحاول أن نبدأ من جديد لنرى إن كنا متناسبين.

- اعتقدت أننا تخطينا مرحلة التوافق.

حاولت تارا أن تتجاهل ما تشعر به وهو يضمها إليه، فقالت: «حسناً! لنرَ إن كنا نستطيع أن نعجب فعلاً ببعضنا».

تنفس جاك بعمق وهو يتراجع خطوة إلى الوراء. فكر أنه رجل أعزب وهو يرغب في البقاء كذلك. نظر إليها مطولاً. تباً! إنه رجل شجاع، فما الذي يمكن أن يحدث له؟

- بدون أي ارتباط؟

- بالطبع! مجرد اختبار لنا. إن كان الأمر يناسبك.

- حسناً! موافق.



www.alkottob.com

## ٦ - الموعد الأول!

- ما الذي تفعلينه في مطبخي؟

نظرت تارا من وراء كتفها لتجد جاك متكئاً على إطار الباب.

- ناديتك، لكنك لم تستطع سماعي بسبب الضجة التي تصدرها تلك الآلة التي تعمل على الوقود.

نظر جاك إلى قاعة الدخول في منزله، ثم أعاد نظره إليها ملاحظاً أنها تفرغ ما اشترته، وتضعه على طاولته الجديدة.

- سأحاول التوضيح من جديد، ما الذي تفعلينه في مطبخي، آنسة دفلين؟

استدارت تارا ببطء، واتكأت على الطاولة. شبكت ذراعيها حول صدرها، ثم أمالت رأسها إلى جانب واحد وابتسمت. إنها تحاول أن تكون لطيفة معه مع أن ذلك يزعجها حتى الموت. قالت بصوت ناعم كذوبان العسل: «ما الأمر؟ هل أزعجتك رؤيتي؟»

- لم أقل ذلك.

أشار برأسه نحو الطاولة، وسألها: «لماذا أحضرت هذا الطعام؟ هل تخشين أن أموت من الجوع؟»

اتسعت ابتسامتها ما إن تحركت عيناها ببطء فوق قميصه وسرواله الملطخين بالغبار ثم إلى وجهه من جديد. شعرت بحرارة جسدها ترتفع درجة أو أكثر.

- مطلقاً. لم أفكر بذلك للحظة، لكن أتذكر أن لدينا موعداً معاً؟

رمش جاك بعينيه غير مصدق، كما لم يصدق دعوتها من قبل أو أي



شيء تقوله له. سألها: «أستقومين بالطهو لي؟»

رفعت تارا كتفيها وقالت: «أجل. بدوت منشغلاً جداً بالعمل هنا، لذلك فكرت في أن أجعل الأمور سهلة عليك».

لم تجعل الأمور سهلة عليه منذ وصوله إلى هنا، فما الذي تفكر به؟ أتراها ستضع السم له؟

- هل تجيدين الطهو؟

- ستعرف الإجابة عن سؤالك بعد نصف ساعة.

- بإمكانك دعوتي إلى منزلك...

خطرت لها الفكرة، لكن بهذه الطريقة تبقى هي المسيطرة أو... هذا ما قالته لنفسها. بإمكانها المغادرة ما إن ترغب في ذلك، وهكذا لن يفكر جاك بأن هناك أكثر من تناول الطعام بينهما، مالت برأسها وابتسمت له بلطف قبل أن تقول: «لماذا تشعر بكل هذا الشك نحوي فجأة؟»

لأنها امرأة تطبخ في مطبخه، وهذا أمر خاص جداً! عندما تطبخ المرأة في مطبخ رجل ما، فإنها... حسناً! بطريقة ما، تحاول ترويضه.

- باستطاعتنا تناول الطعام في الخارج.

رفعت كتفيها، وقالت: «أنت منشغل، لذا فكرت أنني بذلك أجعل الأمر أسهل عليك».

ها هي تستعمل المنطق معه. عليه أن يبدأ بالركض ليجتاز القاعة ولا يتوقف مطلقاً للنظر إلى الوراء، وبإمكانها الاحتفاظ بالمنزل. بدلاً من ذلك وجد جاك نفسه يجيب بنبرة ضعيفة: «أنا بحاجة للاستحمام».

- بإمكاني الانتظار.

- بإمكاننا أن نخرج إلى مطعم ما. أستطيع أن أتحمل نفقات الخروج في موعد كما تعلمين، فأنا لست معدماً.

ابتسمت له تارا وعيناها تسخران منه، ثم قالت: «اشتريت هذا المنزل، وهو بحاجة إلى الكثير من العمل. لذا، خذ الوجبة المجانية ما دامت متوفرة لك».



www.alkottob.com

هز جاك رأسه مستغرباً. وهذا أمر صعب جداً عليه.

تنفست بعمق وابتسمت له مرة ثانية ابتسامة لطيفة، ثم رفعت حاجبها منتظرة أن يقوم بردة فعل ما.

تنهد، وقال: «سأستحم، إذاً».

لوح بإصبعه نحوها، وتابع: «لكنك تعملين على شيء ما، ولا تظني أنني لا أعرف ذلك».

اختفت ابتسامتها قليلاً، وعلقت: «حسناً! إن كنت تعلم فهذا يعني أنك بأمان. أليس كذلك؟»

قطب جاك جبينه وحدق بها للحظات قليلة، ثم استدار وغادر الغرفة. قطع المسافة كلها ليصعد إلى الطابق العلوي وهو يشعر فجأة بالتهديد، وكأنه يقتحم أرضاً مليئة بالألغام. تارا تتصرف معه بلطف، وهذا أمر غريب جداً!

حدقت تارا به عبر الطاولة. إنه فاتن ووسيم جداً. رشفت رشفة من كوبها وهي تجول بنظرها عليه. أخيراً رفع جاك رأسه، وسألها: «هل ما زال علي بعض الأوساخ؟»

- ماذا؟

رفع حاجبه وأجاب: «أنت تحدقين بي، لذا ظننت أن وجهي مازال ملطخاً بالأوساخ».

نظرت إليه من جديد، وقالت: «لا، ليس هناك أي شيء».

ظهرت ابتسامة صغيرة على وجهه، ثم سألها: «ماذا إذاً؟»

أخفضت تارا أهدابها الطويلة، ثم قلبت شفتيها وهي تفكر: «تبدو نظيفاً. هذا كل ما في الأمر».

- أهذا إطراء؟ علي أن أكتب هذا الكلام.

راحت تبحث عن الكلمات المناسبة.

- قدمت لك بعض الإطراءات من قبل ولو بطريقة غير مباشرة.

- الرجال لا يعتبرون صفة رجل الكهف إطراء لهم في هذه الأيام.



نظرت إليه لتقول بهدوء وبصوت ناعم: «قد يفعلون إن أرادوا تحقيق ذواتهم».

- إن كان الشخص قديم الطراز في تفكيره فذلك لا يعني بالضرورة أنه أشبه برجل الكهف.

مالت إلى الأمام قليلاً، لتقول بنبرة تحاكي نبرته تماماً: «وأنت... أترى نفسك من الطراز القديم؟»

- ليس هناك ما يسيء إن اعتقد الرجل أن المرأة...

نسيت تارا موضوع اللطف للحظة، وقاطعته قائلة: «أقسم أنك إن قلت «يجب أن تعرف مكانها» سيصبح هذا الشراب على ثيابك ووجهك».

ابتسم جاك وقال: «في الواقع، أردت أن أقول إن على المرأة أن تكون قادرة على الاتكال عليه بين الحين والآخر، فتدعه يحمل بعض الأعباء عنها. ليس هناك ما يسيء بذلك، على ما أعتقد».

ابتسمت له وأجابت: «أنقذت نفسك بطريقة جيدة».

ضحك جاك من أعماق صدره، وتراجع إلى الوراء على مقعده قبل أن يقول: «أنتِ حقاً تحملين راية قضية المرأة عالياً. أليس كذلك؟»

لوحت بإصبعها نحوه، وقالت: «أرى شجاراً يلوح في الأفق... إنه جمر تحت الرماد».

ابتسمت قبل أن تتابع: «في مطلق الأحوال، أنا قديمة الطراز قليلاً. علي أن أكون كذلك، فأنا أكتب قصصاً خيالية مستوحاة من التاريخ. هذا هو عملي».

- إذاً أنت امرأة عصرية، ولديك قيم قديمة. كيف تفسرين ذلك؟

- لا تسخر مني!

نظر جاك إليها باهتمام، وتابع: «هذا ما يفترض بنا أن نفعله. أليس كذلك؟ نطرح الأسئلة لنتمكن من معرفة بعضنا. هذه هي الفكرة الرئيسية وراء هذا الموعد. أصحيح ما أقوله؟»

نظرت إليه بحذر؟ عاد جاك من الطابق العلوي أقل حذراً وشكاً



www.alkottob.com

ومبتسماً بطريقة غير مألوفة لديه. إنه يضمر لها شيئاً ما وهذا يقلقها.

قالت بلا اهتمام: «أنت لا تشعر بالارتياح لهذا الأمر. أصحيح ما أقوله؟»

- أنا؟

تجنب جاك النظر إلى عينيها وهو يتابع: «أبداً. لطالما استخدمت النساء مطبخي للطهو».

رفعت حاجبها مستغربة، وشغلت نفسها باحتساء المزيد من الشراب.

احتاج للحظة أو أكثر ليتمكن من التنفس بهدوء قبل أن يقول: «حسناً! أعترف أنني لا أرتاح كثيراً لموضوع السيطرة عليّ بأي أسلوب كان».

- كان عليك أن تقول ذلك.

بحثت عيناه عن عينيها قبل أن يقول: «أنت تعتقدين أنني إن لم أشعر بالارتياح لوجودك في مطبخي، فهذا يجعلني شخصاً غريباً. أهذا صحيح؟»

- أنا لم أقل ذلك.

- هل أخبرك أحد ما أنك تصدرين الأحكام على الآخرين؟

غادر اللطف الغرفة بسرعة قصوى. ردت تارا: «أنا لست كذلك!»

- أنت تعتقدين أنني من الرجال الذين يفكرون أن المرأة لا تنتمي إلا إلى المنزل، ومن الأفضل أن تبقى في منزلها لا في منزلي، لكي أتمكن من الرحيل قبل شروق الشمس. أليس كذلك؟

- والآن من الذي يصدر الأحكام؟

حدقا ببعضهما عبر ساحة المعركة. شعرت تارا أنها تغلي في أعماقها بسبب اتهامه هذا، وانزعجت من حقيقة أنه قريب جداً من الواقع. فمنذ دقيقتين فقط كانت تصدر الأحكام عليه. إنها فعلاً تضعه في خانة«رجل الكهف». في اختيارها لهذه الصفة ربما هي تحمي نفسها مما يخبىء وراء مظهره، خوفاً من أن تصاب بخيبة أمل مما ستجده فعلاً. هي تعمل على حماية نفسها، فقد ابتكرت شخصية جاك لويس الآخر، وهي شخصية مليئة بالحنان والدفء. جاك الآخر أكثر أماناً بالنسبة لها، وهو مختلف عن جاك



الذي يجلس أمامها إلى الطاولة. أما إذا وجدت أن جاك الحقيقي يملك تلك المشاعر أيضاً، فإنها ستقع في ورطة كبرى، لأنها ستجد نفسها مغرمة بجاك الحقيقي الذي يعيش خارج نافذتها.

- حسناً! ما هي النتيجة التي توصلت إليها الآن؟

نظرت حولها في الغرفة متجنبة النظر إلى عينيه. تراجعت قائلة بهدوء، مستخدمة كل ما لديها من قدرة: «ومن قال إنني توصلت إلى أي نتيجة؟»

- رأيت هذا العبوس بين عينيك مجدداً، وهذا يعني عادة أنك تتخذين قراراً مهماً. فما هو؟

شعرت تارا بالرعب، وتفوهت بأول عذر طرأ على بالها: «إنه حجمك!»

حدق جاك بها غير مصدق، وقال: «عفواً! ماذا تقولين؟»

- أعتقد أنني أشعر بالرهبة منك بسبب حجمك.

تورد خداها عندما أدركتْ الحفرة التي قفزت إليها للتو.

درس جاك ما باحت به بهدوء وحذر، ثم قال: «ألأنني أطول منك؟».

- أكثر ضخامة.

خرجت الكلمة من فمها من دون أي تفكير، فأبعدت طبقها عنها.

- حسناً! لأنني أضخم منك، أنت تشعرين... بماذا؟ بالخوف، ولهذا تصبحين هجومية؟

حاولت أن تقول بهدوء: «ليس الأمر متعلقاً بضخامة جسمك فقط، بل كيف تملأ المكان عندما تكون موجوداً في أي غرفة. ربما لأنك قادر على جعلي أقوم بأشياء لا أريد القيام بها. وذلك فقط لأنك أقوى مني».

- هل تعتقدين أنني من هؤلاء الرجال؟

- لا!

حدقت بعينيه، وأدركت أن ما تفوهت به خطأ فادح. قالت: «كل ما في الأمر هو أنك قادر على القيام بذلك، لهذا رأيت أن فكرة العشاء هنا أكثر أماناً، كما ترى...».



www.alkottob.com

رفع جاك حاجبه متسائلاً، فشعرت بقلبها يدق بعنف في صدرها. قالت: «. . .بهذه الطريقة أستطيع المغادرة إن شعرت أنني مهددة كما يحدث لي وأنا معك في مرات عدة».

استمر في التحديق بها من دون أن يتكلم.

- حسناً! عليك أن تنظر إلى الأمر من وجهة نظري. . .

لو أنها تحمل مسدساً لأطلقت النار على نفسها. . .

- أعتقد أن ذلك يشعرني بأنني صغيرة، و. . .امرأة بالمعنى الحقيقي للكلمة، و. . .

تنفست تارا بعمق، ثم أغمضت عينيها قبل أن تترك الكلمات تخرج من فمها كالسيل: «. . .أنا لم أشعر بذلك من قبل أبداً».

حسناً! هذا كثير. رمش جاك بعينيه وأجبر نفسه على التفكير بهدوء. ففي النهاية، هو لم يعد مراهقاً أو على الأقل هذا ما كان يشعر به قبل عدة أسابيع. كل ما في الأمر أنه بحاجة إلى لحظات من الهدوء. هز رأسه ببطء، وجالت عيناه في كل مكان إلا ناحية تارا.

- حسناً!

جاء دور تارا لتحدق به و تسأله: «أهذا كل ما لديك لتقوله؟»

حرك بعض السلطة بشوكته في الطبق وهو محني الرأس، ثم قال: «ماذا تريدين أن أقول؟»

حدقت إليه بغضب، وأجابت: «لا أعرف. ربما أريدك أن تتفهم قليلاً حياتي الماضية، أو أي شيء من هذا القبيل. لا تقل لي إن معرفتك لهذه الحقيقة لن تؤثر بك مطلقاً».

- لا. لن أقول ذلك.

رفع نظره إليها، وتابع: «كل ما في الأمر، أنك لا تريدين معرفة تأثير ذلك عليّ في الوقت الحاضر».

تورد وجه تارا، وأصبح لونه أحمر قانياً ما إن فهمت ما يقصده. قالت: «يبدو أننا نعود دائماً إلى مسألة الانجذاب الحسي. أليس كذلك؟»



- أعتقد أننا اتفقنا على أن هناك انجذاباً قوياً بيننا.

انشغلا بتناول الطعام لفترة قبل أن يتحدث جاك من جديد: «أعتقد أنني عاجز عن التعامل مع ما يحدث بيننا مثلك تماماً، فقد رأيتك هنا في مطبخي كنوع من التهديد».

- إلى أين كنت تفضل أن نذهب؟

ابتسم بهدوء، وأجاب: «كنت أفضل أن أتناول الطعام في مقهى على الجانب المقابل للخليج. يتمتع المكان بمنظر رائع يطل على المحيط، والمقاعد كبيرة ومريحة. في الواقع، الجو كله مريح هناك. كما أنني لست بحاجة إلى ارتداء ربطة عنق».

ابتسمت تارا ما إن تخيلته مرتدياً ربطة عنق، وقالت: «هذه تقاليد قديمة. كما أنك لا ترتدي ربطة عنق، كل يوم».

ابتسم ما إن أصبح كلامهما أكثر أماناً، وقال: «كنت معتاداً على ارتداء ربطة عنق كل يوم، وأعتقد أن هذا هو سبب انزعاجي منها. بطريقة ما، أظن ان عقلي يفسر الأمر كما لو أنني كنت مسجوناً في ذلك الوقت».

أثارت كلماته اهتمامها، فسألته: «أكنت تعمل في مكتب؟»

بطريقة ما لم تستطع تصوره وراء مكتب. لا بد أن يكون مكتباً كبيراً.

هز جاك رأسه، ثم مضغ بعض الطعام قبل أن يجيب: «كنت مهندساً معمارياً».

رفع نظره إليها، وتابع: «وما زلت كذلك من الناحية التطبيقية. كل ما في الأمر، هو أنني أدركت أنني أريد القيام بالعمل بنفسي بدلاً من مراقبة الناس يفعلون ذلك».

- أحقاً؟

بدت نبرة صوتها غير مصدقة أكثر مما أرادت أن تبدو.

- آسفة! قلت ذلك بطريقة سيئة.

ابتسم، ولمعت عيناه بالمرح وهو يعلق: «حطمت الصورة التي كونتها عني. أليس كذلك؟»



www.alkottob.com

- ربما... أجل. لكن، ألا تفتقد للأمان؟ لا بد أن عملك السابق كان يعطيك مدخولاً أفضل؟

ظهرت ابتسامة على وجهه، وأجاب: «مازال عملي جيداً، تماماً كالمكان الذي أعمل فيه كشريك مع شخص آخر اسمه آدم في شركة صغيرة لبناء منازل تحت الطلب. أقوم أنا برسم الخرائط والتصاميم كما يطلبها الزبائن، وآدم ينهي العمل على الأرض. في الواقع أكره كثيراً هذا الجزء من العمل».

رفع كتفيه، وتابع: «نحن فعلاً نعمل بشكل دائم وهناك زبائن يلاحقوننا باستمرار للتعاقد معنا».

هزت تارا رأسها، وقالت: «هذا عمل رائع».

ضحك جاك بصوت عال، ثم قال: «حسناً! الآن أصبحت تعرفين أسراري الدفينة. ماذا عنك؟ هل تعملين كاتبة منذ أن بدأت بالعمل؟»

هزت تارا رأسها، وأجابت: «لا. لطالما كنت حالمة وواسعة الخيال. ولي بعض التجارب في الكتابة، لكن مرت سنوات عدة قبل أن أقدم أخيراً على بيع شيء ما من إنتاجي. أصبحت أعمل بطريقة أفضل الآن، كما أن والديّ أمّنا لي حياة رغيدة، لذا أنا لا أشعر بالقلق إن تأخر وصول المال من بيع كتبي».

لاحظ جاك نبرة الحزن في صوتها، ورأى كيف طغى الحزن فجأة على بريق عينيها، فدفعه حدسه ليسألها: «هل هما متوفيان؟»

- أجل. منذ بضع سنوات فقط.

رفعت كتفيها، وتابعت: «كانا يعشقان العمل، لذا لم يكن لديهما أي وقت لبعضهما البعض. وهذا ما يحدث عادة: طلاق وإحساس بالذنب من أجل الأطفال، والمنافسة للحصول على حبهم».

مال جاك إلى الأمام، واضعاً مرفقيه على حافة الطاولة. سألها: «ألهذا السبب ما زلت عزباء؟»

- آه! صحيح. هذا هو السبب بدون شك. فأنا أطرد الرجال عن بابي



كل يوم. ألا تراهم يقفون كل يوم في صف طويل؟.

أمسكت الكوب وحركته بين أصابعها وهي تبتسم له.

تراجع جاك إلى الوراء، وهو ينظر إلى وجهها محاولاً أن يقرأ ما بين السطور في ما قالته. بدا ذلك أمراً صعباً، لكن على الرغم من ذلك شعر بالحاجة الملحة ليفهمها أكثر.

سألته: «كيف حدث أنك ما زلت عازباً؟»

ابتسم وقال: «من حسن حظي!»

تجاهلت تارا ما قاله، وسألته: «أأنت الأصغر في عائلتك؟»

- أجل. وبالطبع تعرضت للتعذيب والافساد بسبب ذلك.

استمر في الابتسام على الرغم من أن الحديث تبدل وأصبح يدور حوله.

- من الصعب أن أتصورك الأصغر.

- ها أنت تعودين إلى مشكلة حجمي. أنت حقاً أحادية التفكير. أليس كذلك؟

ضحكت تارا وهي تهز رأسها قبل أن تعلق: «يا إلهي! يتعذر إصلاحك».

- صحيح!

غمزها وهو يتابع: «لكن هذه الليلة أصبحت تعرفين على الأقل أنني أجيد القراءة والكتابة».

ساد الصمت بينهما، وكل منهما منشغل بالتفكير في أمور مختلفة. قالت تارا أولاً: «لماذا أزعجك وجودي في مطبخك؟».

ابتسم جاك وهو يجيب: «لأنني لم أعلم إن كنت تجيدين الطهو».

حدقت به ووجهها خال من أي تعابير.

- ألم تصدقي ما قلته؟

- أبداً.

- تباً! من الأفضل أن أكون صادقاً معك.



www.alkottob.com

هزت رأسها، فيما ظلت تعابير وجهها جامدة: «هذا لطف من قبلك».

- إنه أمر يتعلق بالرجال، كما تعلمين. امرأة تطبخ في مطبخ رجل... هذا مشهد عائلي جداً.

انتظرت تارا ولم تعلق على ما قاله.

- ...والمشاهد العائلية عادة تقود إلى الارتباط، والرجال العزاب يشعرن بالخطر والتهديد من جراء ذلك.

- إذاً، أنت رجل متمسك بعزوبيتك؟

- أهذا السؤال فخ بحد ذاته؟

ابتسمت، وأجابت: «أنا لست هنا لإغوائك، جاك».

ابتسمت له، وفجأة تحول اللطف بصورة عجائبية إلى مغازلة.

فجأة لم تعد الحياة العائلية تبدو مشهداً سيئاً على الإطلاق. نظرت تارا إليه من تحت رموشها. ابتسمت ابتسامة خجولة عندما رأت التوهج الواضح على وجهه. إنها حقاً تشعر بالمرح والتسلية أكثر مما توقعت.

وقفت، ثم مالت إلى الأمام لترفع طبقه وهي تقول: «حان وقت تناول الحلوى».

* * *

أصر جاك على مرافقتها بعد العشاء إلى منزلها. قال معلقاً: «لعل صفة الرجال ما زال أمام المنزل».

توقفا في منتصف الطريق، وجلسا على العشب لينظرا إلى المحيط الشاسع.

- إذاً!

ابتسمت تارا وهي لا تزال تحدق أمامها، وقالت: «إذاً، ماذا؟»

- كيف أصبح حالنا الآن؟ هل نحرز بعض التقدم برأيك؟

اتسعت ابتسامتها، وأجابت: «تقريباً».

- أنت لا تعرفين ما الذي ستفعلينه بشأني. أليس كذلك تارا دفلين؟



أدارت رأسها ونظرت إلى وجهه الغارق في الظلام. هي ليست بحاجة إلى النور لتعلم ما الذي لا تستطيع رؤيته، فهي تعلم تماماً كيف يبدو. تعرف أدق التفاصيل في وجهه، كل هدب، كل نقطة ملونة في عينيه. كل ما فيه حفر في ذاكرتها، ولم تعلم إن كان ذلك لمصلحتها أم لا.

- أعتقد أنني لا أعلم، تماماً كما أنك لا تعلم ما الذي ستفعله بشأني.

- أنا لا أناسبك لأنني لا أتوافق مع المعايير التي تضعينها للجميع.

- هذا ما أرغب في قوله لك أيها الرجل الكبير.

ابتسما معاً، ثم استدارا لينظرا إلى المحيط لعدة دقائق وهما يصغيان إلى صوت الأمواج وهي تتكسر على الشاطىء وتملأ آذانهما. تنهد جاك، ثم قال بصورة مباشرة: «ما الذي يفعله الناس في مثل هذا الوضع برأيك؟»

رفعت كتفيها، وأجابت: «أعتقد أنهم يتركون الأمور للظروف، وينتظرون ليروا ما سيحدث».

- ربما علينا أن نجرب ذلك إذاً.

- ربما!

- لا يمكنني أن أقدم لك أي وعود، تارا.

هزت تارا رأسها وهي تنظر إلى المحيط الأسود، ثم قالت: «هذا ينطبق عليّ أيضاً».

- قمت بهذا العمل من قبل، وأنا أشعر بالندم منذ تلك اللحظة.

- هذا كلام منطقي.

هي ليست بحاجة إلى الكثير من التفكير والتحليل النفسي لتعلم من يقصد بكلامه.

- لكن يمكنني أن أقول لك إنني لن أكذب عليك.

ابتسمت له، وعلقت: «هذا كاف بالنسبة لي».

مدّ جاك إصبعه ليلمس ذقنها، ثم أدار وجهها إليه. نظر إليها متأملاً للحظة، ثم قال بصوت دافىء ساحر: «سوف أعانقك الآن، فإن أردت أن تتخلصي مني فقط قولي لا، وسأتوقف على الفور».



www.alkottob.com

ابتسمت لما سمعته منه، فهذا دليل لطف من قبله.

اقترب جاك منها أكثر، وتابع: «فقط اطلبي مني أن أبتعد عنك إن كنت لا تريدينني أن أعانقك».

همس ما إن أصبحت أنفاسه على وجهها: «الفرصة الأخيرة».

- توقف عن الكلام، جاك.

أغمض عينيه، وضمها إليه بشدة وهو يقول: «حسناً!».

ابتسمت تارا له، فعلى الأقل هي تعلم تماماً ما الذي يحدث بينهما هنا؛ لا مفاجآت ولا مجال للشك، بل شوق جارف يضمهما معاً. هذا بالتحديد ما تكتب عنه، لكنها لم تجرب هذا الاحساس في الحياة الواقعية. يا إلهي! كم يفتقد وصفها إلى الاحساس والحرارة.

كل ما فيها من حواس أصبح حاضراً ومتيقظاً. غدت أعصابها مشدودة وكل خلية من خلايا جسمها غدت متوترة مترقبة.

تأوهت تارا وقالت من أعماق صدرها: «جاك!»

ابتسم وهو يهمس في أذنها: «ماذا؟»

ابتسمت بنعومة، وقالت: «لا شيء... فقط جاك»

رفع رأسه لينظر إلى عينيها، وقال: «قولي لي إنك تحبين عناقي. قولي لي ذلك حتى أعلم أنني لست بمفردي».

تنهدت تارا، وهمست: «عليك أن تعلم ذلك. كيف يمكن ألا تعرف؟»

مرر يديه على ظهرها، ثم لمس شعرها وهمس في أذنها: «أعلم ذلك، لكنني بحاجة إلى سماع تأكيدك».

خفق قلبها بشدة بسبب مشاعر القلق والكبرياء التي تنتابها. قالت: «أنا أحب عناقك».

مررت أصابعها في شعره القصير وهي تتابع: «أعتقد أنني رغبت به منذ وقت طويل».

تأوه جاك ورفعها نحوه وهو يهمس: «أنت لا تدرين كم تؤثرين بي».

- حسناً! ربما أصبحت أعرف الآن.



- ما هو شعورك حيال ذلك؟

أبعدت رأسها إلى الوراء، وقالت: «جاك! صدقني، إن معرفتي بمدى قدرتي على التأثير بك يجعل حضورك أقل رهبة. لا يمكنك أن تتصور كم يبدو هذا الاحساس جديداً علي».

ضغط بيديه الكبيرتين على ظهرها ممسكاً بها بهدوء، ثم قال: «علي الاعتراف أننا معا في تلك السفينة».

حبست تارا أنفاسها في صدرها؛ لا يمكن أن يكون جدياً!

سألته بعد لحظات: «أنت لا تحاول أن تقول لي...؟»

- إنني لم أشعر يوماً بمثل هذا الانجذاب نحو شخص ما في حياتي كلها؟

هزت رأسها.

- هل تريدين أن أكذب عليك؟

- وهل تفعل؟

- لا.

ابتلعت غصة بصعوبة، فيما تابع جاك يقول: «أقمت العديد من العلاقات. لن أتظاهر بعكس ذلك...».

ذكرت تارا نفسها أن عليها أن تتنفس بهدوء.

- ...كما أنني فكرت بالارتباط، لكنني لم أقابل مرة امرأة جذبتني نحوها بهذه القوة من دون أي تشجيع من قبلها. حتى الآن، هذه هي الحقيقة.

وابتسم.

- ربما يتعلق الأمر بحماس المطاردة.

مال نحوها من جديد، وهمس: «لست متأكداً، لكنني أخطط لاكتشاف الحقيقة».

- ربما علينا ألا نفكر إلى أين سنصل بعلاقتنا.

وضع يديه على جانبي خصرها، ثم قال: «إذاً، أخبريني ماذا تكتبين لو أردت وصف ما يجري بيننا الآن».



www.alkottob.com

رطبت شفتيها وهي تشعر بمدى صخب الأمواج التي تتكسر تحت أقدامهما عند صخور الشاطىء.

قالت: «سأقول: أعلم أنك ترغب بمعانقتي جاك».

تابع ملامستها برفق، وقال: «تابعي».

- وإنني أريدك أن تعانقني.

ضمها إليه موافقاً، ثم قال: «ماذا أيضاً؟»

بدون إرادة منها مالت تارا نحوه وهي تشعر بثقل في رأسها: «سأقول لك إنني سعيدة بهذه اللحظات».

اندفع الموج بطريقة أقوى على الشاطىء محاكياً ما يشعران به تماماً.



## ٧ - لا تحطم قلبي!

«مال جاك بلا اكتراث على مقود السفينة بينما راحت المرأة تحدق به. غفران غلطة قديمة ليس بالأمر السهل، وما حدث له مع أليزا يثبت ذلك. لكنه لم يشعر يوماً بما يشعر به نحو كاثرين. الآن أصبح يعلم ما الذي كان مفقوداً في علاقتهما، وربما يعلم في أعماقه أن كاثرين هي من كان يبحث عنها دائماً. لكنه لم يعلم بذلك مطلقاً قبل الآن وهو ينظر إلى المرأة التي لم تكن مناسبة له أبداً.

بعد أن عرف ذلك أدرك جاك كم هو محظوظ. لكن أليزا لا تشاركه هذا الشعور، فقد تزوجت رجلاً آخر ثرياً بدلاً من انتظاره.

قالت: «لا، لن أبتعد».

- أليزا، كوني منطقية.

- هذا يسهل الأمور عليك، أليس كذلك؟

فجأة ظهر في السماء وميض من البرق أصابها ورماها على الأرض ميتة على الفور. حرك جاك رأسه إلى الوراء وضحك إلى ما لا نهاية...».

تساءلت تارا إن كان مقتل شخص ما في قصتها يُعد جريمة متعمدة في نظر القانون. لكن، إذ كانت الطبيعة قد تسببت في موتها كقصف الرعد كما هو حال بطلتها، فذلك قضاء وقدر.

استمرت بمراقبة السيارة المتوقفة أمام المنزل المجاور من نافذتها. فهذه السيارة تقف أمام منزل جاك منذ أكثر من ساعة. عندما خرجت ساره من وراء المقود وهي تبدو متألقة من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها، شعرت



www.alkottob.com

تارا فجأة أنها بحاجة إلى القيام بشيء لتملأ وقتها بالإضافة إلى التفكير والتأمل.

لماذا هي هناك؟

عندما رافقت جاك لشراء الطلاء بدا بوضوح أنه لا يريد أي علاقة بها. مع ذلك، من المعروف أن جراح العلاقات تشفى بعد فترة من الوقت، وهذا أمر يحدث دائماً. كما أن جاك قال إنه نادم لأنه أخطأ...

على الرغم من كرهها الواضح لمواجهة هذه الحقيقة، فإنها تعاني من مشكلة لأن حبيبته السابقة تلاحقه وتتودد إليه. ربما هناك أعمال غير منتهية بينه وبين ساره، فالعديد من الأشخاص يتشاركون بالأعمال عندما تجمعهم علاقة عاطفية. لكن تارا لا تشعر بالسعادة لكونها هناك. في الحقيقة إنها تشتعل بالغيرة، وهذا يثير غضبها حتى الجنون.

حاولت الانغماس في الكتابة لتشغل نفسها، لكن بعد وقت قصير بدا لها أن ما كتبته ليس مناسباً لقصتها، وبعد مرور ثلاثة أرباع الساعة بدأت تتملكها أفكار مقلقة ومزعجة، بالإضافة إلى أنواع مختلفة من الجرائم التي أخذت تدخل مسار قصتها.

قتلت أليزا من جديد، وهذه المرة بسبب سقوطها من منطاد في محاولة فاشلة للطواف حول العالم. لسوء الحظ، إن تسلسل أحداث القصة لا يشمل رحلة في المنطاد، لكنها مع ذلك...

شربت فنجانا من الشاي وعيناها مركزتان على النافذة الواسعة. وفي اللحظة التي بدأت فيها أفكارها بالتجول نحو الأحداث الأخيرة التي أدت فجأة إلى تغيير واضح في شعورها بشكل عام نحو جاك، فتح باب منزله الأمامي. ويا للسخرية! شعرت تارا كأنها مرغمة على الانحناء والاختباء تحت مكتبها.

لم تستطع قراءة تعابير وجه جاك عن بعد، لكنها رأت ساره تبتسم له بنعومة. بعدئذٍ اقتربت منه، ومالت برأسها وهي تتحدث معه. كم تبدو متألقة!



نظر جاك نحو منزل تارا، ثم اقتربت ساره أكثر منه وعانقته مودعة. راقبها وهي تسير بزهو ورشاقة عبر الدرج نحو سيارتها. كيف يمكنها أن تفعل ذلك وهي تنتعل هذين الكعبين العاليين؟ صعدت إلى سيارتها، وما إن قامت بتشغيل محرك سيارتها القوي حتى أثارت غيمة من الغبار، وما لبثت أن اختفت عن الأنظار.

وقف جاك بقامته الفارعة. لم يأت بأي حركة وهو يراقب رحيلها. بعدئذٍ حرك عينيه باتجاه منزل تارا للحظة. اعتقدت أنه رآها، لكنه استدار بحركة بطيئة وعاد إلى منزله وهو يغلق الباب وراءه.

راقبت تارا الفيلم الصامت الذي يجري أمامها، ثم وقفت وبدأت بالتجول في الغرفة، أما هرتها برسيفال فجلست على الأريكة وهي تراقبها بعينين ثاقبتي النظرات.

- لا تنظري إلي هكذا. أجل... حسناً! أعلم. علي أن أذهب إلى هناك وأسأله ما الذي كانت تفعله في منزله بحق الجحيم.

تنهدت، ثم رفعت يديها لتضعهما على وركيها وهي تتابع: «لو أنك مكاني لذهبت إليه وطلبت توضيحاً لما يحدث أو فعلت أي شيء آخر. حسناً! لا أعتقد أن هذا خيار صحيح».

تخيلت نفسها على شرفة جاك وهي تتشاجر مع ساره، وهذا جعلها تبتسم بسخرية من نفسها. لا بد أن جاك سيجد هذا المشهد صاخباً. رن جرس الهاتف في تلك اللحظة ما جعلها تقفز من مكانها. لكنها لم تتمكن من الإجابة إلا بعد مرور عدة لحظات.

- مرحباً، عزيزتي! كيف كان موعدك؟

آه، ماغيز المنقذة! أخبرتها تارا بما حدث مغفلة عن قصد بعض الأمور، ثم زودتها بالمعلومات المستجدة حول ساره.

- ربما قررا أن يصبحا صديقين.

- أجل. أمر طبيعي. رأيت ذلك بوضوح في متجر الطلاء.

قالت ماغيز ما هو واضح: «عزيزتي، لا بد أنهما اتفقا على شيء ما،



www.alkottob.com

وربما تركت بعضاً من أغراضها معه وأتت لتأخذها».

- لا بد أن ما تركته صغير الحجم حتى إن بإمكانها أن تضعه في أذنها، إذ ليس هناك متسع لأي شيء في ما ترتديه.

- ربما كانت تمر في المنطقة.

ابتسمت تارا، وقالت: «محاولة جيدة، لكنني لا أعتقد من رؤيتها أنها ببساطة كانت تمر في المنطقة فقط».

تنهدت ماغيز قبل أن تعلق: «حسناً! لا أعلم. لِمَ لا تحاولين شيئاً ما مذهلاً كالذهاب إليه لتسأليه؟»

- لا أستطيع القيام بذلك.

- ألأن هذا يعني أنك تهتمين له؟ كلنا نعلم أن هذه فكرة مرعبة ومتسرعة. أليس كذلك؟

أبعدت تارا الهاتف عن أذنها، وعبست به، ثم أعادته وهي تقول: «حسناً! أعترف أنني ربما لم أنضج كفاية بالنسبة لهذا الأمر».

- هذا من دون ذكر الغيرة.

- يمكنك التوقف عن الاستمتاع بالسخرية مني. وإلا...

- إذاً اسأليه.

- أكرهك!

* * *

بدا لها الأمر أكثر سهولة عندما واجهته.

قال: «أتت ساره لرؤيتي».

- هممم. لاحظت ذلك.

رفع جاك بصره لينظر إليها من زاوية عينه. سألها: «هل كنت تتجسسين علي؟»

- هذا سيجعلني أبدو كأنني مهتمة بحياتك الخاصة. أليس كذلك؟

ابتسم جاك وقال: «لا أمانع في ذلك، فهذا يعني أنك تهتمين بي».

استدارت تارا لتنظر إليه، وقد توقفت فرشاة الطلاء التي تحملها في



الهواء. قالت: «هل تفضل أن أعود لتجاهلك؟»

- بالطبع لا!

نظر إلى عينيها مباشرة وتابع: «أنا أفضل الشجار، فمن خلاله نحصل على نتائج أفضل».

غمزها، فشعرت تارا بتوهج خديها.

- حسناً! من الأفضل أن تتذكر هذه الحقيقة في شجارنا التالي.

مرغ فرشاة الطلاء بالوعاء متجنباً النظر إلى عينيها، ثم قال: «إذاً، أنت تريدين أن أخبرك عنها أخيراً».

نظرت إليه للحظة، وأجابت: «ليس إذا كنت لا ترغب بالتحدث عن الأمر».

كاذبة!

تنفس جاك بعمق وهو يرفع الفرشاة ويقربها من الجدار: «أهذا فخ؟ أخشى ألا تهتمي بأي جواب أقدمه لك، وعندئذٍ سأبقى عرضة للمشاكل؟»

عملت تارا بحذر وعناية، وهي تمرر الفرشاة الصغيرة حول الحديد. إنه على حق إلى حد ما.

- إن كان الأمر شخصياً، فإنني سأتفهم عدم رغبتك بالتحدث عن الموضوع.

كاذبة! كاذبة!

- وهل يناسبك ذلك؟

ابتسمت بخجل، وعلقت: «لا. ليس تماماً».

أعاد الفرشاة إلى وعاء الطلاء، ثم رفعها ليمررها على الجدار بضربات ناعمة.

قال: «هذا يعني أنني لا أستطيع الفوز. إن أخبرتك ولم يعجبك ما ستسمعينه عندها ستورين».

- ماذا؟

رفع الفرشاة أمام وجهه كأنه يرفع راية وفاق بينهما، وأجاب:



www.rewity.com
RAYAHEENA
www.alkottob.com

«سألطف ما قلته. ستشعرين بالانزعاج».

- هكذا أفضل.

قطبت جبينها وهي تنظر إليه، وتتابع: «مع أنني- ولمعلوماتك فقط - لم أعجب حتى بهذا الوصف. فهذا يعني أنني مزاجية».

ابتسم ورفع كتفيه: «مع ذلك هذا ما سيحدث، بلا شك».

أبعدت تارا الفرشاة بحذر عن الجدار، ثم استدارت لتواجهه وهي تقول: «من المحتمل أن يحدث ذلك».

ظهر لطف ورقة في عينيه الزرقاوين. ثم ابتسم قبل أن يجيب: «هذا يعني أنك تهتمين ولو قليلاً. لشعرت بخيبة أمل لو كان جوابك النفي».

ساد الصمت لفترة قبل أن يستديرا ليتابعا العمل. بعد ذلك، قالت تارا: «إذاً، كانت لديك زائرة!»

- أجل. هذا ما حدث.

- وكيف هي؟

- جميلة القد.

- أمر مضحك!

- هذا ما اعتقدته.

شعرت كأنها تغلي بصمت من الداخل وهي تتابع عملها.

- حسناً! لا تخبرني شيئاً، فأنت من تحدث عن الأمر منذ البداية.

- أرأيت؟ هذا ما تحيكينه.

استدار جاك لمواجهتها، وتابع: «الفخ! علمت أنك تعدينه لي. لِمَ لا تقولين ببساطة ما الذي تفكرين به، وعندها لن أحاول التظاهر بأنني مَحلل نفسي؟»

- آه! وماغيز تعتقد أنني هجومية؟

- أهذا الكلام موجه لي؟ هل تظنين أنني هجومي؟

حدقت تارا به وهي أشد اقتناعاً بتلك الفكرة. أجابت: «بالطبع، أنت كذلك. فمعظم ما يجري بيننا من شجار أنت سببه».



- أبداً. أنت حيرتني، ولم أعد أفهم شيئاً.

مسح يديه بقطعة قماش قديمة وسار نحو القاعة الأمامية ليحضر المزيد من الطلاء. رمى الكلمات بسرعة من وراء كتفه: «لاأملك أدنى فكرة عما تتكلمين عنه».

تبعته وهي تمسح يديها بقطعة القماش نفسها، ثم قالت بغضب: «هكذا إذاً! أهذا هو جوابك؟»

- أي جواب؟

- تلك المجادلات وهذا الشجار الذي نرميه بوجه بعضنا البعض... لست أنا الهجومية الوحيدة هنا. أليس كذلك؟

رفع جاك نظره إلى السقف المليء بالبقع. تنفس بعمق، ثم وضع يديه على وركيه، وأجاب: «ماذا تريدين الآن؟ أتريدين الحصول على جائزة؟»

حدقت تارا بظهره العريض وقد فتحت فمها من الدهشة.

هذا ما لم تتوقعه ولم ترغب بحدوثه مع جاك بالتحديد، فهو يبدو واثقاً مما يقوله طوال الوقت. سألته: «لماذا؟»

- لماذا تريد الحصول على جائزة؟

أدار رأسه لينظر إليها من فوق كتفه، وتابع: «لأنك ذكية جداً لتعلمي بنفسك أنني إنسان أيضاً. أهذه صدمة كبرى لك؟ ربما عليك أن تتصلي بالصحف وتخبري الجميع بذلك: «اكتشفت أن لدى رجل الكهف صفات إنسانية».

- في الواقع، هو لا يملك الكثير من الصفات الإنسانية، ومعظم صفاته تتعلق بمفاهيم انتهت منذ زمن بعيد، كما أعتقد.

هز جاك رأسه، واستمر في نزول الدرج العريض بخطى واضحة الصدى. تردد صوته عبر الغرف الفارغة في الطابق السفلي والعلوي معاً: «أنت تحاولين أن تشتتي انتباهي عن واقعة أنك تشعرين بالغيرة».

- آه! أشعر بذلك، كالجحيم نفسه.

- انتبهي إلى ما تقولينه، عزيزتي. ستجرحين مشاعري.



www.alkottob.com

- أرأيت؟ ها أنت تفعل ذلك مجدداً.

ابتسمت وهي توضح الفكرة لنفسها قبل أن تتلفظ بها: «أنت تحاول أن تجعلني أفقد هدوئي وهكذا نبتعد عن الموضوع الأساسي المتعلق بك».

سمعت صوته من غرفة في الطابق الأرضي: «إن كان هذا ما تقولينه فلا بد أنه صحيح. لكنك منزعجة لأن ساره أتت إلى هنا».

- لم أقل إنني لست منزعجة.

ساد الصمت في المنزل لعدة دقائق. وقفت تارا على رأس الدرج، تصغي بانتباه لأي حركة أو حتى صوت أو أي أثر لحركته، وعندما لم تسمع شيئاً ابتسمت من جديد متخيلة تعابير وجهه وهو يحاول تجنب أسئلتها.

- أوحت لي موهبتي في الكتابة أن أحدد ملكيتي في منزلك، لكنني اعتقدت أن هذا الأمر يطور علاقتنا كثيراً.

بقي جاك صامتاً وكأنها تتكلم مع نفسها، فتابعت: «لذلك قتلت صديقة جاك السابقة بعشرات الوسائل لكي أملأ الوقت. وبعض تلك الجرائم كانت مخيفة بالفعل».

سمعت وقع أقدام، فتطاولت بعنقها لتنظر من فوق الدرابزين. سألته: «هل ستختبىء في الطابق السفلي طوال النهار، أم أنك ستتصرف كرجل حقيقي؟»

سمعت صوت امرأة يجيب: «أحاول جاهدة ألا أشبه أي رجل، فالرجال مخطئون في معظم الأوقات».

شهقت تارا وهي تحدق بالمرأة الفاتنة التي وقفت في أسفل الدرج. مررت يدها بدون وعي منها خلال شعرها الأشعث.

- آه... مرحباً!

ابتسمت المرأة، وقالت: «مرحباً بك. من أنت؟»

- تارا.

- تارا مصممة الديكور؟ أم تارا العاملة؟ أم تارا ماذا؟



- لن تتمكني من إقناعها للاعتراف بأي شيء.

ظهر جاك فجأة قرب المرأة، وتابع: «صدقيني! لطالما حاولت».

رفع نظره نحو تارا، وتابع: «تارا، المرأة التي سترسلني إلى مستشفى المجانين قريباً».

- يسعدني لقاؤك.

اتسعت ابتسامة راشيل وهي تستديرلتنظر إلى شقيقها وتقول: «حان الوقت لذلك».

أشرقت عيناها وهي تنظر إلى تارا من جديد، وتتابع: «حسناً! من يرغب في فنجان قهوة الآن؟»

خاطر جاك بالنظر إلى تارا ما إن تحركت راشيل نحو المطبخ. قطب جبينه ما إن رأى وجهها المتجهم، وعلق قائلاً: «إنها ليست غلطتي هذه المرة».

أجابت بسرعة وهي تنزل الدرج: «في الوقت المناسب. أليس كذلك؟ لكن حديثنا لم ينته، لذا لا تعتقد أنك نجوت».

أمسك بذراعها ما إن حاولت المرور أمامه، ثم جذبها نحوه وعانقها عناقاً سريعاً. عندما أبعدها عنه ابتسم بسبب الدهشة التي ظهرت على وجهها.

- أحياناً لا أستطيع التفكير بأي وسيلة أخرى لأتوقف عن الشجار معك.

رفعت ذقنها بكبرياء، وأبعدت ذراعها عنه وهي تقول: «حسناً! لو أنك تتوقف عن التصرف بحماقة فلن أتشاجر معك».

رأت في تلك اللحظة شقيقة أخرى له في المطبخ، لكنها تبدو أصغر سناً، وذات شعر أكثر توهجاً ووجه يوحي بالصداقة. قالت هذه الأخيرة: «مرحباً! أنت تارا أليس كذلك؟»

صافحت تارا اليد التي امتدت لها، وأجابت: «مرحباً!»

- أنا لورين، شقيقة جاك.



www.alkottob.com

بدأت تارا تخلع رداء العمل الذي أعطاها إياه جاك لتساعده في الطلاء. ليس لأنه أكبر من مقاسها بأربع أو خمس مرات، بل لأن على الفتاة أن تفعل شيئاً ما عندما ترى أمامها مثل هؤلاء النساء المميزات بجمالهن. مررت أصابعها من خلال شعرها من جديد.

لاحظ جاك حركتها تلك رغم وقوفه في الناحية المقابلة من المطبخ، فابتسم. نظرت لورين إليه باهتمام وهي تبتسم له، فأخرج لسانه لها.

- أخبرينا، منذ متى تعرفين هذا الوغد؟

سألت تارا وهي تبتسم: «الوغد؟»

أشارت راشيل برأسها نحو جاك، وأجابت: «ذلك الضخم أمامك. هكذا كنا نناديه وهو صغير، وأصبح الاسم أكثر مرحاً الآن».

اتسعت ابتسامة تارا وهي تنظر إليه وتقول: «صحيح! لا شك بذلك».

هز جاك رأسه، واتكأ إلى الطاولة وهو يضم ذراعيه إلى صدره، ثم قال: «يا للمرح! هل أحضرتن صور الصبي العاري معكن؟»

- تبّاً! لا. لم أفعل.

فرقعت راشيل بأصابعها وهي تتابع: «وأنت، لورين؟»

- لا. إنها في حقيبة اليد الأخرى.

- تبّاً! في مطلق الأحوال، لماذا كنتما تتشاجران؟

أعادت راشيل انتباهها إلى تارا، وتابعت: «يبدو كأنه شجار جدي».

- راش! كفى.

تجاهلت راشيل نظرة جاك الغاضبة بحركة من يدها، فسحبت كرسين بعيداً عن الطاولة لها ولتارا، ثم قالت: «تجاهليه. إنه يثير الكثير من الضجة لكن تلك مجرد مظاهر. إنه ناعم كالهرة الصغيرة».

جلست تارا وهي تبتسم، وعلقت: «لا يمكنني القول إنني لاحظت ذلك».

- آه! ستعرفين ذلك عندما تبقين بقربه لفترة طويلة... مثلنا.

فتح الباب الخلفي، وظهرت شقيقة أخرى. بدت هذه الأخيرة مألوفة



لديها مع شعرها الأجعد الكثيف. استقرت عيناها الزرقاوان على تارا وقالت: «من هذه؟»

طبعت قبلة على خد جاك قبل أن تمسك فنجاناً فتسكب فيه القهوة وتتابع: «أهذه هي الكاتبة؟»

رفعت تارا حاجبها كأنها تسائل جاك، فابتسم جاك ببراءة وأجاب: «نعم. هذه هي».

- آه! أنت على حق.

تنفس جاك بعمق قبل أن يزفر ويقول: «ولمن أدين بشرف هذه الزيارة؟»

قدمت لورين فنجان القهوة إلى تارا، وهي تقول: «إنه اجتماع عائلي دعت إليه تس، هدفه التحضير لعيد ميلاد أبي».

هز جاك رأسه وقال: «بالطبع هذه مناسبة مهمة، لكن ألم تفكر أي واحدة منكن بالاتصال بي أولاً؟»

نظرت تارا حولها في الغرفة فرأت أن كل العيون متجهة إلى جاك. حاولت أن تقف قائلة: «يبدو أن لديكم موضوعاً عائلياً ترغبون بحثه لذا سأرحل على الفور...».

أعادتها راشيل إلى مكانها معلقة: «ليس قبل أن تحتسي القهوة، وتخبرينا عن ذلك الشجار بينكما عند وصولنا. لا أعتقد أنني أستطيع تحمل كل هذه الإثارة، كما أن جاك ينزعج عندما نسأله أسئلة خاصة».

رفعت تارا رأسها، وضحكت وهي تنظر إلى جاك.

- آه! أهكذا هي الأمور؟

جلست تس في الجهة المقابلة لتارا. نظرت إلى المرأة الأصغر سناً بحذر بل حتى بشك، وتابعت: «لِمَ لا تشاركوني بالحديث؟»

- جاك وتارا كانا يتشاجران عندما وصلنا.

- لم يكن شجاراً بالفعل...

- بل نقاش على أمر ما.



www.alkottob.com

ابتسما لبعضهما ما إن تحدثا معاً. بعد ذلك تظر جاك إلى شقيقاته، وقال بانزعاج: «ألم تسمعن بكلمة خاص؟»

نظرت راشيل إلى تارا وهي تقول لشقيقها: «يمكنك أن تطلب منا الرحيل، لكن عندما تكون فرداً من عائلة فهذا يعني أن عليك التحمل».

ثم أرسلت له قبلة في الهواء.

تابعت تس وهي ترمق تارا بنظرات حذرة: «إذاً، هل كنتما تتشاجران؟ هل يحدث ذلك بشكل دائم؟»

أسرع جاك بالدفاع عن تارا: «لم نكن نتشاجر، لذا يمكنك التوقف عن التدخل. إنه فقط مجرد نقاش كلامي، وهذا ما نفعله عادة».

تورد وجه تارا، وأخفت وجهها خلف فنجان القهوة.

- وهل هذا ما تفعلانه الآن؟ لِمَ لا تخبراني.

- نحن فقط لا نرى الأمور من المنظار نفسه، ولهذا نتشاجر.

- حتى تتوافقان؟

لمعت عيناه وقال: «لا، لا يحصل ذلك دائماً».

ازداد توهج وجه تارا ما إن شعرت أن جميع العيون عليها. أبعدت وجهها عن الفنجان وقالت: «كنا نتحدث فقط كم يمكن لجاك أن يكون هجومياً».

- اخبريني عما جرى.

- أنت لا تمزحين بما تقولينه.

تأوه جاك، وعلق: «آه! هذا رائع بالفعل. فأنتن الجنس اللطيف تقفن دائماً بجانب بعضكن. أليس كذلك؟»

راقبته تارا وهو يرفع فنجانه ويسير في المطبخ، فقالت: «ما الذي يفعله الآن، يتعمد الرحيل بدلاً من أن يعترف بأنني على حق».

توقف جاك عن المسير، قائلاً: «أنا لا أفعل ذلك أبداً إلا إذا أردت أن أخبرهن جميعاً ما الذي أفعله لأنهي نزاعنا. أقترح عليك أن تتوقفي عن التحدث عن الأمر حالاً».



- لكنني على حق في ما أقوله الآن.

-تارا!

راقبت الشقيقات جاك يواجه تارا عبر الطاولة، وتعابير وجهه تصرخ غاضبة. رفعت تارا ذقنها ببساطة، وضمت ذراعيها إلى صدرها وقالت: «جاك!».

ابتسمت راشيل، وعلقت: «آه! إنني معجبة بما أراه. أخيراً التقى جاك بنظيرته».

- راشيل!

- لست بحاجة لتظهر أمامي هذا التصرف الشرس، فأنا أعرفك جيداً.

غمزت تارا، وتابعت: «وكلنا نعلم أنك هجومي جداً عندما تتعلق الأمور بشؤونك الخاصة».

رفع جاك نظره إلى الأعلى وهو يقول: «لذلك أستمر في الرحيل متجنباً رؤيتكن».

- وهذه مسألة أخرى تحتاج إلى نقاش. أليس كذلك؟

بقيت تس صامتة تتابع النقاش الذي يجري أمامها. أخيراً مالت إلى الأمام، وسألت تارا: «وهل يهمك الأمر إن كان هجومياً؟ فربما هناك سبب لتصرفه ذاك؟»

اتسعت عينا تارا بسبب السؤال المباشر. بطريقة ما، بدا لها من المهم أن تكون صادقة مع تس، فأجابت: «نعم. أعتقد أنني أهتم... في الواقع».

- لماذا؟

راقبها جاك وهو يحبس أنفاسه داخل صدره الواسع. استمرت تارا في النظر إلى عيني تس، وأجابت: «لأنني... وعلى الرغم من دقة حكمي على الأمور، بدأت أعجب به. مع أنني ما زلت آمل أن أتخطى هذا الإعجاب».

زفر أنفاسه بهدوء، ثم ظهرت ابتسامته وهو يقول: «ما كنت لتعترفي لي



www.alkottob.com

بذلك ولو بعد مليون سنة».

رفعت كتفيها ونظرت إلى عينيه للحظة قبل أن تقول: «أنت لم تسألني، في مطلق الأحوال، الغبي فقط لا يتصور إجابتي. كلانا نعلم أنك تملك الكثير من الصفات السيئة لكن الغباء ليست واحدة منها».

- إطراء جديد!

تراجعت تس على كرسيها وهي تسأل: «وما الذي أثار النزاع في البداية؟»

عادت تارا لتنظر إليها، وأجابت: «إنه يتهمني دائماً بأنني هجومية، وفكرت اليوم أنني لست الوحيدة في ذلك».

- وهل أنت هجومية أيضاً؟

- قليلاً.

تنهدت عندما سمعت زفرة الاستياء من جاك، فتابعت: «حسناً! كثيراً. لكنه يتعمد إغضابي، فهو متفاخر ولا يحتمل. في الحقيقة، إنه كالألم الدائم».

- جميعهن يعلمن ذلك.

حركت النساء الثلاث رؤوسهن بالموافقة.

- حسناً! أنتن تعلمن ما الذي أقصده، فخلال نصف الوقت الذي أمضيه معه أرغب في قتله.

ضحك جاك وقال: «وفي النصف الباقي؟»

أشارت تارا إليه، وقالت: «أرأيتن ما الذي أقصده؟»

حركت راشيل رأسها باتجاه تارا وهي تبتسم لأخيها، وتقول له: «إنني معجبة بها».

هز رأسه، وقال: «أنا أيضاً. أعتقد أنني سأدعها تبقى لفترة».

- أنا أعيش في المنزل المجاور، لذا أعتقد أن لا خيار لديك في هذا الأمر.

ابتسمت تس بحزن، وقالت: «لا تكوني متأكدة، فلديه عادة



الاختفاء».

نظرت تارا إلى وجهه وهو ينظر إلى شقيقته، وقالت: «ربما سأكتشف سبب ذلك في مرحلة ما».

استدارت راشيل لتقول لها: «آه! هذا أمر سهل. سبب رحيله يتعلق... أوه!»

حدقت تس بغضب بها، وقالت: «إن رغب جاك بإخبار تارا عن السبب فسيفعل ذلك بنفسه».

نظرت راشيل إلى شقيقتها، ثم إلى جاك وقالت: «حسناً! أعتقد أنك على حق».

ابتسمت تارا بفرح إلى راشيل ما إن نظرت إليها، وقالت: «لا تقلقي. الحصول على معلومات عن بعضنا البعض هو جزء من المتعة لنا، وإلا فإننا لن نجد أي شيء لنتحدث عنه».

توقفوا جميعاً عن الكلام لدى سماع وقع قدمين. سمع صوت من القاعة الأمامية يقول: «جاك! أيتها الفتيات! قالت تس شيئاً ما عن عودة ساره...».

ركزت تارا عينيها على جاك ما إن انضمت الشقيقة الأخيرة إلى الجمع. لم تظهر أي تعابير على وجهه. حسناً! ما الذي تتوقعه؟ نظرة مليئة بالشعور بالذنب؟ نظرة اعتذار؟ أطلت الغيرة برأسها القبيح على عالمها مجدداً فأسقطت ذقنها لتنشغل بالنظر إلى فنجانها.

ساورها إحساس بالأسف لأنها مضطرة إلى مغادرة هذا الجو الحميم المليء بالإلفة والمحبة العائلية، ولفقدانها فرصة اكتشاف شيء عن ساره. وقفت تارا وأبدت اعتذارها للرحيل. وقفت لورين وراشيل أيضاً. اقتربت راشيل منها، وضمتها بين ذراعيها وهي تقول: «سعدت كثيراً بالتعرف عليك. أتمنى أن نراك مجدداً في وقت قريب».

تورد وجه تارا وهي تغادر. قالت وهي تبتسم للجميع: «شكراً! أعتقد أن الوقت حان لأترككم».



www.alkottob.com

سار جاك برفقتها إلى خارج المنزل، وقال: «سنتحدث في وقت لاحق. اتفقنا؟»

- بالطبع!

إن أراد أن يخبرها عن ساره، فسيفعل. هي تعلم ذلك بوضوح. لا يمكنه أن يكون سيئاً مع كل هذا الدفء والحنان في العائلة. أليس كذلك؟

ابتسم لها، ووصل الدفء والفرح إلى عينيه حين قال: «هذا خبر جيد!»

فجأة شعرت تارا أنها متأكدة من شعوره نحوها.

* * *

بعد أن حل الظلام فُتح باب منزلها.

ابتسمت له تارا وهي ممددة على الأريكة، وقالت: «مرحباً!»

مرر جاك أصابعه الطويلة في شعره القصير ما جعله يبدو أشعث بشكل مضحك. قال: «مرحباً»

بابتسامة متعبة أزاح رجلها وجلس إلى جانبها تاركاً مسافة ضيقة جداً بينهما. سألها: «هل تناولت الطعام؟»

نظرت إلى وجهه للحظة، وقالت: «طعام خفيف. ماذا عنك؟»

- متعب.

ظهرت ابتسامة على وجهه جعلت غمازتيه تبدوان أكثر عمقاً. أراح رأسه على ظهر الأريكة وهو ينظر إليها. سألها: «هل أبدو وسيماً حقاً؟»

بل أكثر في الواقع، لكنها قالت: «لا بأس بك، لكنك تبدو متعباً»

- اجتمع لدي العديد من النساء اليوم وجميعهن دفعنني للتفكير، وهذا أمر صعب كما تعلمين.

ابتسمت تارا له، وأجابت: «أنا متأكدة من ذلك، كم أنت مسكين!»

مد يده ليبعد خصلة من الشعر عن خدها. للحظات عدة بقي جاك صامتاً، أخيراً بدا كأنه توصل إلى قرار ما، فقال: «أتت ساره لرؤيتي اليوم».



- علمت بذلك.

مدّت يدها إلى وجهها، فشبكت أصابعها بأصابعه وأعادت يديهما إلى حضنها وهي تنظر إلى الفرق بين يدي المرأة والرجل.

تنفس جاك بهدوء قائلاً: «أعلم أنك تظنين أن هناك شيئاً ما بيننا، ولا بد من سبب لعودتها بعد كل هذا الوقت».

تابعت تارا التحديق بيديهما، وقالت: «ربما!»

- بإمكاني ألا أخبرك شيئاً، وعندها عليك أن تفهمي الأمور كما تشائين مع تضخيمها في رأسك الحذق.

حركت تارا أصابعها بين أصابعه، وقالت: «لدي خيال نشيط جداً، كما تعلم».

- لهذه الموهبة فوائدها أحياناً.

نظر إلى وجهها متوقعاً أن تنظر إليه. الأجوبة الذكية الحذقة سهلة عليه، لكن الأمر مهم الآن. دعم تارا أمر مهم له مع أنه شيء جديد عليه، وهو خائف جداً إن أراد قول الحقيقة.

نظر إلى أعماق عينيها كأنه يبحث في داخلهما عن الأمان. تساءل عمّ تراه يبحث؟ أيريد التأكد أن الأمر يعنيها ليؤكد لها أنه لا يعبث مع امرأة أخرى؟ أيريد التأكد أنها تشعر ولو بقليل من الغيرة؟.

- ما من شيء يدفعك للقلق.

ما عدا أن ساره عادت إليه، وما عدا أن تارا لا تعلم ما الذي يجري بينهما، وهي لا تعلم تاريخ علاقتهما، وإن كان بإمكانهما إصلاحها...

كما أنها لا تعلم ماهية هذا الشعور الجديد من الدفء في صدرها، عندما ينظر إليها جاك وكأنه يقصد كل كلمة يقولها، تماماً كما يفعل في هذه اللحظة.

- حسناً!

- حسناً فقط؟

حدق بها وفتح فمه كأنه يريد إضافة شيء ما، ثم أبعد نظره ليبحث في



www.alkottob.com

أرجاء الغرفة عن شيء ما يفعله. قال وهو ينن: «هل أستطيع تحضير القهوة أو أي شيء آخر؟ أو ربما أنت جائعة».

راقبته تارا بصبر وهو يسير نحو المطبخ ويملأ إبريق الشاي. كم تغيرت الأمور! هذا التبدل السريع لعلاقتهما أمر مستحيل.

وضعت قدميها على الأرض، وجلست بشكل مستقيم. سألته: «هل تتجنب رؤيتي من جديد؟»

لم يستدر جاك لمواجهتها، بل قال: «ابتعدت فقط إلى المطبخ، وهذه ليست رحلة بعيدة».

- لا، لكن هذا ما تفعله بالواقع. أنت تبعد نفسك عني. لو أنني مصابة بعقدة الاضطهاد لظننت أن هناك شيئاً ما وراء ذلك.

- وهل أنت كذلك؟

- أنا؟

رفعت كتفيها بلا مبالاة، وأكملت: «ليس أكثر من أي امرأة أخرى، لكن أعتقد أنك تجد الأمور أسهل إن ابتعدت أو تجنبت ما قد يحدث. لا أعلم... ربما ذلك أسهل من الناحية العاطفية، بدلاً من المواجهة ومراقبة الأمور عن كثب».

قررت تارا أن تغوص أكثر في الموضوع، فتابعت: «من المحتمل أن هذا هو السبب الذي يدفعك إلى تغيير مكان إقامتك أيضاً».

صفق بيديه ببطء وهو يستدير وعلى وجهه ابتسامة ساحرة. قال: «حسناً، حسناً! تهانينا. أنت كاتبة ومحللة نفسية أيضاً».

رفعت تارا ذقنها بحركة دفاعية، وقالت: «وأنت وغد، لأن هذا التصرف أسهل عليك من التحدث».

توقف عن التصفيق وما زالت يداه في الهواء، ثم أنزلهما ببطء إلى جانبيه. قال: «لا بد أنه أمر صعب جداً أن تكوني على حق طوال الوقت».

- قد يكون الأمر كذلك لو كنت على حق دائماً، لكن كلينا نعلم أنني



لست كذلك.

- هل تعتقدين أنني أبعدك عني؟

ابتسمت، وأجابت: «أعتقد أنك تحاول ذلك».

- وهل أنجح بما أفعله؟

اتسعت ابتسامتها، وقالت: «من الواضح... لا».

ظهرت ابتسامة في عينيه، وقال: «ما الذي فعلته لأستحق موقفك هذا؟»

وقفت تارا وبدأت بالسير نحوه وهي حافية القدمين، ثم قالت: «ما زالت المحكمة تفكر بالأمر».

التقيا عند حدود طاولة الفطور. نظر جاك ملياً إلى وجهها، ثم تأمل شعرها الأشقر المشع تحت ضوء المصباح وصولاً إلى خطوط ملامحها الجميلة... شعر بقلبه يخفق بقوة في صدره، فقال: «إن طلبت منك أن تكوني صبورة قليلاً معي بهذا الأمر، ويمكنك أن تسأليني عن أي شيء بالمقابل. كيف يبدو لك ذلك؟»

- يبدو رائعاً.

اتكأ إلى الطاولة الخشبية. رفع ذقنها بإصبعه الطويل قبل أن يقربها منه ويعانقها. بعدئذ قال: «اسألي ما تريدين».

لا تحطم قلبي، جاك! لكنها ابتسمت وقالت بعينين مشرقتين: «أين فنجان قهوتي؟»



www.rewity.com RAYAHEEN www.alkottob.com

## ٨ - امرأتان وحفلة واحدة

قطع جاك المسافة في المطبخ بخطى واسعة ومتوترة. مازالت بقايا باقة كبيرة من الأزهار المختلفة الأنواع أمام بابه الأمامي، هو يدرك في أعماقه أنه بحاجة إلى نزعها من مكانها قبل أن يراها أحد ما.

من تراه يخدع؟ قبل أن تراها تارا فقط، لأنها سوف ترغب بأن تعلم لما هي هناك، فيما أنه ما زال غير قادر على الاعتراف بإعجابه الشديد بها. لا بد أنه سيكون أحمق إن تخلى عن كبريائه لأجلها. قطف الزهور لها أثناء تجوله في الخارج لأنه كان يفكر بها، وبدا له أن تلك مبادرة رومنسية مهمة. لكن بعد ذلك اللقاء الصباحي المزعج لم يعد مزاجه يتحمل تقديم مبادرة كهذه. لا بد أن الأمور كانت لتسير بطريقة أسهل لو بقيت ساره بعيدة. كيف أمكنه أن يكون بمثل هذا الجهل وفقدان البصيرة بالنسبة لها؟ بدت له حينها المرأة المثالية: جميلة، طموحة ومناسبة جداً للحياة التي كان يعيشها. بدأت الخلافات تظهر بينهما حين أقدم على تغييرات في حياته. أخيراً اتسع الخلاف في علاقتهما، حتى أدرك في نهاية الأمر أن تلك الحياة لا تناسبه. وأثناء إدراكه لذلك الأمر أساء إليها كثيراً، وقام بأمور لم يرغب مطلقاً بالقيام بها.

حاول التخفيف عن نفسه ومواساة ضميره بقوله إن ما قام به هو تصرف شريف ونزيه، لأن من الأفضل لهما أن ينفصلا قبل الزواج بدلاً من تمضية حياتهما بتبادل الأكاذيب. هما لا يتوافقان على الإطلاق، فكيف يمكنهما أن يتخطيا تلك الحقيقة؟ شعر جاك حينها أنها تستحق أفضل من ذلك. حسناً! ألا يستحق كل منهما حياة سعيدة؟ بابتعاده عنها أعطاها



فرصة لتحصل على ما تستحقه، وليست غلطته أنها لم تنجح بمساعيها. يا لها من امرأة حقودة!

بحثت عيناه في الغرفة، محاولاً بشدة التركيز على شيء ما ليصب جام غضبه عليه. لسوء الحظ المطبخ هو الغرفة الوحيدة التي قام بتجهيزها ليتمكن من العمل في المنزل براحة وهدوء. لذا سار بخطى واسعة متجهاً نحو القاعة الأمامية.

كانا مخطوبين عندما أنشأ الشركة مع آدم، وعندما اشترى منزله الأول وبدأ العمل فيه، وحقق له أرباحاً سمحت له بشراء منزله الثاني، بدأ بصعود سلم النجاح. وما إن انتهى من المنزل الثالث حتى أصبح قادراً على شراء المنزل مباشرة من دون رهن العقار. والآن، ها هي تقول إنها تستحق نصف ما يملكه، وهي تعمل على مقاضاته بشأن ذلك. مع أنه دفع لها أكثر مما تستحق بشراء مفروشات منزلها، واهتم بالديكور بالاضافة إلى الوقت الذي خصصه لذلك. كان ذلك أقل ما يستطيع القيام به حينها، لكنه لم يشعر مطلقاً أنه تخلص من الاحساس بالذنب نحوها. والآن ها هي تريد المزيد والمزيد. هل من عجب بعد ذلك أن الرجال يبتعدون عن النساء ويخشون الارتباط بهن؟

سمع صدى وقع قدميه في الغرفة الواسعة وهو ينظر من غرفة فارغة إلى غرفة أخرى. أخيراً وقعت عيناه على رف يغطي المدفأة في غرفة الطعام. هذا مناسب تماماً!

الضربة الأولى بمطرقته الكبيرة بدت كافية. توقف عن العمل لينزع عنه قميصه، ثم استدار ليتابع العمل.

- هذه لأنني كنت أحمق بما فيه الكفاية لأصدق أنك فعلاً امرأة صادقة ومتفهمة!

انفجر رذاذ من الجفصين من أثر الضربة.

- هذه لأنني لم أصغ إلى آدم فأجعلك توقعين على ورقة بالمبالغ التي أعطيتك إياها في المرة الأولى!



www.alkottob.com

انتشر الغبار من جديد في الهواء، فيما تابع جاك التحدث والعمل معاً: «ذلك المال الذي لم يكن علي تقديمه لك...».

وضع رأس المطرقة على الأرض للحظة ليمسح الغبار عن عينيه، ثم رفعها من جديد بعزم قوي، وقال: «وهذه من أجل...».

- هل أستطيع تقديم المساعدة أم أن هذا عمل لشخص واحد؟

وقعت المطرقة على الأرض، فيما استدار جاك ببطء فرأى تارا تتكىء على إطار الباب. سألها: «منذ متى تقفين هناك؟»

- منذ فترة كافية، وقبل هجومك الأول على هذا الرف البريء.

هز جاك رأسه، وقال: «تصورت ذلك».

لم يرغب حتى في التفكير بالأشياء التي باح بها من خلال كلامه.

- أفهم من هذا كله أنك رأيت ساره ثانية؟

ابتسم بسخرية، وأجاب: «أجل. التقينا لفترة قصيرة مجدداً».

تنهدت تارا بهدوء. ومع أنها شعرت بالراحة لردة فعله تلك، قالت: «لم يكن اللقاء جيداً، كما يبدو؟»

استدار ورفع المطرقة ليوجهها بقوة نحو الجدار، وسرعان ما ظهر ثقب في قلب المدفأة.

- يمكنك قول ذلك.

- أتريد إخباري عنها؟

- لا! ليس بعد. فما زلت منشغلاً.

- علمت ذلك من الزهور على باب منزلك.

نظر من وراء كتفه، وقال: «هذه الباقة لك».

ابتسمت، وقالت: «شكراً! سأنزعها عن الباب وأنا خارجة».

توقف عن العمل عندما لفت تارا ذراعيها حول خصره.

وضع جاك المطرقة أرضاً، وألقى يديه على يديها، ثم قال: «أحتاج إلى العمل كي أتخلص من غضبي».

- حسناً! هذا ما تفعله الآن بالتحديد.



ابتسم، وقال: «أحقاً؟ وماذا تفعلين أنت؟»

- أنا نسمة هدوء في حياتك.

أراحت خدها على ظهره، ومررت بشرتها على الدفء الذي يخترق قميصه، ثم تابعت: «في الوقت الراهن هذا ما أتمناه، من أجل سلامة هذه الجدران في المنزل على الأقل».

استدار ليضمها بين ذراعيه بعد أن تخلى عن المطرقة. قال: «ما كنت لأستعمل كلمة هدوء معك».

رفعت تارا حاجبيها وسألته بعينين تشعان كالنور: «أحقاً؟ وما الكلمة التي ستستعملها؟»

أحنى جاك رأسه وعانقها. فجأة تحول الغضب والتوتر اللذان كانا يضغطان على أعصابه ويجعلان جسده مشدوداً كالوتر إلى حاجة من نوع آخر. ابتسم وهو يدرك أن علاقتهما المربكة تنمو وتتبدل كل يوم، وهذا الانجذاب القوي بينهما لا يخفت. إنه أقوى مما كان عليه من قبل.

ابتسمت له بدورها رافضة أن تبتعد عنه. تابعت التحدث معه، فسألته: «هل هناك ما يضحكك، أيها الوغد؟»

- لا، مطلقاً!

وعانقها من جديد.

- إذاً لماذا تبتسم؟

قال ببطء وهو ما زال يعانقها: «أعتقد... أنني أحب... أن أكون بقربك».

ضحكت وهي تقول: «وأنا أيضاً».

مرر أصابعه الطويلة بين خصلات شعرها الناعمة وهو يرمقها بنظرات شغوفة، ثم قال: «اشتقت إليك».

هدأت تارا تماماً. رمشت بعينيها وهي تصغي بانتباه لتسمع همس كلماته. سألته: «ما الذي قلته؟»

رفع رأسه قليلاً، وقال: «من؟ أنا؟»



www.alkottob.com

- لا! الشاب الثالث في الطابور الذي ينتظر أن أرد عليه.

ابتسم جاك وقال: «قولي له أن ينتظر دوره».

لامست أصابعه عنقها وهو يتابع: «... فأنا باقٍ هنا لفترة».

فكرت بما سمعته عندما دخلت الغرفة. بطريقة ما شعرت أنها قريبة منه، لأنها شهدت مدى تأثره وغضبه.

قالت بنعومة: «ربما علي أن أحضر كرسياً، فقد بدأت أشعر بتعب في ساقي».

استمر في ضمها إليه، وقال: «يمكنني المساعدة بذلك».

حرك يديه ليرفعها، ثم يحملها بسهولة كأنه يحمل ريشة. سألها: «أرأيت؟»

نظرت إلى وجهه المبتسم بعينين مثقلتين، وقالت: «هل أنت متأكد أن إحدى شقيقاتك لن تزورك الآن فجأة؟»

ضحك جاك وأجاب: «أنت بأمان».

نظرت من فوق كتفه وسألته: «أما من زوار غير متوقعين؟»

- لن يأتي أحد لنجدتك.

- هل أنا بحاجة إلى من ينقذني؟

- مني؟

- بالطبع منك!

رفعها قليلاً على ذراعه بيد واحدة، ثم رفع وجهها باليد الأخرى، وسألها: «ممّ تخافين؟»

- أنا؟

- لا! الشاب في الطابور.

حاولت تجنب نظرته الثاقبة، لكنها وجدت أنه يمسك برأسها بيده القوية. قالت: «من الأشياء العادية، كالفئران والعناكب وغيرها».

لمعت عيناه من الغضب وهو يقول: «سمعت ما يكفي من الترهات اليوم، تارا».



شعرت تارا بتصلب في مغدتها، فقالت: «ما الذي تريده بالتحديد؟ الصدق؟ أهذا ما تبحث عنه؟»

- ألم أعطكِ وعداً بذلك؟

لقد فعل. ومن الناحية النظرية، هي لم تفعل مثله. لكنها قررت أنه إن كان قادراً على قول الصدق فقط، فهي أيضاً تستطيع القيام بذلك. لكن هذا حدث قبل أن تتعلق به، وقبل أن تصبح خائفة من تحطم قلبها.

- تريدني أن أعرض نفسي الأذى... على العكس منك تماماً!

نظر إلى وجهها باهتمام، وأجاب: «ربما على أحدنا أن يقوم بذلك».

رائع! وهل يريد أن يفتح جبهة جديدة بالإضافة إلى مشاكل نهاره؟

- أنا خائفة فعلاً من أن أغرم بك... خائفة من التعلق بك و... لا أعرف إلى أين سيقودني ذلك.

توقفت الأصابع في شعرها عن الحركة، ثم تحركت بنعومة أكثر. بعدئذ مرر جاك راحة يده على رأسها.

رمشت بعينيها وهي تتابع: «أخشى أن تقرر الرحيل يوماً ما، وعندها أكون قد فتحت صندوق باندورا السحري، الذي يبرهن لي أنني كنت محقة بعدم سماحي لأي رجل بالاقتراب مني من قبل كما فعلت معك».

نظر جاك إلى وجهها، وشعر أن صدره سيسحق قلبه. إنه الآن متعلق بها أكثر مما رغب، وها هو الآن يشعر فجأة بموجة من الحماية نحوها، حاجة ملحة ليؤكد لها أنهما سيكونان بخير معاً. لكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك، فليس هناك أي ضمانات معه، وقد برهن ذلك في السابق. بعد لحظة من التردد، مال ليعانقها من جديد، بعد أن قال لها: «لن أذهب إلى أي مكان».

لفت تارا ذراعيها بقوة حول عنقه، وكأنها عندما تضمه إليها بكل ما لديها من قوة جسدية تستطيع أن ترتبط به، وتجعل كلامه حقيقة. عليها أن تستسلم لهذا الدفء تأملّ ألا تتغلب عليها عواطفها إلى درجة لا تتمكن معها من التعامل معها بحكمة ومنطق.



www.alkottob.com

- كم جميل أن يرى المرء شخصاً سعيداً!

رفعت تارا نظرها إلى شيلا ميتشل، ولاحظت مدى تعاطفها وصدقها. سألتها: «أتقصدينني أنا؟»

جالت شيلا بنظرها على المتجر الصغير، ثم نظرت إلى تارا مباشرة وأجابت: «حسناً! لا أرى أحداً غيرك هنا. والأمر المضحك أيضاً، أنك الشخص الثاني الذي أراه اليوم وعلى وجهه هذه النظرة الخاصة. لا بد أنه نهار مميز».

اتسعت ابتسامة تارا وهي تسأل: «أحقاً؟ ومن هو ذلك الشخص؟»

- هممم!

تبعتها شيلا بين ممرات الرفوف قائلة: «حسناً! أعتقد أن ما يحدث أمر رائع. فبإمكانك النجاح مع شخص ما. كما أنه لطيف ووسيم. أعدك ألا أذكر الأمر أمام السيدات».

ربتت على أنفها، وتابعت: «سرك بأمان معي».

تحرك الجرس فوق الباب مصدراً صوتاً عالياً، وامتلأ المتجر بالهواء البارد. حدقت تارا بالمدخل، واتسعت عيناها بدهشة عندما رأت الوجه المألوف وغير المرغوب به. إنها ساره!

نظرت ببرودة إلى شيلا وعلقت: «حسناً! إنها صديقة جاك».

- ساره!

رفعت ساره حاجبها، وأجابت: «أما زلت تتذكرين اسمي؟ هذا لطف منك. يسعدني أنني أتيت إلى هنا».

همهمت شيلا بصوت ناعم، فنظرت تارا إليها وتذكرت عاداتها الجيدة وأخلاقها الحميدة.

- أنا آسفة! ساره، هذه شيلا ميتشل. شيلا تملك هذا المتجر. شيلا هذه...

بحثت عن الكلمات المناسبة لتتابع: «فتاة عرفها جاك منذ فترة بعيدة. ساره...؟»



بقيت تعابير وجه ساره هادئة أثناء تقديمها. بعد ذلك هزت رأسها باتجاه شيلا، لكن بقيت عيناها على تارا. قالت: «فيتزجيرالد. اخترت كلاماً مثيراً للاهتمام، دقيقاً جداً، ولا يمكن الاعتراض عليه».

ابتسمت ابتسامة صغيرة، وتابعت: «أنا آسفة جداً، لا أستطيع أن أتذكر اسمك».

- تارا.

- آه، صحيح! تذكرت الآن.

وضعت ساره مفاتيحها على طاولة الشراء، ثم ابتسمت بمرح لشيلا وتابعت: «أنا حمقاء بالمطلق عندما يتعلق الأمر بالأسماء. لا أنسى أي وجه أقابله، لكن الأسماء تغيب عن ذاكرتي».

ابتسمت لها شيلا، وعلقت: «لدي عمة عجوز تعاني تماماً من المشكلة ذاتها».

سمع الضحك في المتجر، ثم قالت ساره: «أليس هذا مزعجاً؟ كما أنني أبدو فظة جداً».

وضعت يدها على ذراع تارا، وتابعت: «أتمنى أن تغفري لي، تارا. سأتذكرك الآن بعد أن التقيت بك للمرة الثانية. في المرة التالية التي سنلتقي بها سنكون صديقتين بالفعل».

ابتسمت تارا ابتسامة صغيرة، شاعرة كأنها قذفت بموجة ضخمة من الغدر والخداع المقنعين بلطف مزعج.

- هل أنت هنا لزيارة جاك مجدداً؟

تنهدت ساره، وضغطت على ذراع تارا قبل أن تبعد يدها.

- حسناً! ما دام في الجوار. لقاؤنا يبدو مربكاً في بعض الأحيان، لكن أعتقد أننا نستطيع التوصل إلى تفاهم ما.

نظرت إلى شيلا، وتابعت: «أنت تعلمين كيف تجري الأمور مع الأصدقاء السابقين».

اتسعت عينا شيلا، وأجابت: «حسناً! الأمر مربك في بعض الأحيان.



www.alkottob.com

على ما أعتقد».

حدقت بتارا، وسألتها: «ألا تظنين ذلك، تارا؟»

- كيف لي أن أعلم؟

حركت تارا سلة مشترياتها نحو صندوق الدفع، وتابعت: «أنا أعيش حياة مغلقة، ولا أحظى بفرصة لمواجهة جيش من الأصدقاء السابقين الذين تركتهم ورائي في معظم المناطق».

ضحكت من جديد ما إن أنهت كلامها.

- آه! يمكنني أن أفهم لماذا توافق جاك معك، فأنت تتمتعين بحس المرح مثله تماماً. هذه إحدى الصفات التي أعجبتني لديه، لذا أعتقد أنني وإياك سنتفق.

ابتسمت تارا، ولم تجب.

راقبت شيلا المواجهة باستغراب واضح. قالت: «أنامتأكدة أن جاك سيسعد برؤية... صديقة».

تنهدت ساره، وأجابت: «سنرى».

- هل مضى وقت طويل على انفصالكما؟

حدقت تارا بشيلا كأنها مخلوق فضائي غريب. ما كانت لتسأل مطلقاً مثل هذا السؤال أو أي من الأسئلة الأخرى التي يبدو على وجهها أنها ستطرحها تباعاً.

أجابتها ساره: «منذ فترة»

حدقت تارا بالمرأة التي امتلكت قلب جاك في السابق، فشعرت بألم في معدتها.

- هل ترينه كثيراً؟

- لا! لايمكنني أن أقول ذلك. لكن أعتقد أنني سأراه كثيراً في الأسابيع القادمة.

تابعت تارا النقاش بينهما وهي تحرك رأسها إلى الأمام وإلى الوراء. ابتسمت ساره بحنان، وقالت: «أنا أفكر به كثيراً هذه الأيام».



- أحقاً؟

تفاجأت تارا من نفسها لتدخلها المفاجيء.

- حسناً! أنت تعلمين كيف تحدث الأمور عندما يكون هناك قضايا غير منتهية. رأيت أن من الأفضل أن أحسن التصرف، فربما نستطيع على الأقل إقامة حوار متحضر بيننا. ما رأيك بالأمر؟

اتسعت عينا تارا وهي تجيب: «آه! من الصعب أن أفكر بمثل هذه الأمور، إذ أجد أنه أمر مرهق جداً».

ابتسمت شيلا، فيما ضحكت ساره ضحكة طويلة، وقالت: «آه! أنا متأكدة أن ما تقولينه غير صحيح. بما أنك كاتبة فذلك يعني أنك امرأة ذكية جداً».

رفعت تارا عينيها إلى السقف، ثم أعادت تركيزها إلى ما يجري أمامها. قالت: «لا أتذكر أنني أخبرتك أنني كاتبة».

- ألم تفعلي؟ آه، حسناً! أعتقد أن جاك ذكر ذلك عندما كان يتحدث عن ضيوف حفلة عيد ميلاد والده.

- هل ستذهبين إلى حفلة عيد ميلاد والده؟

ظهرت ابتسامة على وجه ساره، ثم تنهدت وهي تنظر إلى شيلا وتقول: «بالطبع سأذهب. فالأمر... بصراحة، إنهم عائلتي أيضاً. لم أستطع الرفض عندما طلب مني الذهاب معه».

ضغطت تارا على أسنانها بقوة، وعلقت: «بالطبع لا تستطيعين».

* * *

فتح الباب الأمامي.

راقب جاك تارا تسير عبر المدخل، فيما أشعة الشمس تسطع على ظهرها وتضيء شعرها. نظرت نحوه واستمرت في السير. نزع جاك القناع الواقي من الغبار عن وجهه، وسار باتجاهها.

- مرحباً!

قالت من مسافة بعيدة: «مرحباً».



www.alkottob.com

سار نحو القاعة وهو يحرك نظره من ناحية إلى أخرى. سألها: «هل أنت بخير؟»

- آه! لا بأس. قرعت الجرس، لكنك لم تسمعني بسبب الضجيج.

تبع صدى صوتها، فوجدها في غرفة الطعام واضعة يديها على وركيها وهي تتلفت حولها في الغرفة.

- صحيح، إنها آلة مزعجة جداً. هل أنت متأكدة أنك بخير؟

سارت نحوه وعيناها تحدقان بعينيه للحظة قصيرة، ثم أجابت: «أجل».

وقف جاك كالتمثال ما إن استدارت حوله لتمسك بالمطرقة من مكانها بقرب الجدار. ثم ترفعها بكل ما لديها من قوة وتضرب بها الثقب في المدفأة.

- حسناً! إن كنت متأكدة. . .

رفعت المطرقة من جديد، وقالت: «آه! سأصبح أفضل بعد لحظات».

لاقى نتيجة صبره بعد الضربة الثالثة. استدارت تارا نحوه ورمته بأجمل ابتساماتها. ومع إحساس جديد بالراحة في صدره، ابتسم لها بدوره.

اقتربت منه، ثم وقفت على رؤوس أصابع قدميها وعانقته، قبل أن تقدم له المطرقة وتقول: «شكراً».

تبعها كالخروف الضال وهي تسير نحو القاعة الأمامية. سألها: «هل تريدين إخباري ما معنى هذا؟»

ابتسمت له بنعومة من فوق كتفها: «آه! أنا متأكدة أنك ستعرف السبب قريباً جداً».

- أما زلنا متفقين على الذهاب إلى حفلة عيد ميلاد أبي؟

أجابت بنبرة تشبه الغناء: «آه. . . بالطبع! لن أفوت هذه المناسبة ولو مقابل مليون دولار».

وأغلقت الباب وراءها.

هل دعى جاك امرأتين إلى المناسبة نفسها؟ تعلم تارا تماماً ما الذي سيحدث. لا بد أن هناك جريمة تلوح في الأفق.

لقاء أفراد العائلة أثناء الحفلة مختلف جداً عن ذلك اللقاء الذي عاشته



تارا منذ يومين فقط. هذه المرة بدا الجو بعيداً جداً عن المزاح الذي شاهدته في منزل جاك، كما أن هناك شيئاً مختلفاً جداً في الأجواء. التصق جاك بها كالصمغ، وهذا أمر محبب جداً أو لربما كاد يبدو كذلك لو لم تشعر كأنها درع يختبىء وراءها.

اقتربت دانا الأخت الأصغر من تارا عندما تم افتتاح المائدة في مطبخ راشيل الكبير.

- مرحباً! لم نتمكن من اللقاء في ذلك اليوم. اسمي دانا.

أمسكت تارا طبقها بيد واحدة، وصافحت باليد الأخرى دانا وهي تقول: «مرحباً!».

- أمسية متوترة قليلاً. أليس كذلك؟

- لا يمكنني القول إنني لاحظت ذلك.

إنها تكذب بالطبع، لكنها ابتسمت عندما رفعت دانا حاجبيها غير مصدقة، وقالت: «حسناً! تلك أكذوبة، لكن استعمالك كلمة قليلاً هي أكذوبة أيضاً».

- أنت على حق.

تبادلت المرأتان الابتسام، وسكبت دانا لنفسها بعض السلطة وهما تسيران أمام الطاولة.

- هل كان جاك مزعجاً البارحة؟ أراهن أنه كان سيء الطبع عندما عاد إلى منزله.

- بدا متوتراً بالفعل.

- هممم!

نظرت تارا عبر المدخل الكبير المقوس الذي يفصل المطبخ عن غرفة الجلوس. رأت جاك وتس يقفان قرب النافذة، وقد أحنيا رأسيهما وهما يتحدثان همساً. من خلال ملامح وجه جاك علمت أنه غير سعيد بالحديث برمته. استدارت وعلى وجهها ابتسامة كأنها تعتذر قبل أن تقول: «إنه لا يتحدث عما يزعجه. لكن الأمر لا يعنيني، في النهاية».



www.alkottob.com

- آه! اعتقدت أنه يعنيك... بطريقة ما.

رفعت تارا حاجبيها متسائلة: «بأية طريقة؟»

رفعت دانا كتفيها وهي تسكب لنفسها قطعة من لفائف الخضار.

- لا بد أن شعور جاك مهم لك، إن لم أكن مخطئة في تفسير نظراتك إليه عندما لا يلاحظ ذلك.

شعرت تارا بالاحراج، وفكرت أن تنكر ما سمعته، لكنها لاحظت الحنان في عيني دانا فاختارت قول الصدق: «أنت لست مخطئة أبداً».

ابتسمت لها دانا، وقالت: «هذا ما تمنيته».

- مع أنها ليست رغبتي، أيضاً.

- أعتقد أن هذا هو السبب الذي جعل شقيقاتي يعجبن بك.

هزت تارا رأسها وقالت: «حكم تس لم يصدربعد».

قلبت دانا شفتيها قليلاً، وجالت بعينيها حيث تنظر تارا: «ليس من السهل أن تكون شقيقتنا الكبرى، فهي تشعر أن عليها حماية كل شخص آخر في العائلة. ابتعاد جاك عنا أثّر في تس كثيراً، فهي تعتقد أنها فشلت في حمايته بطريقة ما، وكأنها أصبحت مسؤولة عنا بعد أن رحلت أمنا».

هزت تارا رأسها وعلقت: «هذا واضح».

ابتعدتا عن الطاولة، وجلستا قرب المدفأة الكبيرة التي ملأتها راشيل بالشموع المعطرة. انشغلت دانا بتناول الطعام من طبقها بينما استمرت تارا في مراقبة جاك وتس. رأته يقطب جبينه، ويبعد نظره عن تس كلما استطاع القيام بذلك.

- هل أفراد عائلتك مقربون من بعضهم البعض، تارا؟

- لا، في الواقع.

انشغلت بالنظر إلى طبقها وهي تتابع: «والداي متوفيان، وأنا لا أرى أخي إلا في مناسبات متفاوتة».

-يؤسفني ذلك. لا بد أنك تشعرين بالوحدة من وقت لآخر.

- ليس للأمر أهمية كبرى، لكنه مختلف تماماً عما يجري هنا.



على كل مقعد في الغرفة جلس أحد أفراد عائلة لويس صاحب العيد، محاطاً بعائلة أفرادها من مختلف الأعمار. هناك زوج تاس وسام، وهناك لورين التي تجلس قرب زوجها، وابنة دانا تعذب كلب العائلة. راشيل وزوجها مع أطفالهما الأربعة. علقت بعد قليل: «لا بد أن أعياد الميلاد في العائلة مناسبات مكلفة».

ابتسمت دانا قائلة: «ما كنا لنقبل أن نحتفل بأية طريقة أخرى. لم يكن لدينا أي شعور بالوحدة ونحن نكبر معاً، وأنا أحب ذلك».

إنهم عائلتي أيضاً! ترددت كلمات ساره في أذني تارا وهي تحاول أن تتخيل كيف يمكن أن تشعر لو أنها جزء من عائلة كهذه. لا بد أن التخلي عن عائلة بهذا الحجم أمر صعب جداً بالنسبة لتارا، خساره عائلة كهذه أمر لا يحتمل. تماماً كخسارتها للرجل الذي ستحبه. قطبت جبينها وهي تنظر إلى طبقها، وتحرك الطعام بشوكتها.

- أنتم محظوظون جداً.

حدقت دانا بها للحظة، وقالت بصوت ناعم: «أجل. أعلم ذلك».

* * *

- لماذا أحضرتها معك؟

- أي نوع من الأسئلة هذا؟

أبقى جاك نبرة صوته هادئة وهو ينظر إلى أخته الكبرى، فقال: «من يسمعك سيعتقد أنك لست معجبة بها».

- أنا لا أعرفها جيداً لأعلم إن كنت معجبة بها أم لا.

هزت تس رأسها بإحباط، وأكملت: «أعتقد أن ليس من المناسب أن تتعلق بامرأة جديدة بينما قصتك مع ساره لم تنته بعد».

- تعنين: بينما يبدو للجميع أنني أحمق في اختيار المرأة المناسبة لي. أهذا ما تقصدينه؟

رشف رشفة كبيرة من القهوة، وتابع: «علي أن أبعد تارا عني لأثبت أنني رجل شريف. أليس كذلك؟»



www.alkottob.com

- ألست تبعدها عنك الآن، تماماً كما تفعل معنا؟

- ماذا تعنين بقولك هذا؟

- منذ أن قررت القيام بتغييرات في حياتك، وأدركت الغلطة الكبرى التي اقترفتها بحق ساره وأنت تشعر بالألم. لا تظن أننا لا نعلم جميعاً بذلك. لهذا السبب تستمر في التنقل كثيراً. ما الذي تعتقد أنك تفعله؟ أتظن أنك تقوم بحمايتنا بطريقة ما؟ حسناً! توقف عن إبعادنا عنك متظاهراً أنك بخير وأنت لست فعلاً كذلك جاك!

- يمكنني الاعتناء بنفسي، تس.

- لا! لا تستطيع القيام بذلك. كل ما تفعله هو أنك تقفل على نفسك، كما فعلت في المرة الماضية.

- لم أقفل على نفسي أبداً.

تنفس جاك بعمق محاولاً أن يهدّىء من حدة طباعه، وأكمل: «كما أنني أتمنى أن تتوقفي عن تصور كل شيء وكأنه يتعلق بك شخصياً. احتجت إلى بعض الوقت لأفكر بما حدث، ولأجد الحل المناسب لي، وهذا ما فعلته. لا أريد أن أدفعكم جميعاً لتشعروا بالأسف علي طوال الوقت».

قطبت تس جبينها من كلماته ونبرته الحزينة: «نحن عائلة، ومن المفترض أن نبقى قرب بعضنا البعض، وأنت لم تعطنا فرصة لندعمك. لا يمكنك أن تقول لي إن هذا الشجار مع ساره لا يهدد ما عملت لأجله بكل ما لديك من قوة، أو أن معرفة ذلك لا تسبب لك المزيد من الألم».

- هل تعتقدين أنه كان علي أن ألجأ إليكن لتربتن على كتفي؟ سأقاتل في هذه المعركة وسأربح. هذه حياتي ولن أسمح لها بأن تأخذها مني، بغض النظر عما فعلته. بإمكانها أن تدعي أننا كنا على وشك الزواج بقدر ما تشاء، لكنها لم تكن موجودة وأنا أقوم بكل هذا العمل.

- أعلم ذلك.

نظرت تاس حولها لتتأكد أن أحداً لم يلاحظ نبرة صوتها العالية، ثم تابعت: «لقد حملت ذلك الاحساس بالذنب لفترة طويلة! أنت تركتها



ترحل، وأعطيتها فرصة لتجد شخصاً ما يحبها بطريقة لم تتمكن أنت من القيام بها، وهذا عمل شجاع جاك. أنا لا أقول إن عليك أن تستسلم بدون قتال، لكن لدينا الحق بأن نكون قربك عندما تحتاج إلينا لأننا عائلتك. ربما لتتكلم فقط إن كان هذا ما تحتاجه، ونحن لا نستطيع القيام بذلك فيما أنت تتظاهر بالقوة واللامبالاة».

- هذا ليس تظاهراً. يمكنني التعامل مع المشكلة.

- لم أقل إنك لا تستطيع.

تنهدت قبل أن تتابع: «ما أحاول قوله هو إن لديك مشاكل. تباً! أيها الوغد، كلنا لدينا مشاكل. لكن لا يمكنك أن تدع تجربتك مع ساره تلقي بثقلها على كل ما تبقى من عالمك. أنت هجومي. تارا محقة بذلك، لكنك كذلك لأنك سريع التأثر، ومن المحتمل أنك تشعر ببعض الخوف أيضاً، وهذا أمر لن تعترف به أبداً».

نظر جاك نحو تارا للحظة، فأدارت وجهها نحوه وابتسمت له بنعومة. شعر على الفور أن بعضاً من التوتر في جسده يزول.

- ألا يشعر الجميع بالخوف؟ إنها على حق، وأنت أيضاً. ربما أنا هجومي. ما من شخص إلا ويشعر ببعض الخوف خشية أن يتصرف بحماقة أو يغرم بشخص غير مناسب له.

- لكن توقيتك لإقامة علاقة جديدة أمر خاطىء جداً، كما تعلم.

هز جاك رأسه ببطء، وأجاب: «ربما! لكن ليس الأمر وكأنني ذهبت للبحث عنها. لا يمكنني تفسير ما أقوله، لكن بالرغم من شجارنا ومشاكلنا يبدو أننا مناسبان لبعضنا».

حدقت تس به غير مصدقة، ثم سألته: «أهي بهذه الأهمية... ومنذ الآن؟»

—

رفع كتفيه، وأجاب: «يبدو ذلك، وأنا لا أعرف السبب».

رفعت حاجبها مستغربة: «ألا تعرف؟»

حدق في عينيها مباشرة، وقال: «ربما لدي فكرة ما، لكنني لست



www.alkottob.com

مستعداً للتحدث معك بشأنها بعد. ومن بين كل أفراد العائلة أنت الوحيدة التي تحدد المآزق والمخاطر بموازاة الأعمال الناجحة والمتفائلة، لكن هذا أمر غير مشجع لمن هم متشائمون بطبعهم مثلي».

- حسناً! أعتقد أنه يجدر بي التوقف عن الاهتمام بغيري. أليس هذا ما تريده؟

قال بنبرة غاضبة: «تاس، لأقولها بكل وضوح: أعلم أنك تهتمين، وأنا سعيد باهتمامك. فأنت شقيقتي، وأنا سأحبك حتى آخر يوم في حياتي، لكن عليكِ أن تدعيني أقوم بخياراتي وأعيش حياتي كما أرغب. فأنا كبير كفاية، ووسيم كفاية للقيام بذلك. وعندما أحتاج إليك أعلم أنك ستكونين حاضرة لأجلي. وهذا ينطبق علينا معاً».

- هذا كله يعني قولك بطريقة مهذبة: «دعيني وشأني تس».

- في هذا الأمر وهذه المناسبة... أجل.

رفعت تس رأسها إليه، فبدت عيناها حزينتين. تأملت وجهه قبل أن تهز رأسها، وتقول: «سأبقى بعيدة عن مشاكلك جاك، لكن عليك أن تعلم أنني أهتم بك. عدت إلينا منذ فترة قصيرة، وأنا لا أريدك أن تختفي من جديد لأشهر لتتخلص من حزنك للمرة الثانية».

- لن أفعل ذلك.

مدت يدها، وضغطت على ذراعه: «فقط خذ وقتك مع تارا. إن كنت تهتم لأمرها فعلاً لا تورطها في علاقة جدية إن لم تكن مستعداً لجعل علاقتكما دائمة».

- هل أصبحت الآن قلقة بشأن تارا؟

- أنا لا أعرفها. أعرفك أنت. إن انتهى بك الأمر بتحطيم قلبها، فسوف تقضي على نفسك بسبب الاحساس بالذنب... ولوقت طويل جداً. لذا لا أريد رؤية هذا الأمر.



## ٩ - قلب ينكسر

ما إن انعطفت تارا غبر الطريق الفرعية نحو منزلها حتى وقعت عيناها على سيارة رياضية مألوفة لديها. شعرت بتقلص في معدتها. فكرت بكسل إن كان استخدام قاتل مأجور يكلف الكثير من المال.

أمضت النهار في المدينة مع ماغيز وليزي حيث اشترين حاجيات لمرافقات العروس. كانت سعيدة جداً فراحتِ تبتسم وهي تشعر بشوق للحماس الذي ينتظرها عندما تلتقي جاك. أوقفت سيارتها أمام باب منزلها، وحدقت باتجاه منزله. ما الذي فعلته ساره؟ هل انتظرت مغادرتها ثم انقضت عليه كالوحش؟ يا للماكرة!

حركت أصابعها بعصبية على المقود. بإمكانها الذهاب إلى المنزل لمعرفة ما الذي يجري هناك. لا! هذا سيبدو كمسرحية مبتذلة تجري كل يوم. ازدادت سرعة حركة أصابعها على المقود. فكرت أنهما بدآ للتو ببناء علاقتهما معاً، لكن لا شيء منقوش في الصخر، كما قال جاك مرة، على الرغم من أن هناك أموراً كثيرة تجمعهما.

ازداد عبوس وجهها لأنها تعلم أنه ما زال من السهل عليهما الابتعاد عن بعضهما. إن كانا لا يمضيان وقتهما كله بالتشاجر والتناحر فهذا لا يعني أنهما يقفان على أرض صلبة. لكن بالرغم من تأرجح علاقتهما بين شجار وتفاهم، فهما قطعا مسافة ما. إنه يكره شخصية ساره، وبصراحة، هذا يثبت لها أنه يتحلى بإحساس سليم، فالمرأة تثير جنونها.

استمرت في تحريك أصابعها. ظلت جالسة في مكانها لمدة عشر دقائق وأفكارها تتصارع في داخلها. لسبب ما شعرت، بل علمت بدون أي



www.alkottob.com

شك، أن ليس هناك أي شيء بين جاك وساره. قال لها: «ليس هناك ما يدفعك للقلق». وهي لا تدري إن كانت مخطئة أم لا، لكنها تصدقه. لكن هذا لم يمنعها من الإحساس بالغضب لأن المرأة السامة هناك.

* * *

حدق جاك بتارا وهي تجلس بالظل في مقعد القيادة. ظلت هادئة لفترة طويلة كالدهر. ما الذي تفعله؟

استمر صدى صوت ساره يتردد في الغرفة الفارغة: «أريد فقط ما هو حق لي».

تنفس جاك بعمق، وقال: «هل تعتقدين أن نصف ما أحرزته عبر هذه السنوات الأخيرة حق لك؟»

صمتت للحظة، ثم قالت: «ما كنت لتستطيع مطلقاً شراء كل تلك المنازل لو لم تجنِ المال من المنزل الأول. ذلك المنزل الذي اشتريناه معاً».

- المنزل الذي حصلت منه على مبلغ يوازي ضعف ما وضعته فيه.

- استثمرت أموالي كلها معك.

عبس جاك لانعكاس صورته في الزجاج، وقال: «منتهى الرومنسية».

هزت ساره رأسها، وظهر تجهم خفيف في ملامح وجهها المتألق: «أنت من تغير، ولم تعد الرجل الذي خُطبت له، الرجل الطموح الذي يرغب في التنقل دائماً. بدلاً من ذلك تحولت إلى عامل كادح».

- أنا أكثر سعادة لقيامي بمثل هذه الأعمال. لو أنك أحببتني لشعرت بالسعادة لأنني سعيد.

ساد الصمت في الغرفة لعدة لحظات، ثم سألها: «أليست هذه الحقيقة؟»

قالت بصوت هادئ: «علمت أنني طموحة جاك، وأنني أضع خططاً طويلة الأمد. علمت أنني أريد الزواج، وأريد أن نحظى بالعائلة التي كنت تريدها بجنون، لكنك رميت تلك الأحلام خلفك في اللحظة التي بدأت فيها العمل بتلك المشاريع الحمقاء. وهذه الحياة ليست لي!»



حركت يدها في الغرفة الفارغة قبل أن تضحك بصوت عالٍ، وتتابع: «كنت تعلم ذلك في اللحظة التي اتخذت فيها القرار لتبدأ بهذا العمل».

ضغط جاك على أسنانه بشدة وهو لا يزال ينظر إلى تارا.

- لا يمكنني أن أعود إلى الوراء وأغير ما حدث. لم نكن مناسبين لبعضنا. هذا كل ما في الأمر، وأنا لا أستطيع تغيير ذلك. ما يهمني الآن هو ما عملت لأجله.

استدار لينظر إليها، ويتابع: «لذا... كم تريدين بالتحديد لترحلي عن حياتي بشكل نهائي؟»

أراد أن ينضم إلى تارا في السيارة بعيداً عن الماضي الذي لم يعد عائقاً بعد الآن. يريد أن يشعر بالراحة من خلال جدالهما البسيط، وبالحماسة من خلال تبادل الأفكار معها. سمع صدى كلمات شقيقته في ذهنه: «إن انتهى بك الأمر محطماً قلبها، فستشعر بإحساس من الذنب لوقت طويل جداً».

- النصف، جاك! كما قلت لك من قبل.

يبدو أنه أصبح يعتمد على وجود تارا في حياته. حتى وهو يقف في هذه الغرفة الباردة مع ساره، فهو يريد أن يشعر الدفء الذي يعيشه قرب تارا.

- لن تحصلي مطلقاً على النصف.

إلى أين سيصلان في علاقتهما؟ إنه يحتاج إلى بعض الوقت ليفكر بذلك. يا إلهي! هل هل يفكر بإنشاء علاقة معها!

- هذا ما سأحصل عليه وعلى المزيد إن استطعت، فلقد أضعت جزءاً من حياتي عليك، وأنت تدين لي بذلك.

- لن تحصلي على ذلك. يمكنك أن تحصلي على مبلغ كهبة شرعية الآن، وبإمكانك أن تعتبريه دفعة مني عن لمخطاء الماضي، لكن ستوقعين على وثيقة تؤكدين فيها أن لا ادعاءات جديدة منك علي، وإلا فإنني سأحاربك، وسوف تخاطرين بملاحقتك بتهمة الابتزاز والسرقة.

حدقت به ساره بغضب، فنظر إليها بهدوء، وقال ببطء: «افهميني،



www.alkottob.com

ساره. اكتفيت من هذا كله. انتهى الأمر».

- ما الذي ستفكر به صديقتك الصغيرة عندما تنتهي مفلساً، جاك؟ هل ستعيلك وتعيل نفسها من خلال ما تكتبه؟ يا إلهي! لا بد أنك تغيرت كثيراً إن كنت مستعداً لقبول مساعدة امرأة حتى تنهض من جديد.

لمعت عيناه من الغضب وهو يقول لها: «اخرجي من منزلي. إن كان لدي شك لماذا لم أغرم بك من قبل، فقد أصبحت متأكداً تماماً من السبب الآن».

- سأراك في المحكمة.

استدارت لترحل وكلمات جاك تتبعها: «تأكدي تماماً من وجودي هناك».

* * *

سئمت تارا من الجلوس والتفكير بقلق في سيارتها. في نهاية الأمر، هي تعلم أنها إن دخلت إلى منزلها ستصاب بمزيد من القلق والهلوسة. لذلك قررت الذهاب في نزهة، علها تكون بمثابة علاج لها.

سيطرت عليها ذكريات حفلة عيد ميلاد والد جاك ليلة أمس وحديثها مع دانا وراشيل. فقط تس تجنبتها، مع أنها شعرت كأن نظراتها تحرق جمجمتها من شدة التحديق بها لمعظم السهرة.

- أنت امرأة شجاعة، فهو ليس بالشخص السهل أبداً.

ابتسمت تارا وسألتهما: «هل تعتقدان ذلك؟».

راقبته تارا وهو يلعب مع بنات وأولاد شقيقاته. كما لاحظت الحب العميق بين الوالد والابن، رأت في والده مثالاً حياً ينبؤها كم سيبدو جاك وسيماً حتى عندما يصبح عجوزاً. عندما بدأت تدرك أنها مغرمة به بالفعل، أدركت أن عليها مواجهة الأمر. ومع وقوف سيارة ساره خارج منزله، شعرت تارا كأن قلبها ينسحق بين ضلوعها. ظنت أن بإمكانها أن تشعر بالسعادة تماماً وهي تعيش بمفردها، لكن ما إن تعرفت إلى جاك حتى أدركت مقدار السعادة التي يمكن أن تشعر بها عندما تعيش بقربه.



لكن، كم من الوقت سيمضي قبل أن يتركها لتعود وحيدة من جديد؟

بعد تلك الحفلة بدأت علاقتهما تتغير. لم يستطع جاك أن يحدد السبب، لكنه وجد نفسه يتعلق بتارا أكثر فأكثر مع مرور كل يوم. بدا له كأن الاشراق بدأ يخفت في أعماقها، وحاول أن يكتشف السبب. هو حقاً يريد أن يعلم، لكنه ليس واثقاً أنه يريد فعلاً معرفة الجواب الحقيقي. تحرك شيء ما في صدره بغرابة عندما رآها للمرة الأولى في ثوب مرافقة العروس. إنها فاتنة الجمال... من الهالة التي تحيط بشعرها وتشع كالذهب الشاحب تحت أضواء الشموع إلى الابتسامة الهادئة التي تغمر وجهها وهي تراقب صديقتها حين راحت تتلو قسم الحب والولاء لعريسها.

لم يتمكن من إبعاد عينيه عنها أثناء مراسم الزفاف، وبعد ذلك لم يستطع أن يتذكر شيئاً من الحدث سوى تارا: ماذا ترتدي، وكيف أدارت رأسها نحوه وامتلأت عيناها بالدموع عندما بدأت الموسيقى تعزف لحن الزفاف، وكأنهما وحيدان في غرفة فارغة. أما حفلة الاستقبال فكانت أمراً مختلفاً تماماً: وضع الطعام والشراب بوفرة على الطاولات وصدحت الموسيقى في كل مكان.

- أأنت الشاب الراقص؟

- الراقص؟

جالت العروس ليزي على كل الطاولات بعد العشاء. تابعت شارحة: «في المقهى تلك الليلة. سيطرت تماماً على تارا، إذا كانت ذاكرتي تعمل جيداً».

ابتسم جاك، وقال: «لا بد أنني هو».

ابتسمت امرأة أنيقة جداً تجلس أمامه، وعلقت: «كنت محور الحديث بشكل دائم في الفترة الأخيرة».

- يمكنني تصور ذلك.

ابتسمت له المرأة بدلال، وعلقت: «لا أعتقد أنك تستطيع تخيل ذلك».



www.alkottob.com

شعر جاك فجأة أنه مهدد. رمش بعينيه وهو ينظر إليها: لوحت المرأة بيدها له، وقالت: «آه! لا تقلق، عزيزي. تلك ليست غلطتك. كل ما في الأمر أن الرجال لا يملكون أدنى فكرة عما تتحدث عنه النساء، إذ إنه يسهل عليكم أن تعتقدوا أننا نهتم فقط بتحضير الطعام وإعداد الملابس. هكذا نكون أقل خطورة وتهديداً لكم».

إبتسمت ليزي له ابتسامة متعاطفة، وقالت: «هذه لورا. أنت بأمان ما دمت برفقة تارا، أما إن لم تكن...».

مالت نحوه، وتابعت كأنها تهمس: «... أنصحك بأن تهرب سريعاً. ولا تنظر إلى الوراء أبداً».

ظهرت تارا قرب كتف العروس المندهشة. ابتسمت وقالت: «مرحباً جميعاً. ماذا هناك؟»

ابتسمت لها ليزي، وأجابت: «كنا نتحدث مع جاك، إنه فاتن».

ابتسم جاك لهذا الوصف، وعلق: «أحقاً؟»

هز كتفيه وبعث بقبلة في الهواء إلى تارا وهو يتابع: «أليس هذا رأيك أيضاً، عزيزتي؟»

ضحكت تارا وأجابت: «آه، بالطبع! هذا ما أنت عليه».

لكن عليها الاعتراف أنه يبدو أكثر من فاتن في بذلته الرسمية. لا بد أن كل امرأة في القاعة لاحظت ذلك. حسناً! جميعهن إلا العروس بالطبع.

بدأ عزف الموسيقى إيذاناً ببدء الرقص. نظرت ليزي حولها قائلة: «كنا واثقات من أن تارا سينتهي بها الأمر بالتعرف إلى شخص وسيم تماماً كالأبطال الذين تكتب عنهم في قصصها».

- إنه يشبه تماماً الشاب الذي كنت تخبرينا عنه مؤخراً... الشخص العامل الذي استوحيت منه شخصية بطلك.

جمد وجه تارا على ابتسامة باهتة، وقالت: «حدث ذلك منذ دهور، لورا».

سارت نحو جاك، وهي تنظر إلى صديقتها وعلى وجهها تعبير يقول:



«إياك أن تجرؤي!»

لكن هذا الحديث أثار فضول جاك، فيما تابع حديث لورا بتمعن: «آه، عزيزتي! أنت تحدثت طويلاً عن الشاب الذي راقبته لأسابيع طويلة. ألم تشعري بالشوق لذلك النوع المميز، ثم تركت لخيالك العنان ليتولى الباقي؟ أعتقد أن هناك شيئاً من الحقيقة في كل ما يكتب. أليس كذلك؟»

- شعرت بالشوق لذلك النوع المميز... أحقاً؟

نظر جاك إلى تارا من زاوية عينه، وسألها: «هل كان وسيماً جداً... ذلك الشاب؟»

تجنبت تارا نظرات عينيه، وابتسمت ابتسامة مزيفة إلى لورا وهي تجيب: «آه! مثل أي شاب آخر، لا شيء خاص».

- لكنك أعجبت به بشدة حتى إنك استعملته في قصصك.

تمكن من الابتسام وبدا كأنه يسخر منها، بينما شعر بأعماقه تتلوى وبيده تنكمش في قبضة حديدية تحت الطاولة. تباً! إنه يغار. لا يستطيع أن يتذكر مطلقاً أنه شعر بمثل هذا الاحساس من قبل. إنه إحساس مزعج جداً له.

نظرت إليه تارا قائلة: «الخيال هو ما يدفعني إلى الكتابة، جاك. لا شك أنك تعلم ذلك».

ليس إن كانت تحلم وتفكر بشخص سواه!

- آه! هذا الشاب جعلها تعيش فترة جياشة من العواطف. حبست نفسها في منزلها وكتبت لشهور.

أرادت تارا أن تصفع لورا لتجعلها تصمت. رفعت حاجبها كأنها تسألها إن كانت فعلاً تعلم ما الذي تفعله.

أما الأمر الأكثر أهمية فهو: هل تعلم عمن تتحدث؟ حركت لورا عينيها كأنها تقول لها إنها تعلم تماماً ما يحدث. عندها ربتت تارا على كتف جاك قائلة: «ربما علينا أن نرقص الآن».

- فكرة جيدة.



www.alkottob.com

ابتسم للجميع قبل أن يمسك يدها بقبضة فولاذية.

- جاك، أنت تؤلمني.

تبعته تارا بطريقة مضحكة وكعبا حذائها المرتفعين يصدران أصواتاً قوية على الأرض.

- جاك، سر على مهل. يذي...!

استدار لينظر إليها، ثم إلى يدها في يده. خفف من ضغط قبضة يده عليها، قبل أن يضمها إليه ليتمايلا على أنغام الموسيقى.

- بشأن ذلك الشاب...

- ماذا عنه؟

- أما زلت ترينه؟

تجنبت النظر إلى عينيه، وأجابت: «من حين إلى آخر».

- وما زلت تشعرين بالشوق إليه؟

آه، بالطبع! لكنها أجابت: «الأمر ليس كما تعتقد».

- إذاً فسري لي.

نبرة صوته أثارت انتباهها، فنظرت إليه وشعرت بصدمة كبرى بسبب الغضب الذي رأته على ملامح وجهه. فكرت ملياً بالأمر وقالت: «هل تغار؟»

- بالطبع أغار إن كنت تشعرين بالشوق إلى رجل آخر بينما تمضين الوقت معي.

هزت تارا رأسها ببطء قائلة: «الأمر ليس كما تظن، صدقني!»

ازداد تجهم وجهه ما إن ابتسمت له وهي تنظر إليه بعينين مشعتين بالفرح. إنها سعيدة بغيرته! ما الذي يجري بعقل النساء بحق الجحيم؟

- الشاب الذي نتحدث عنه...

قال: «لا داعي لأن أعرف شيئاً عن الموضوع».

- بل أظن أنه يجدر بك أن تعرف.

- ربما... هذا ما يجب أن تفعليه، تارا.



قطبت جبينها بارتباك، وسألته: «ماذا؟»

- لكي تكتبي عن بطل متميز عليك أن تركزي اهتمامك على شخص ما ولو عن بعد كي...

بحث عن الكلمات المناسبة قبل أن يتابع: «... كي تشعري بالحماسة».

اتسعت عيناه من الصدمة بسبب ما تفوه به، فتابع: «...أنا أتحدث عن الناحية الإبداعية».

- أنا لم أفعل ذلك من قبل مطلقاً.

- أذاً، من أين أتى هذا الشاب بالتحديد؟

- لم يساورني ذلك الشعور تجاه أي شخص آخر من قبل. إنها المرة الأولى.

تركت الكلمات تخرج من فمها بسرعة. أحياناً يبدو الاعتراف أسهل إذا ما تفوه به المرء بسرعة. ضمها جاك إليه بشدة أكثر، ثم قلب شفتيه وعلق: «إذاً، ربما لهذا معنى ما».

- ربما!

تنفس بعمق، ونظر بعيداً عن وجهها وهو يقول: «هناك سبب ما لكل ما يحدث لنا. أليس كذلك؟ ربما عليك أن تبحثي عن الأسباب».

نظر مجدداً إلى عينيها، ثم قال فيما بدت ملامح وجهه غامضة: «إنه القدر أو شيء مثل القدر».

مالت برأسها لتتمكن من النظر إليه، وقالت: «إن كان للقدر دور بذلك، فمن المحتمل أنه لعب دوراً مهماً عندما قمت بإعطاء اسم بطل قصتي اسم الشاب الذي كنت أراقبه نفسه».

احتاج جاك إلى عدة لحظات ليفهم تماماً معنى كلماتها. راقبت تارا عينيه وهما تتسعان عندما فهم تماماً ما تقصده.

- أهو... أنا؟

هزت رأسها بالإيجاب.



www.alkottob.com

- أكنت تراقبينني؟

شعرت تارا بالحرارة تجتاحها، فقالت: «كان عملاً غير مقصود. صدقني!»

- أكنت تشعرين بالشوق نحوي... عن بعد؟

توهج وجهها من شدة الارتباك، فحاولت أن تقول بهدوء: «كنت أراك من نافذتي كل يوم... تعمل في المنزل المجاور، فيما أنا أحاول تركيز أفكاري للكتابة. هذا ما حدث بالتحديد».

رغب جاك في استيضاح الأمر أكثر، فسألها: «والآن، دعيني أفهم ما يجري بشكل واضح. هل شخصية جاك لويس في قصتك مستوحاة مني أنا؟»

هزت رأسها بالموافقة.

- ألهذا، عندما أخبرتك اسمي في المرة الأولى...؟

- أصبت برعب قاتل.

- أتذكر ما حدث.

- اعتقدت أن أحداً ما أخبرك به.

- هل اعتقدتِ أن هناك من يتجسس عليك؟

شعرت تارا كأن النار تندلع من وجهها. قالت: «أجل، شيء من هذا القبيل، فكل ما حدث غريب جداً».

- يمكنني أن أفهم ما جرى.

حاولت أن تبرر ردة فعلها السابقة، فقالت: «ما زال الأمر غريباً. أقصد... كان بإمكاني أن أختار آلاف الأسماء الأخرى بل الملايين».

- لكنك اخترت جاك لويس؟

- صحيح.

- لا بد أنك سمعت باسمي في مكان ما.

- أنا لست حمقاء، وذاكرتي تعمل بشكل جيد.

حدقت إليه بغضب، وتابعت: «كنت لأ تذكر اسمك لو أن أحدهم



أخبرني به».

تأمل جاك وجهها عن كثب باحثاً عن أي أثر للخداع، ثم نظر في أرجاء القاعة مجدداً ليعطي نفسه الوقت الكافي لاستيعاب هذه المعلومة الجديدة. تنهد وهو يفكر أن هذا أمر غريب جداً حتى بالنسبة إلى تارا.

- قل شيئاً ما، فأنا أشعر بالتوتر الشديد مما يجري.

- ماذا تريدينني أن أقول؟

- وكأنني أعلم... قل أي شيء. جد لي تفسيراً لما حدث. أنا فعلاً لا أجد أي تفسير. صدقني! حاولت كثيراً.

نظر إليها مجدداً قائلاً: «إذاً طوال ذلك الوقت الذي كنت تواجهينني فيه بقوة، وحتى عندما ضربتني بعلبة الحساء، كنت تشعرين بالانجذاب نحوي. أليس كذلك؟».

قطبت تارا جبينها لرؤية ملامح عدم التصديق على وجهه، وأجابت بسرعة: «ليس نحوك بل نحو الشخص الذي تخيلته، الشخص الذي راقبته عن بعد وكونت له شخصية من أفكاري. أنا لم أكن أعرفك».

سألها جاك السؤال الذي يوازي مليون دولار: «وكم يتناسب الشخص الحقيقي مع شخص خيالك؟»

ها هما الآن يدخلان منطقة خطيرة. لوقت طويل خشيت تارا من هذا السؤال بالتحديد. لو أنه لا يتناسب مطلقاً مع صورته الخيالية لشعرت بخيبة أمل شديدة. ربما كان هذا هو السبب الذي دفعها إلى مواجهته بكل تلك القوة. فقد كان من الأسهل عليها أن تعيش مع خيالها من أن تصاب بخيبة أمل بسبب الشخص الحقيقي.

- أنت أفضل منه بالطبع، فأنت حقيقي!

هذا الاعتراف وضعها في مواجهة الألم أكثر مما خططت لنفسها يوماً. مع ذلك ما زال هناك إعتراف أكبر، إذ إن بإمكانها أن تكشف له عن عواطفها تجاهه، لكنها لن تفعل لأنها تحاول أن تحمي نفسها.

- وهل أوافق الشخصية التي ابتكرتها؟



www.alkottob.com

فعلت ما أرادها أن تفعله منذ البداية: أن تقول الفكرة ما إن تطرأ على بالها بصوت عالٍ.

- أنت أفضل منها.

تمايلا على أنغام الموسيقى بينما أخذت الكلمات تدور في رأسه. حقيقة أنها كانت معجبة به عن بعد يبدو أمراً غريباً حقاً، فهو لم يمر بتجربة مماثلة من قبل. حاول ذهنه إيجاد عدد من التفسيرات المختلفة.

- هل ما فعلته أمر مهم لعملك؟

- لا!

ارتفع صدره وهبط لعدة مرات وهو يتنفس بعمق مذكراً نفسه أن عليه متابعة الحوار، إلا أن رأسه بدأ يؤلمه.

- أهو مجرد فضول... ربما؟

- لا!

- ألم يكن لديك قصد في محاولة أن تعيشي ما تتخيلينه؟

- لا. لم أفكر بذلك مطلقاً... لكنك كنت هناك.

ابتسمت له بخجل، وتابعت: «وأنت لم ترحل أبداً».

أخيراً نظر إليها، وجالت عيناه على وجهها وشعرها قبل أن تعود نظراته إلى عينيها. رمشت تارا بعينيها، فلامست رموشها خديها المتوهجين. حاولت أن تجعله يرى مدى جدية ما تقوله في عينيها. إن كانت ستخسره فهي لا تريد أن تخسره بسبب ذلك.

توصل عقل جاك إلى اكتشاف مذهل في تلك اللحظة بالذات.

- هل أصريت على مقاومتي لأنك كنت تشعرين بالخوف؟

- أجل.

تابع محاولاً استيعاب ما حدث: «هل خشيت أن أكون ذلك الرجل الذي ابتكرته نفسه؟»

قالت كأنها تتنهد: «أجل».

- بطل حياتك؟



ابتسمت بنعومة، وأجابت: «شيء من هذا القبيل».

- هذه مسؤولية كبرى.

- لو أنني أخبرتك منذ البداية لهربت إلى مسافة أميال.

- اعتقدت أنك أردتني أن أبقى بعيداً.

- أظن أن جزءاً مني لم يرغب بذلك.

تابع التحديق بها، وهما لا يزالان يتمايلان مع أنغام الموسيقى: «لو أنك أخبرتني لأصبت بالرعب فعلاً».

- تماماً كما حدث لي في البداية.

تابع جاك التحديق بها، ثم قال: «تارا!»

ابتسمت له، وقالت: «ماذا؟»

نظر إلى عينيها، وحبس أنفاسه في صدره رغم الألم الذي يشعر به. قطب جبينه وهو لا يزال يفكر بما سمعه. ففي النهاية، هو ليس أحمق. لديه الكثير من الصفات ومعظمها ليست صفات جيدة، لكنه بدون أي شك ليس أحمق.

- أيحتمل أنك... مغرمة بي؟

نسي قلبها أن يدق لعدة لحظات، ثم تسارعت دقاته ليعوض عما فاته منها: «هل لذلك أهمية بالنسبة إليك؟»

- هذا ليس جواباً.

- وهذا سؤال صعب.

- أنا لست بطلاً.

نظرت إلى يديهما المتشابكتين، وقالت: «ما من داعٍ لتكون بطلاً، جاك. فأنت رائع كما أنت».

رفعت نظرها إليه، ثم غمزته وتابعت: «بحسناتك وسيئاتك».

فجأة اتضحت الأمور أمامه: بالرغم من حسناته وسيئاته وخوفه من أي ارتباط عاطفي بأي شكل من الأشكال، وبالرغم من المشاكل المتبقية من علاقات سابقة، تارا دفلين تبحث عن بطل حقيقي. ملأت حياتها



www.alkottob.com

بالأبطال الخياليين لتعوض عن فقدانهم في الحياة الواقعية. حسناً! أي نوع من الأبطال هو في الواقع؟ هو بطل مسكين بدون أي شك.

«إن انتهى بك الأمر محطماً قلبها ستعيش حزيناً وإحساس بالذنب يرافقك لمدة طويلة».

ربما من الأفضل له أن يحمل العقاب وحده بدلاً من المخاطرة، فهولا يستطيع أن يكون بطل حياتها، لأنه لا يستطيع أن يقدم لها أي ضمانة. أليس كذلك؟ لا يستطيع أن ينظر إلى عينيها ليقول لها إنه لن يسبب لها الألم ولو ليوم واحد، وأن يجعلها تضيع سنوات عمرها بانتظار أن يرتبط بها تماماً كما فعل مع ساره. اقتنع أنه مغرم بساره في السابق، وأن بإمكانهما قضاء حياة طويلة معاً لدرجة أنه عقد خطوبتهما. حتى أدرك أنه أخطأ كثيراً لقيامه بذلك. هذه المرة تبدو الأمور مختلفة. هذه المرة هو يعلم أنه يحب تارا، يحبها لدرجة أنه لا يريد أن يسبب لها اي إحساس بالندم. لا يريد أن يخاطر بأن يكون أقل مما تستحقه أو تحتاج إليه. لا يريد أن ينتظر ليرى النور في عينيها يخبو ويموت كما بدأ يحدث في الأيام القليلة الماضية. كما أن هناك الجانب الاقتصادي. أي نوع من الرجال سيكون إن أقدم على أمر جدي معها وهو لا يملك الكثير من المال؟ بحث عن أسباب أخرى ليتمكن من التخلي عنها، لكنه لم يجد سوى سبباً واحداً مقنعاً فقط: إنه لا يثق بنفسه ليتمكن من حبها.

- قل شيئاً.

- لا أستطيع.

- أعلم أن ما حدث بيننا غريب.

أجبر جاك نفسه على النظر إلى عينيها، وقال: «لا! هذا كثير علي».

شعرت تارا بحلقها يجف وهو يحدق بها بملامح خالية من أي تعابير.

- أنا آسف، تارا.

شعرت بقلبها يغوص حتى قدميها في سقطة قوية. هزت رأسها رافضة أن تبكي أمامه مع أنها أحست كأن أحدهم سحق صدرها وكسر كل



ضلوعها.

- أفهمك جيداً.

راقبها وهي تدير وجهها بعيداً عنه لتخفي عينيها المليئتين بالعواطف الجياشة.

- لم أقابل يوما امرأة مثلك.

- لا بأس، جاك.

- كل ما في الأمر، أن هذا كثير علي في الوقت الراهن.

نظرت إليه من جديد وهي تبتسم قائلة: «لا بأس... فعلاً».

- أتمنى أن يكون الشاب الذي تكتبين عنه أفضل مني. أتمنى ذلك بالفعل.

هزت رأسها وابتعدت عنه، ثم قالت: «سيكون كذلك. لا تقلق».

نظرت تارا إلى وجهه لتحفظ في ذاكرتها ملامحه في اللحظة التي تحطم فيها قلبها للمرة الأولى.

- سأراك في ما بعد، جاك لويس.

راقبها تبتعد عن باحة الرقص. تبعها وهي تتنقل بين الطاولات لتجد مخرجاً، ومالبثت أن رحلت. راح الناس يرقصون حوله ويصطدمون به. لا بد أنه وقف جامداً لمدة خمس دقائق قبل أن يفكر أن عليه التحرك والمغادرة.

* * *

تأملت ماغيز وجه تارا الشاحب وهي تتناول فنجان قهوتها. لاحظت مدى اصفرار بشرتها والدوائر السوداء تحت عينيها والحزن الواضح فيهما: «تبدين مرعبة تماماً».

- وأنا أحبك أيضاً ماغيز.

- بالطبع تفعلين.

- إنني مصابة بالأنفلونزا، ومن الأعراض الملازمة للانفلونزا أن أبدو مرعبة.



www.alkottob.com

زفرت ماغيز غير مصدقة ما تسمعه: «الانفلونزا؟ صحيح! هذا كل ما في الأمر. لا شيء له علاقة بحقيقة أنك وقعت في الحب للمرة الأولى في حياتك. يا إلهي!»

حدقت تارا بصديقتها من موقعها وهي ممددة على أريكة ماغيز ذات الحجم العائلي، وحركت يديها في الهواء بانزعاج قائلة: «وأنت لا علاقة لك مطلقاً بما حدث. أليس كذلك؟ ألم تشجعيني على القيام بالمخاطرة؟».

- لم تكن لدي أي فكرة أنك ستغرمين بهذه القوة. لو أنك فقط تخبرينني ما هو الشيء المخيف الذي قام به ليحطم قلبك، لقدت سيارتي على الفور وذهبت إليه كي أخنقه.

ابتسمت قبل أن تتابع: «مع أنني بحاجة إلى سلم لأتمكن من الوصول إليه».

فكرت تارا أن تبتسم لما قالته صديقتها، لكنها لم تستطع أن تجد الطاقة الكافية لذلك. لم تتصور مطلقاً أن الوقوع في الغرام سيجعلها تشعر بمثل هذا الألم والحزن. حاولت ماغيز أن تساعدها كي تتخطى أعراض تحطم قلبها والانفلونزا معاً، من خلال إعطائها الكثير من السوائل والكمادات الباردة مع الكثير من التعاطف والتفهم.

- تبدين يائسة إلى درجة جعلتك مريضة حقاً.

- أنا أعاني من الانفلونزا.

- آه، بالطبع!

تنشقت تارا بقوة، لتخفي الدموع الذي بدأت تؤلم عينيها: «ألا تستطيع الفتاة أن تعاني من مرض الآن بدون أن تحزن. ما رأيك لو أجد سبباً يجعلك تصمتين ولو لفترة؟ هل يفيدك ذلك؟»

- هل هناك ذرة من الحقيقة في ما تقولينه؟

- لِمَ لا تقررين ذلك بنفسك؟

- أه! أنت نكدة المزاج فعلاً.

تأوهت تارا وأخفت وجهها تحت الغطاء، ثم قالت بنبرة ضعيفة: «ألا



يمكنك أن تتركيني ومرضي؟»

ابتسمت ماغيز إلى اليد التي ظهرت تحت حافة الغطاء: «لا، فهذا منزلي! إن لم أكن مستعدة لأمسد رأسك عندما تمرضين فذلك يعني أنني فقدت مهارتي كوالدة».

تأوهت تارا، ثم ساد الصمت. رشفت ماغيز رشفة من كوبها وانتظرت قليلاً، ثم سألتها: «أما زلت حية؟»

لم تسمع أي صوت، فرشفت ثانية من قهوتها: «حسناً! سأنتظر، لكن أخبريني عندما تصبحين قادرة على الكلام».

ظهر أنف تارا من تحت حافة الغطاء، وقالت بنبرة خافتة: «إنني مغرمة بجاك».

- فهمت ذلك، عزيزتي.

أخفضت الغطاء عن وجهها قائلة: «لا! أقصد من رأسي حتى أخمص قدمي، ومن المحتمل ألا أشفى مطلقاً من هذا الحب ولو عشت مئة سنة».

هزت ماغيز رأسها، وهمست: «آه... آه!».

تجهم وجه تارا، وسألت نفسها: «كيف حدث ذلك بالتحديد؟»

- أعتقد أنك نظرت إلى ذلك الرجل الفاتن نظرة واحدة، وشعرت بالانجذاب نحوه.

- لا أريد أن أغرم به.

- أعلم ذلك.

- لكن هذا لا يعني أنني أريد البقاء وحيدة إلى الأبد.

- بالطبع لا تريدين ذلك. لا أحد يرغب بذلك.

- لكنني اعتقدت أنه سيكون رجلاً... لا أعلم كيف أقولها، أقل...

- أقل قدرة على تحطيم قلبك.

- أجل. تماماً كما تقولين.

ابتسمت تارا، وتابعت: «شخص لديه صفات... كما تعلمين».



www.alkottob.com

- رجل عامل، ويرغب في إنشاء عائلة من أربعة أطفال.
- أجل! تصورت أنك تعرفين جيداً ما أريده.
هزت ماغيز رأسها، وعلقت: «هذه الأمور مهمة جداً».
راقبتا التلفزيون بصمت وهدوء، ثم قالت ماغيز بعد مرور ثوانٍ: «لكن القليل من العاطفة أمر جيد أيضاً. لاسيما في ليالي الشتاء الطويلة».
- هذا ما أظنه.
- كي لا تصبح الحياة مملة، كما تقول لورا دائماً.
تورد وجه تارا قليلاً، وقالت: «حسناً! إنها أحياناً تملك شيئاً من المنطق».
رفعت ماغيز حاجبيها، وعلقت: «إلا إذا كان جاك بارد العاطفة».
رفعت تارا إصبعاً في الهواء، وقالت محذرة: «لا تتحدثي عن هذا الأمر».
رفعت ماغيز يدها، وقالت: «حسناً! سأتوقف، لكن عليك أن تعترفي أن هذه نقطة لصالحه. هل يصلح كأب؟»
أغمضت تارا عينيها، واستعادت في ذهنها صور جاك مع سام ومع بنات وأولاد شقيقاته كأنها تراقب صوراً على شاشة السينما. فكرت بالعائلة الكبيرة التي سيحصل عليها أي طفل له بصورة تلقائية، وكيف تمكنت أربع فتيات من تربية شقيقهن الأصغر. فكرت بتلك الصلة القوية بينهم. هل سيكون أباً ناجحاً؟ لاشك أنه من أفضل الآباء. نظرت إلى ماغيز وعيناها مليئتان بالدموع، ثم هزت رأسها وهي تعض على شفتيها بقوة.
بدأت ماغيز تعد على أصابعها متجنبة معانقة تارا: «إذاً مما سمعته، إنه فاتن، لديه حس فكاهي، يعمل على تشجيعك ويتحدى أفكارك ومشاعرك، كما أنه رائع مع الأطفال ولديه عمل جيد يعيش منه. كيف تجدين ما أقوله؟ هل هناك أي كذبة في ما قلته؟»
هزت تارا رأسها نفياً.



رفعت ماغيز إبهامها، وتابعت: «هذا من دون ذكر العلاقة العاطفية بينكما».
ابتسمت تارا بحزن، وأجابت: «الدي ذوق جيد في اختيار الرجال».
- بل رائع.
تأوهت تارا كأنها شعرت بالغثيان في معدتها: «لكنه لا يريد أي علاقة بي بعد الآن».
حدقت ماغيز بدهشة بها، ثم تحولت دهشتها إلى استغراب كامل عندما انفجرت صديقتها بالدموع. سألتها: «ماذا حدث بحق الجحيم؟»
- أعتقد... أنه علم... أنني مغرمة به.
تلفظت تارا بكلماتها وهي تكاد تختنق من البكاء.
- هل تخلى عنك؟
- فقط، عندما أدرك أنني كنت أطارده بشكل خفي.
- ماذا؟
- قال إن هذا كثير جداً عليه.
- تارا! لا فكرة لدي مطلقاً عما تتحدثين عنه.
شهقت تارا بصوت عالٍ: «كما أنني كاذبة... كاذبة كبيرة جداً».
هزت ماغيز رأسها، وقالت: «لا! أنت لست كاذبة... أو على الأقل لو أنني أعلم عما تتحدثين لاستطعت أن أؤكد لك أنك لست كذلك. لماذا تعتقدين أنك كذلك؟»
شهقت تارا بقوة، وأجابت: «لأنني أكتب قصصاً رومنسية طوال الوقت، ولم أكن أعلم مطلقاً أن الوقوع في الغرام مؤلم إلى هذه الدرجة».



www.alkottob.com

## ١٠ ـ قولي أجل!

- تبدو مرعباً. هل تعلم ذلك، جاك؟

رفع جاك حاجبه وهو ينظر إلى الأسفل.

- من؟ أنا؟ لا بد أنك مخطئة، فأنا دائماً أبدو وسيماً حتى عندما أستيقظ في الصباح، وهذه هبة من الله.

- لاشك بذلك! لكنك عنيد كعادتك. أليس كذلك؟

ضربته تس على معدته وهي تتابع: «أنت لن تعترف أنك لست سعيداً. ذلك يهز كبرياءك. أليس كذلك؟»

- ربما! لا يمكن للمرء أن يشعر بالسعادة على الدوام.

تنهدت بهدوء، وقالت: «أعتقد أن تارا هي السبب».

- لا تبدأي بالتدخل!

- هذا ما أفعله منذ سنين عديدة.

نظرت إليه بعينين ثاقبتين وسألته: «هل تعاني من فشل ما؟»

استمر جاك في النظر إلى الأسفل وهو يجيب: «توقفت عن رؤيتها».

رفع نظره إلى وجهها وهو يتابع: «كما أنني متأكد أنك تموتين شوقاً لمعرفة ما حدث».

- ما الذي حدث؟

- لا يهم.

- عندما تكون بمثل هذا البؤس أعتقد أنه مهم جداً.

نظر جاك إلى الأرض من جديد وقال: «ربما. لكن هذا لا يشكل أي فرق الآن فقد أخطأت من جديد».



- هل تحبها؟

- لا يهم ما أشعر به.

ضحكت تس بصوت عالٍ: «آه! بالطبع لا يهم. ليس للأمر أهمية مطلقاً، فهذا النوع من الأمور يحدث كل يوم».

نظر إليها وقد لمعت عيناه من الغضب: «أنت لا تحبينها، وقد قلت لي إنه وقت سيء لإقامة علاقة جديدة».

ضحك بصوت عالٍ وهو يتابع: «. . . وتبين أنك على حق».

نظرت إليه تس بعينين واسعتين: «لم أقل مطلقاً إنني لا أحبها جاك. سأحبها إن كنت سعيداً معها، والآن، بدونها أنت حزين كما يبدو بشكل واضح جداً. كما أنني أعتقد أن ليس هناك وقت مناسب أو غير مناسب للوقوع في الحب».

رفع جاك كتفيه ونظر حوله إلى الغرفة المليئة بالرزم والهدايا. إنها هدايا لعيد ميلاد آخر. فكر أنه يجدر بهم أن يحددوا يوماً معيناً للاحتفال بكل أعياد الميلاد في العائلة، عندها يستطيعون تبادل الهدايا لمرة واحدة، فذلك أسهل. كما أنه لن يكون مجبراً على الإجابة عن مئات الأسئلة في كل مرة ينظر حوله.

انتظرت تاس لحظات عدة قبل أن تسأله: «هل تخلت عنك؟»

- لا، في الواقع. أنا أنهيت علاقتنا.

- وهل أنت مغرم بها؟ لا بد أن لهذا معنى ما.

- لم أقل إنني مغرم بها.

- أنت لم تقل ذلك، لكن من الواضح أنك مغرم بها.

- تس، كل ما في الأمر هو أنني لا أعتقد أنني الرجل المناسب لها. إنها تبحث عن بطل، وفي الوقت الراهن أنا لا أستطيع أن أكون كذلك.

رفعت تس حاجبيها، وعلقت: «هل يمكنك أن تتوقف عن الثرثرة لدقيقة واحدة فقط؟».

فكرت للحظة، وتابعت: «أنت تقول ذلك بسبب ساره. أليس



www.alkottob.com

كذلك؟»

انتظر قليلاً قبل أن يجيب: «ربما!»

- إذاً هي لم تتمكن فقط من معاقبتك، بل حرصت على ألا تحظى بأي فرصة للحصول على السعادة.

رفع نظره إلى السماء، ثم حدق بها بغضب، وأجاب: «هل ستتمكنين من الابتعاد عن قضيتي، تس؟ أصبح الأمر متعباً جداً الآن. لا داعي للقيام بدور الأم معي، فقد أصبحت ناضجاً بما فيه الكفاية».

- إذاً تصرف كشخص ناضج. لا تدع الماضي يملي عليك المستقبل جاك!

- وماذا تريدين مني أن أفعل؟

قال جاك ذلك بنبرة غاضبة فصبره تخطى كل قدراته، لذا تابع: «هل أترك تارا تعيلني بعد أن تأخذ ساره كل ما أملك؟ هذه ستكون بداية جيدة لنا. أليس هذا ما تعتقدينه؟»

بدت تس كمن أصيب بصاعقة: «هل تخليت عنها لأنك اعتقدت أنها لن تحبك إن لم تكن مستقلاً مادياً؟»

- لا! تباً، تس! ربما... بشكل جزئي.

نظرت تس إليه لعدة لحظات قبل أن تقول: «أنت جبان!»

رفع جاك يديه في الهواء، ثم استدار على عقبيه وسار نحو المطبخ: «رائع! أنا بحاجة إلى مثل هذا الكلام الآن».

- ليست غلطتي أنك مصاب باكتئاب عاطفي.

- اكتئاب عاطفي؟!

استدار مجدداً لينظر إليها ما إن وصلا إلى المطبخ، ثم قال مكرراً: «أنا لست مصاباً باكتئاب عاطفي!»

- بل أنت كذلك.

سارت حتى لامس ظهرها طاولة المطبخ، ثم مدت ذراعيها إلى الوراء حتى وضعت يديها على سطحها الناعم.



- أنت تعاني من مشكلة بسبب فشل علاقتك بساره. أنت تعتقد أنك شخص لا يخطئ وأنك لا تقدم على ارتكاب أي غلطة، وهذا أمر صعب جداً. فأنت مجرد كائن بشري.

رفعت كتفيها، وتابعت: «تقبل ذلك».

بدا جاك كأنه وعاء من الماء على وشك الغليان. قال: «أنت لا تملكين أي فكرة عما تتحدثين. أنا أعيش بألف خير بمفردي تس. كل ما في الأمر هو أنني لست مستعداً لجعل فتاة ما تضيع سنوات من عمرها بدون سبب».

- أعلم أنك ما زلت تشعر بالذنب لأنك أخطأت بخطوبتك من ساره، لكنها لم تكن الفتاة المناسبة لك. هذا كل ما في الأمر. كثيراً ما تحدث هذه الأمور، لكنك بحاجة إلى شجاعة كبرى لمواجهتها. كان على أحدكما أن يأخذ المبادرة.

ضاقت عيناه وهو ينظر إليها. أخفضت تس نبرة صوتها قبل أن تتابع: «كما أنك تعتقد أنني لا أعلم ما الذي كنت تفعله بتلك المنازل طوال الوقت».

راح صدره يرتفع ويهبط تبعاً لتلاحق أنفاسه.

ظهرت الرقة في عينيها وهي تقول له: «حسناً! أخبار جديدة لك، أيها الوغد. أنا أعرف تماماً ما الذي كنت تفعله. كنت تُعد المنازل للعائلات، وأنت في أعماقك تود إنشاء عائلتك الخاصة... العائلة التي تريدها بقوة لدرجة أنك غير قادر على الاعتراف بذلك، لأنك إن فعلت عليك أن تواجه الاحساس بالوحدة والفراغ اللذين تعيشهما».

تحول غليان دم جاك إلى حالة من الهدوء، ثم إلى البرودة. حدق بها قائلاً: «أتعتقدين أن هذا ما كنت أفعله؟»

- أجل!

ضغط على أسنانه بقوة، ثم زفر قائلاً: «إن كنت متأكدة من هذا، فلماذا إذاً عارضت علاقتي بتارا؟»



www.alkottob.com

- عارضت فكرة الارتباط بأي فتاة لمجرد أنها موجودة قربك فقط. تلك ستكون غلطة أكبر من تلك التي اقترفتها في السابق.

- ليس هذا هو السبب الذي دفعني لأحبها تس.

هزت تس رأسها، وقالت: «فهمت ذلك الآن. ما كنت لتبدو بمثل هذا البؤس لو لم تكن تعني لك الكثير. هل تحبك هي أيضاً؟»

تذكر جاك كيف تتبدل تعابير عيني تارا عندما تنظر إليه، وكيف تسخر منه عندما يغضب، وكيف تلامس يده بيدها. تذكر الألم في عينيها عندما نظرت إليه لآخر مرة، عندما قال لها إن حبها كثير عليه.

- أعتقد... أنها تحبني.

ابتسمت تس، وسألته: «هل تتصور نفسك سعيداً بدونها؟ أو بتعبير آخر، هل تتخيل نفسك بعد خمسين سنة من الزواج بها، ولديكما نصف دزينة من الأطفال كلهم مثل جاك وتارا؟ هذا هو الامتحان الحقيقي».

تنهد وهو يشعر بحزن شديد: «إنني بائس جداً بدونها ولم يمضِ غير أسبوع واحد فقط. أما بالنسبة إلى الجزء الثاني من السؤال... فكرت بذلك ولم أجد الأمر سيئاً مطلقاً».

- حسناً! إذاً ما زلت أعتقد أنك جبان. إن كانت تحبك وأنت تحبها، وبإمكانك أن تتخيل نفسك متزوجاً بها ولديكما نصف دزينة من الأطفال، إذاً أنت جبان لتركها ترحل. حتى لو لم أكن معجبة بها، يجب ألا يشكل ذلك أي فرق لديك. لم أدرك أبداً أنك جبان كبير.

حدق جاك بها غير مصدق، ثم هز رأسه وعلق: «لا أصدق ما تقولينه الآن، بعد كل ما حدث».

رفعت تس كتفيها، وأجابت: «ما كنت لتصغي إلي أيضاً في السابق».

نظر إلى قدميه للحظة، ثم رفع نظره إلى عينيها مجدداً وقال: «حسناً! سأوافقك على هذا. لكن لا تقلقي. أنا أخطط لإصلاح الأمر. احتجت إلى يوم أو أكثر قليلاً لأدرك أي أحمق مغفل أنا».

- أنت رجل، وهذا أمر طبيعي لدى الرجال.



ضاقت عيناها ما إن انشغل بالها بالفكرة التالية، فسألته: «ألديك خطة للتخلص من موضوع ساره بشكل نهائي؟»

ظهرت ابتسامة على وجه جاك، وقال: «دانا هي من وضعت خطة لهذا الأمر».

- أحقاً؟

- أجل. يبدو أننا لسنا الوحيدين اللذين يملكان أدمغة في هذه العائلة.

عادت الابتسامة لتملأ وجهه وتظهر في عينيه وهو يتابع: «أرادت أن تضيف إلى الشركة جناح الهندسة الداخلية، لذلك عرضت علينا أن تشتري حصة في الشركة، فقمت ببيعها حصتي بأكملها، أي نصف الشركة. لذا أصبحت موظفاً الآن».

- هل تخليت عن عملك؟

- لا، لم أتخلّ عنه. ما زلت أدير الشركة مع آدم ودانا. كل ما في الأمر أنني لم أعد أوقع على العقود.

أصبحت ابتسامته واثقة ومؤكدة لما أراد قوله لأخته: «ما زلت أقوم بما أحب القيام به، ولدي أجر مرتفع جداً».

قطبت تس جبينها، وعلقت: «لكن ساره ما زالت تريد نصف المال الذي جنيته من البيع. أليس كذلك؟»

ضحك جاك، وقال: «صحيح، لذلك أرسلت لها بالبريد سنداً مصرفياً بقيمة خمسين يورو».

ساد الصمت للحظة، ثم انفجرت تس بالضحك: «خطة بمنتهى الذكاء».

- شقيقتنا تلك مذهلة. مسكين آدم. الحياة في المكتب ستصبح أكثر إثارة. أنا متأكد من ذلك.

ابتسما معاً، ثم ساد الصمت من جديد. نظر جاك باتجاه المدخل، حيث تصلهما أصوات أفراد العائلة، لكن تس أدركت أن أفكاره ذهبت أبعد من هناك.



www.alkottob.com

- كيف ستعمل على إقناع تارا؟

- لا أعلم بعد ما الذي سأفعله بالتحديد.

فكرت للحظة، ثم قالت له: «أولاً عليك أن تبدأ بالصلاة. فالنساء المحطمات القلوب من الصعب إقناعهن بالمسامحة».

شعر بألم في أعماقه لدى تفكيره بأنها محطمة القلب. أليس هذا هو الوقوع في الغرام؟

ابتسمت تس، وسألته: «كيف تخطط بالتحديد لأن تطلب يدها للزواج إن لم تقل لها «أحبك» بصراحة؟».

أشاح بنظره عنها، وقال بنبرة متوترة: «سأقول لها ذلك».

ابتسمت تس وعلقت: «عليك أن تفعل».

قال جاك بنبرة حزينة: «سأفعل، إن تمكنت من إيجادها أولاً».

رفعت شقيقته حاجبها، وعلقت: «إن كانت هذه مشكلتك فبإمكاني مساعدتك».

* * *

مال جاك برأسه إلى الوراء، ونظر إلى الشارة المعلقة فوق الباب. انهمر المطر على وجهه وعلى ياقة سترته. لا بد أن هذه أسوأ فكرة خطرت على باله يوماً.

أخذ نفساً عميقاً، ودخل إلى قاعة الاستقبال في الفندق. هز رأسه ليتخلص من رذاذ الماء الذي علق بشعره. ابتسم ابتسامته الشهيرة إلى موظفة الاستقبال قائلاً: «مرحباً! هل يمكنك إخباري أين يعقد اجتماع الكاتبات؟»

كان هناك عدد لا يحصى من الكاتبات؛ نساء يملأن القاعة من الجدار إلى الجدار، من كل الأحجام والأشكال والأعمار. لا بد أنه كابوس!

شعر بقبضتي يديه رطبتين وهو يضعهما في جيبي سرواله. حاول أن يضم ذراعيه إلى صدره. تباً! ابتسم ابتسامة عريضة إلى النساء اللواتي نظرن إليه، وغمز بعينيه المرأة التي ابتسمت له.



- ماري، أقسم إن هذه الأمسيات أصبحت أفضل.

- هل تكتب قصصاً تاريخية مليئة بالمغامرات الرومنسية، أيها الوسيم؟

- لا! لا أستطيع القول إنني أفعل ذلك.

راح ينظر إليهن وهو يبتسم. حاول جاهداً أن يثبت عينيه على أعينهن وهو يقول: «لكنني أؤمن بالرومنسية إن كان هذا الأمر مفيداً لي».

سألته امرأة وهي ترفع حاجبها باستغراب: «هل تشارك في بحث ما؟ لا بد أنك ستجني ثروة من ذلك».

ضحك جاك، وقال: «سأفكر في ذلك إن قررت أن أبدل مجال عملي».

أصبحت الحلقة التي تحيط به أصغر وأصغر.

- هل يصادف اليوم عيد ميلاد كاتبة ما؟

سادت الحركة واللغط بين الحشد، ثم سُمع صوت حاد يقول: «عذراً، لِمَ لا تتركن لي مساحة لأمرّ، عزيزاتي؟»

تباعد الحشد قليلاً حتى تمكنت امرأة متقدمة في العمر من الاقتراب منه، بالكاد يعلو طولها فوق مستوى خصر جاك. رفعت نظرها، وقالت: «أنت ضخم جداً، أليس كذلك؟»

تمكن جاك من كبت ضحكته، وقال: «أخبروني بذلك من قبل».

- هل أنت في المكان الخاطئ؟

هذه جملة تساعده على الهروب. لمعت في رأسه فكرة أخته: «أنت مجرد جبان» ثم فكر برؤية تارا فظهرت ابتسامته في عينيه. قال: «لا. أنا لست في المكان الخاطئ»

- هذا جتماع للكاتبات في الجنوب الغربي للبلاد، نحن في لقاء خاص مع ضيفة تكتب القصص الرومنسية اسمها تارا دفلين.

هز جاك رأسه للمرأة الواقفة إلى يساره: «أجل. أعلم ذلك».

ظلت المرأة الصغيرة الحجم ترمقه بنظراتها، ثم سألته: «هل تحاول أن تحسن طريقة تعرفك على الفتيات؟»

وكزت المرأة الواقفة إلى يمينه صديقتها في ضلوعها، وقالت: «لا يبدو



www.alkottob.com

من الذين يعانون من مشكلة كهذه».

- إذاً ما الذي تفعله هنا؟

انحنى جاك قليلاً وأخفض صوته حتى أصبح أقرب إلى الهمس حين قال: «أنا أحاول أن أفاجىء صديقتي».

* * *

ابتسمت تارا لحشد النساء اللواتي صفقن لها عندما تم التعريف عن اسمها. بدا لها كأن عمراً مضى منذ أن تحدثت آخر مرة في اجتماع للكاتبات. ما إن جلست خلف المنضدة المستطيلة حتى سمحت لعينيها أن تجولا على بحر الوجوه الممتد أمامها. توقفت بين الحين والآخر لتنظر في عيني البعض، فيما راحت تبتسم للجميع. كانت في منتصف جولتها على القاعة عندما التقت عيناها بعينين زرقاوين تعرفهما جيداً. شهقت، ثم نظرت إلى المرأة الجالسة قربها والتي تتحدث إلى الحضور. نظرت إليه من جديد، وقطبت جبينها، ثم رفعت حاجبيها متسائلة.

ابتسم جاك لها. ازداد تجهم وجهها، ثم أومأت برأسها نحو الباب كأنها تقول له إن عليه المغادرة. قام بدوره برفع حاجبيه ثم رفع كتفيه بلامبالاة كأنه يقول أنا لم أفهم ما تعنينه.

كم ترغب في قتله! لكن تارا ابتسمت بنعومة إلى المرأة التي تتابع الحديث عنها.

- . . . كما أننا نرغب في الاستفادة من هذه الفرصة لنشكر تارا على تأمين ثلاثة كتب موقعة منها لمجموعتنا في هذا الشهر.

علا الهتاف والتصفيق مجدداً، ولاحظت تارا أن جاك يشارك في التصفيق. حدقت إليه بغضب، وهو يمد يديه باتجاهها. اتسعت عيناها غير مصدقة ما يجري أمامها.

- . . . إذاً، أقدم لكن تارا دفلين!

ألصقت تارا ابتسامة على وجهها ما إن استمر التصفيق، بعدئذٍ فتح المجال للنقاش وطرح الأسئلة.



- أتساءل من أين تأتين بأفكارك لكتابة القصص؟

التفتت بلمحة سريعة إلى جاك، فرأته يتكىء إلى الوراء وقد ضم ذراعيه إلى صدره ليصغي إلى ردها. ابتسمت تارا وقالت: «أحياناً من فيلم لا تعجبني نهايته، أو من مكان يؤثر بي ويلهمني للكتابة. هناك عشرات المصادر المختلفة، لكن مصدر الالهام الأساسي هو الناس والعلاقات المتبادلة بينهم».

- هل كتبت أي شيء يرتكز على تجربة شخصية؟

رفع جاك حاجبه، ومال إلى الأمام ليسمع بطريقة أفضل.

- لا أعتقد أنك تستطيعين الكتابة من دون أن تعبري عن تجاربك الشخصية وعن عواطفك في ما تكتبينه.

ضغطت بشدة على أسنانها قبل أن تتابع: «. . . لكن، باستثناء الوقوع في غرام أبطالي الخياليين، يمكنني القول بصدق إن القصص لا تعكس حياتي العاطفية أبداً».

سمع صوت جاك ما إن ساد الصمت لثانية واحدة بين الأسئلة: «هل ما زلت تؤمنين بالنهايات السعيدة التي تستمر حتى آخر العمر؟»

ضاقت عيناها، وأجابت قائلة: «أعتقد أن هذا أمر ممكن، لبعض الناس على الأقل».

أجبرت نفسها على النظر إلى مكان آخر وهي تبتسم. أملت أن يفهم الملاحظة ويرحل إن تجاهلته.

- أتساءل إن كنت تعتقدين أن أبطال قصصك هم من النوع الذي نصادفه في الحياة الواقعية.

شعرت بقلبها يعتصر من الألم بسبب السؤال. هل تعتقد حقاً أن الأبطال موجودون في الحياة الواقعية؟

استجمعت تارا قوتها، واختارت الجواب الأكثر أماناً. تجنبت نظرة جاك المحدقة بها بثبات، وأجابت: «بالطبع، أعتقد أن هناك الكثير من الأبطال في الحياة العادية».



www.alkottob.com

سمع صوت من الحشد يقول: «أين نجدهم؟ صدقيني! بحثت كثيراً عنهم».

ساد الضحك في القاعة لعدة لحظات. بحثت تارا عن جواب، ثم تنحنحت كأنها ترغب في الإجابة، فرفعت المرأة الجالسة قربها يدها طالبة الصمت من الجميع: «سيداتي، لِمَ لا نصغي إلى إجابة تارا؟»

قاطعتها سيدة ما: «أنا متأكدة أن هناك بطلاً ما في هذه الغرفة».

آه، يا إلهي! لا يعقل أن يحدث هذا. أخفت تارا عينيها وراء يدها متظاهرة بحف صدغيها.

- أهو أعزب؟

نظرت تارا خلسة من وراء يدها في الوقت المحدد لترى جاك يستدير ويبتسم ابتسامته الساحرة للسيدة التي طرحت السؤال: «هذا سؤال معقد جداً في هذه اللحظة، لكن يمكنك أن تسأليني السؤال نفسه بعد نصف ساعة».

وضعت تارا يدها على الطاولة. ماذا يقصد بكلامه هذا؟ تركزت عيناها على امرأة نحيلة الجسم وقفت لتعلن: «هذا الشاب هنا ليفاجيء فتاة محظوظة جداً لم يرها منذ فترة».

لاحظت تارا عدداً من النساء يبتسمن، بينما أخذت الباقيات بالضحك.

- يفاجئها...؟ بماذا بالتحديد، أديث؟

- حسناً! لِمَ لا تسألينه؟

نظرت العيون كلها نحو جاك، فيما استدارت بعض النساء في مقاعدهن ليتمكنّ من الرؤية بطريقة أفضل. بدا جاك متردداً للحظة، إلا أنه تغلب على تردده بسهولة وسرعة، فراح يمازح النساء الموجودات في الغرفة. هزت تارا رأسها وهي تفكر أنه يتحلى بشجاعة يحسد عليها. شعرت بقلبها يضطرب في صدرها وهي تحدق به. تباً له لأنه يبدو بهذه الوسامة، وتباً له لأنه جعلها تغرم به، وتباً له لأنه حطم قلبها!



رفع جاك يده قائلاً: «سيداتي. لِمَ لا نترك الآنسة دفلين تجيب عن السؤال أولاً؟ فأنا فعلاً أرغب في سماع الجواب».

رمشت تارا بعينيها وهي تسأل: «أي سؤال؟»

- مسألة وجود الأبطال.

بدا من الواضح أن ابتسامته موجهة لها وحدها. ابتسامة ناعمة، لطيفة جعلت قلبها يخفق بشدة في صدرها.

- هل تعتقدين أنهم موجودون في الخارج، في الحياة الحقيقية؟

نظرت النساء كلهن إليها من جديد. حدقت تارا به للحظات طويلة قبل أن تترك المجال لعينيها لتطوفا على الوجوه الأخرى: «أعتقد أنهم موجودون في الحياة... في مكان ما».

قالت صاحبة السؤال الأساسية: «أين؟»

وهدأت الغرفة بشكل مطلق. حركت تارا رأسها قليلاً لتتمكن من النظر مباشرة إلى المرأة، ثم قالت: «في كل مكان، على ما أعتقد. هذا إذا قمنا بالبحث عنهم».

- أتقصدين رجال الإطفاء وأولئك الذي يقومون بإنقاذ حياة الناس؟

ابتسمت وأجابت: «هؤلاء يتوافقون بشكل طبيعي مع دورهم، لكنني أقصد فعلاً الأشخاص الذين نقابلهم كل يوم... أي بطل حياتك اليومية».

- ومن هو بطل الحياة اليومية؟

من دون وعي منها عادت عيناها تواجهان عيني جاك.

- هو رجل تكمن قوته في معرفته الحقيقية لنقاط ضعفه. رجل ينفتح على عواطفه وأحاسيسه العميقة ولا يعتبر ذلك عملاً مشيناً له. رجل شجاع بما فيه الكفاية ليعرض نفسه للخطر. أعتقد أن هذه الصفات بطولية جداً.

استمر جاك في التحديق بها، فابتلعت تارا غصة لتتمكن من متابعة ما تقوله: «أحياناً يتعلق الأمر بالنظرة الشخصية للأمور، وأعتقد أن كل امرأة



www.alkottob.com

مغرمة تعتبر حبيبها بطلاً».

امتلأ الجو في الغرفة بإحساس من الحب الكبير قبل أن تخفض تارا عينيها لتنظر إلى غطاء الطاولة أمامها. عقدت أصابع يديها معاً، وأغمضت عينيها بشدة مدركة مقدار ما باحت به من عواطفها في هذا الحديث البسيط، تماماً كما أظهرت أنها مغرمة حتى أعماقها. بقيت الغرفة صامتة لعدة لحظات. أخيراً أشارت المرأة القصيرة إلى جاك وسألته: «أتيت لتراها. أليس كذلك؟»

ابتسم جاك ببطء، وقال: «أجل».

- لِمَ اخترت هذا المكان؟

رفعت تارا وجهها لتنظر إليه وهو يجيب. لاحظت كيف توهج وجهه قليلاً، وانعكس ذلك على سترته السوداء. رفع كتفيه وأجاب: «بدت لي فكرة جيدة في وقت ما. اجتماع للكاتبات للبحث في مواضيع رومنسية هو أفضل مكان رومنسي لأخبرها فيه إنني أحبها».

سمع تنهيدة مشتركة من معظم النساء الحاضرات، فيما استدارت العيون كلها لمراقبة وجه تارا المصدوم. ابتسم جاك عندما لاحظ أن تارا فتحت فمها من الدهشة. قال: «. . . وأعتقد أنها في هذه اللحظة أكثر هدوءاً مما كانت عليه منذ أن تعرفت عليها».

سيطر الغضب والعناد عليها، فرفعت ذقنها وحاجبها معاً: «ما الذي جعلك تعتقد ولو للحظة واحدة أنني مهتمة بسماع ما قلته؟»

استمر جاك في الابتسام، فهو يعرف جيداً وسائل الدفاع لديها. أصبح الآن يعرفها تقريباً كما يعرف نفسه. مهما يكن، مساعدة صغيرة من الحشد لن تسبب له أي أذى.

- سيداتي، ما رأيكن بما يحدث؟

قفزت عضوات النادي الذي تشكل للتو للاعجاب به إلى مساندته، فقلن بصوت واحد: «حسناً! إنه أمر رائع».

- كما أنني معجبة بابتسامته. إنها فاتنة.



- ما يفعله غاية في الرومنسية.

هزت تارا رأسها قائلة: «أنت لم تفهم الجواب بعد. أليس كذلك؟»

وقف جاك، ثم شق طريقه بين النساء محاولاً الاقتراب منها.

- اعتقدت أنك ستوافقين على الزواج بي لأنك معجبة بي أو ربما لأنك كنت يائسة بدوني تماماً كما كنت بدونك.

توقف أمام المسرح الصغير حيث وضعت منضدتها. رفع كتفيه وتابع: «. . .أو ربما يمكنك الموافقة لأنك تحبينني!؟»

انحبست أنفاس كل من في الغرفة. نظرت تارا حولها في الوجوه المنتظرة لإجابتها، ثم أدارت عينيها ببطء شديد نحو جاك: «لا يمكنك أن تأتي ببساطة لتراني وتقول لي ما تشعر به، جاك! لا يمكنك أن تفعل ذلك».

قطب جبينه وهو ينظر إليها. ابتسمت بحزن وتابعت: «أنت حقاً لا تستطيع أن تختبىء في غرفة مليئة بالنساء اللواتي لا تعرفهن معتمداً على سحرك الطاغي لكي تتهرب من إجراء حديث جدي».

- لا يمكنك مقارنة هذا الأمر مع قدرتك على كبت عواطفك. أليس كذلك؟

خرجت الكلمات من فمه قبل أن يتمكن من إيقافها، فالعادات القديمة لا تموت بسهولة. تمكنت تارا من البقاء هادئة، ففي النهاية، هذه ما فعلته منذ آخر مرة رأته فيها.

- لم أحصل على أي فرصة في هذا المجال، فقد هربت بلمح البصر إن كنت تذكر.

فجأة أدرك جاك أنه اختار المكان الخاطىء لإعلان حبه. اقترب منها أكثر، وقال بصوت منخفض: «هل يمكننا الذهاب إلى الخارج لدقيقة واحدة؟»

أجبر نفسه على المتابعة بصوت أكثر رقة: «من فضلك؟»

ظل وجهها خالياً من أي تعابير بالرغم من المشاعر الثائرة التي تتفاعل في أعماقها. راحت تفكر بما ستقوله وستفعله، بينما حبس جاك أنفاسه



www.alkottob.com

منتظراً.

- حسناً! لدقيقة واحدة. لكن هذا كل ما ستحصل عليه.

* * *

- السماء تمطر في الخارج.

ابتسم جاك متأملاً وهي تدير وجهها لمواجهته، ثم تابع بمرح: «لعلك لم تلاحظي ذلك».

التفتت تارا لترى أن عددا هائلاً من النساء ظهر خلف النوافذ الواسعة من ورائهما. اصطكت أسنانها ببعضها بسبب البرد. قالت: «أنت حقاً أحمق».

تفاجأ جاك من شدة غضبها. قطب جبينه وهو ينظر إليها قائلاً: «سأعطيك بعض الحق هنا لأن وجهة نظرك مقبولة، لكن على الأقل اصغي إلى ما سأقوله قبل أن تضربيني بشيء ما من جديد».

لوح بيده باتجاه النوافذ من دون أن يبعد نظره عن وجهها، وتابع: «تستحق هؤلاء المشاهدات ذلك. أليس هذا ما تفكرين به؟»

- المشاهدات والمتحمسات لك وحدك! لا علاقة لي مطلقاً بهن!

- حسناً!

رفع رأسه وابتسم إلى النساء المصطفات وراء النوافذ، ثم نظر نحو الشارع المظلم. بحثت عيناه عن مكان فيه بعض الخصوصية قبل أن يمد يده ويمسك بمرفقها. هزت تارا رأسها باستغراب، وسألته: «إلى أين ستأخذني بالتحديد؟ هناك اجتماع للكاتبات علي التحدث فيه إن كنت لم تلاحظ ذلك».

- أنا مدرك لذلك تماماً.

شد بقبضته على مرفقها ما إن حاولت أن تبعد ذراعها، ثم دفعها نحو المدخل العريض لسينما قديمة مهجورة. ابتسم وهو يستدير ليقول لها: «كل ما أريده بضع دقائق».

تمكنت تارا من سحب مرفقها من قبضته. شبكت ذراعيها فوق



صدرها ثم حدقت به بالرغم من الأضواء الخافتة: «طلبت دقيقة واحدة وهذا ما ستحصل عليه. قل ما تريد قوله على الفور».

رفع جاك نظره إلى الأعلى، مستعملاً كل ما لديه من قوة كي لا يجيبها بسخرية، لأن هذا سيقودهما إلى إحدى مبارزاتهما الشهيرة.

- أنا من نوع الرجال الذين كنت تتحدثين عنهم في الداخل.

- أتعتقد أنك بطل؟

- يمكنني أن أكون كذلك مع قليل من المساعدة.

- آه! أحقاً؟

تجهم وجهه، وقال: «تباً! تارا، هل تعتقدين أن ما يحدث هنا سهل علي؟»

- أنا حتى لا أعرف ما الذي يجري هنا!

- أنا أطلب يدك للزواج، إذا أردت أن أقول ذلك بصوت عال. ألم تفهمي هذا الأمر؟

أغمضت عينيها الرماديتين قليلاً، وشعرت بقلبها يعتصر بين ضلوعها. نظرت بعيداً عن وجهه وركزت اهتمامها على تساقط المطر الغزير من وراء المدخل لتقول: «ها قد بدلت موقفك. أليس كذلك؟»

- أجل.

وقف جاك مباشرة أمامها. انتظر حتى رفعت نظرها إلى عينيه، ثم تابع: «يبدو أنني شعرت بالخوف مما أحس به نحوك لذلك هربت».

شعرت تارا بالدموع تتجمع في عينيها، فيما تابع جاك: «... وكنت مخطئاً».

- أهذا ما تعتقده؟

بقيت يداها متقاطعتين، لكنها ضمت أصابعها بقبضتين اتقاء للبرد لكي تمنع نفسها من الارتجاف. تابعت: «ماذا عن قولك إن هذا كثير جداً عليك؟»

- ما زال كثيراً جداً علي.



www.alkottob.com

ابتسم لها، ثم مال برأسه نحوها وهو يتابع بنبرة هامسة: «لهذا السبب أنا بحاجة إليك».

- أنت بحاجة إلي؟ لم تكن بحاجة إلي منذ أسبوع واحد فقط.

- أجل، هذا صحيح. لكنني شعرت حينها بخوف كبير أو... هذا ما ظننته. لكنني في الواقع وجدت شيئاً أكثر رعباً منذ ذلك الوقت.

بحثت عيناه عن عينيها قبل أن يتابع: «وجدت أن حياتي لا قيمة لها من دونك».

ازداد اضطراب قلبها الذي بدا كأنه يطالبها بأن تصغي إليه ولو لمرة واحدة. لكن تارا عانت من تحطم قلبها بسببه، وهي لا تعلم إن كانت قادرة على المرور بهذه التجربة من جديد.

- ما الذي سيحدث عندما تصاب بالخوف في المرة التالية أو في المرة التي تليها؟

فكر جاك للحظات طويلة قبل أن يجيب: «لا يمكنني أن أضمن لك حياة سعيدة إلى الأبد. أنا متأكد من أننا سنمر بأوقات سيئة وبأخرى جيدة...».

تنفس بعمق، ومد يده لينقذ أصابعها المجمدة من مخبئها قبل أن يتابع: «...لكن يمكنني أن أقول لك بكل صدق إنني أحبك إلى درجة أنني لا أريد الحياة بدونك، وأريد أن أعتني بك وأكون بقربك في كل يوم».

شعرت تارا بالدموع تتجمع في عينيها، فحاولت أن تسأله بصوت هادىء: «وإن لم تستطع؟»

ظهرت ابتسامة على زاويتي فمه، وقال: «إن لم أستطع عندها سأجدك قربي لتشغليني عن أي شيء آخر».

أبعدت نظرها عن وجهه، وعادت تحدق إلى المطر. إن استمرت في النظر إليه ستتخلى عن كل ما تفكر به. فهي تبذل الكثير من الجهد كي لا تقفز إلى الأمام وترمي بنفسها بين ذراعيه.

- اعتقدت أنني أحببت ساره في السابق. طلبت منها أن تتزوج بي



لأنني أردت إنشاء عائلة. لكنني في النهاية أدركت أنني أريد تلك العائلة مع المرأة المناسبة لي وحدي.

أبقت تارا عينيها مركزتين على المطر المنهمر وهي تقول: «والآن، هل تعتقد أن هذه المرأة هي أنا؟»

أجابها جاك بكل ما لديه من عزم: «أجل، بدون أي شك».

حدقت أمامها وهي تفكر أن هذا التصريح يجب أن يكون كافياً لها، فهو يتناسب تماماً مع ما كتبته في رواياتها، ويضاهي أي عرض زواج رومنسي حلمت به يوماً. إنه بطلها بلحمه ودمه!

علت ثغرها ابتسامة صغيرة مليئة بالسخرية حين أدركت أن هذا كثير عليها، تماماً كما قال جاك. لكنها ما زالت تشعر بالألم من رفضه السابق لها. ماذا لو بدل رأيه ثانية؟ الجواب في منتهى البساطة: لن تتمكن من تحمل ذلك والاستمرار في حياتها بطريقة عادية، لأن الألم الذي ستشعر به سيكون كبيراً جداً. هزت رأسها ثم استجمعت كل ما لديها من شجاعة لتتمكن من النظر إليه: «لو قلت ذلك منذ أسبوع مضى لشكل ذلك فرقاً لدي».

سحبت يدها من دفء يده، وتابعت: «أمضيت حياتي كلها وأنا أتجنب لقاء أشخاص مثلك، جاك. لم أكن أعلم السبب، أما الآن فأعلم. أنا آسفة. كل ما في الأمر أنني لا أستطيع الموافقة».

استدارت وسارت نحو المطر. أحنت كتفيها بسبب البرد الذي وصل إلى عظامها. راقبها جاك تسير مبتعدة من جديد. بعدئذٍ أحنت كتفيها ورفعت يدها لتمسح خدها فكان ذلك كل ما يريده كإشارة ليتحرك. بخطوات أربع فقط تمكن من الوقوف أمامها مانعاً إياها من متابعة سيرها. قال: «آه، لا! لا يمكنك الرحيل».

رمشت بعينيها لتبعد عنهما المطر والدموع معاً: «ارحل من هنا، جاك!»

- لا، لن أفعل.



www.alkottob.com

- ماذا تقصد؟ لقد أعطيتك جوابي.

رفع كتفيه المبللتين بالمطر وهو يقول: «لست موافقاً على هذا الجواب».

حدقت به تارا غير مصدقة: «لا خيار أمامك. ماذا ستفعل؟ هل ستجبرني على الزواج بك؟»

- إذا كان هذا ما علي القيام به، فسأفعل.

- لا يمكنك أن تفعل ذلك. حتى لو أخذتني إلى المذبح سأستمر في الرفض.

تجاهل جاك نبرة الغضب في صوتها، وقال: «عندما نذهب إلى المذبح لنتلو عهود الزواج ستقولين «أجل» تارا دفلين. ستقولين أجل لأنك تحبينني».

شبك ذراعيه مقلداً حركتها السابقة، وتابع: «هيا! انكري ذلك الآن».

- أشعر أنني أكرهك.

دفعته بقدر ما تستطيع من قوة، رافعة يديها الصغيرتين علي صدره، إلا أن ذلك لم يحركه قيد أنملة. على العكس تماماً تمكن جاك من الابتسام: «محاولة للتهرب من الإجابة، على ما أعتقد».

صرخت بإحباط شديد. : «كيف تجرؤ؟ كيف تجرؤ أن تقول لي ما الذي أشعر به؟»

تقدم جاك إلى الأمام، وضمها بين ذراعيه. عانقها حتى أصبحت مخطوفة الأنفاس. قال: «أجرؤ لأن لا خيار آخر أمامي».

رفع يده ليبعد شعرها المبلل عن وجهها، وتابع بنبرة ناعمة: «لأنني إن كنت مخطئاً وأنت لا تحبينني فسأمضي ما تبقى من حياتي وأنا أعلم أنني خسرت المرأة الوحيدة المناسبة لي، وأنا جبان جداً لأتمكن من تحمل ذلك».

تنهدت تارا وهي تشهق. استمر في مداعبة خدها بأصابعه الطويلة، وقال: «لا تفعلي ذلك بي، تارا».

مال إلى الأمام من جديد، وعانقها مجدداً قبل أن يقول: «ستحملين عذاب ضميرك لمدة طويلة وطويلة جداً».



حدقت به وهي تسأله: «أنت... تحبني؟»

ابتسم لها، وقال: «بالطبع، أحبك».

- هل أنت متأكد أنك مغرم بي؟

هز رأسه وقال: «بدون أي شك».

- وأنني أنا أيضاً أحبك؟

مال برأسه بطريقة مبالغ فيها، وقال: «أجل. أنت تحبينني».

استمرت في التحديق به، ثم لاحظت أن لمحة من الشك ظهرت على وجهه عندما طال صمتها. إنه يفكر ملياً بالأمر، وذلك صدى لما يعتمل في داخلها. صدى للجزء الذي منعها من الاقتراب من أي شخص حتى أتى جاك.

- لماذا بحق السماء أتيت إلى اجتماع الكاتبات لتقول لي هذا؟

ابتسم جاك بفرح، وأجاب: «اعتقدت أن أقل ما تستحقه كاتبة رومنسية مثلك مبادرة رومنسية لطيفة. إنه عمل بطولي مني. أليس كذلك؟».

هزت تارا رأسها، وقالت: «لست بحاجة إلى عمل بطولي، جاك. أن تقول لي إنك تحبني هو كل ما أحتاجه».

- صححي لي عندما أخطىء.

- أليس هذا ما أفعله دائماً؟

ابتسم من جديد، وقال: «بالطبع! ألست محقاً لأنني أردت إبلاغك أنني أحبك في أقرب وقت ممكن؟»

رفعت كتفيها وظهرت الابتسامة في عينيها: «آه! سأصدق ذلك في نهاية الأمر إذا ما استمريت في قول ذلك».

ضمها جاك إليه ومال نحوها ليهمس: «ما رأيك في أن أقول لك أحبك كل يوم لمدة خمسين أو ستين سنة قادمة؟»

لفت تارا ذراعيها حول رقبته بينما ازداد انهمار المطر، وقالت: «أرأيت؟ ها أنت تفعل ذلك مجدداً، تفكر دائماً بالأوقات المحددة».

www.alkottob.com

وقفا غير مهتمين للمطر، وما إن مال برأسه ليعانقها حتى قالت: «أحبك، جاك. أعتقد أنني أحببتك حتى قبل أن أقابلك، وأعلم أننا خلقنا لبعضنا، لأننا في الحقيقة خائفان حتى الموت من هذا الحب المربك».

هز جاك رأسه وبدت عيناه مليئتين بالدفء والحنان: «حسناً! إذا وعدتك أنني سأبقى إلى جانبك عندما تشعرين بالخوف، وفعلت أنت الأمر عينه ستتمكن من اجتياز كل ما يواجهنا من صعاب».

ابتسمت تارا عندما لامست يده وجهها وعانقها، ثم قالت: «أعتقد أننا سننجح بذلك يا بطلي!».

www.rewity.com
^RAYAHEEN^



www.alkottob.com